حبيب

1194
١١٩٤

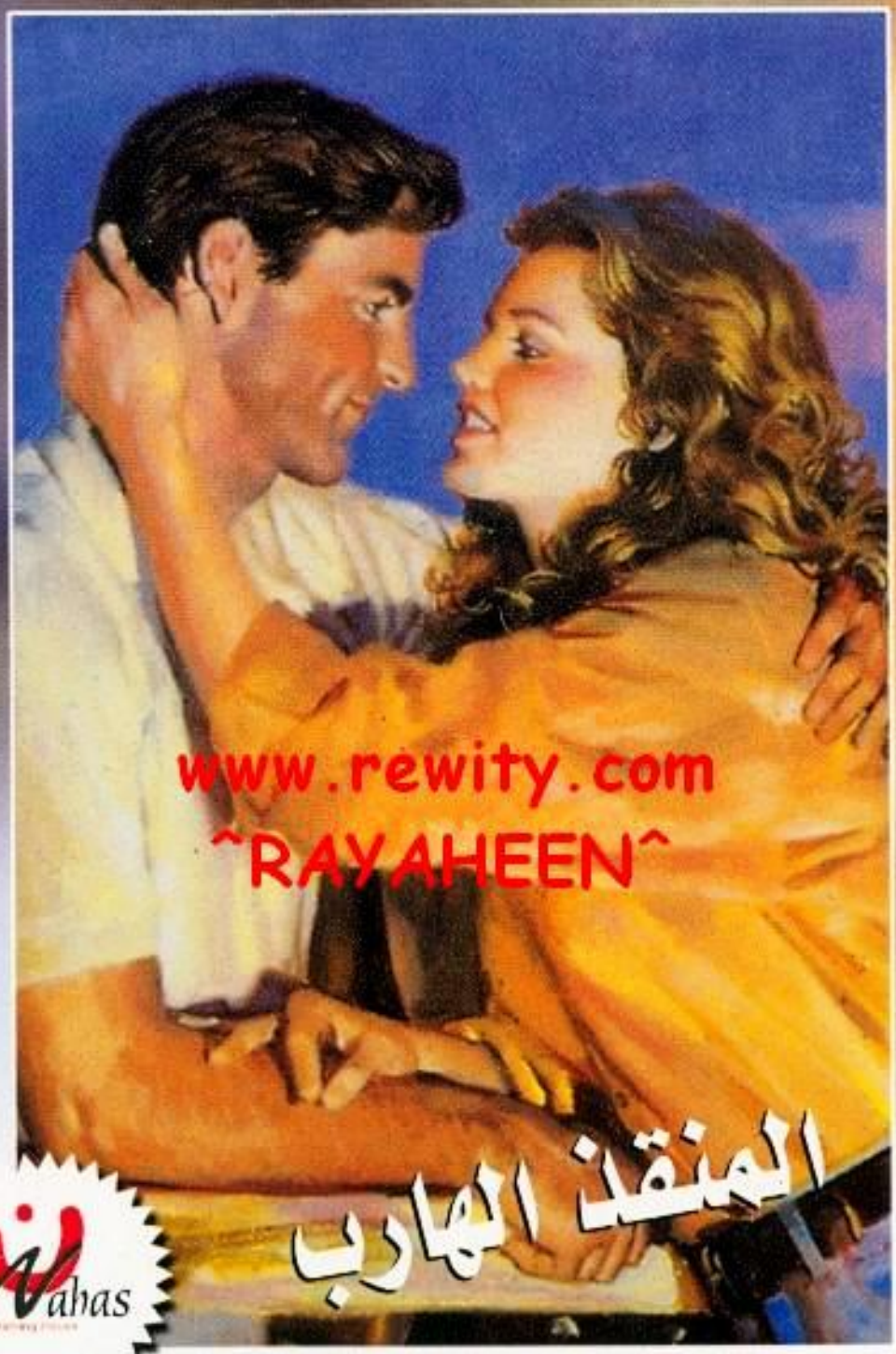

www.rewity.com
^RAYAHEEN^

المنقذ الهارب

صادر عن دار م. النحاس

المنقذ الهارب

اسمه دال. فقد دال. الكاوبوي القوي المشاكس ظهر فجأة باحثاً عن عمل.

وبالنسبة الى صاحبة المزرعة آمي بيرسون والتي كانت تعمل بجهد كبير، بدا لها كالاعجوبة.

لم يقرر دال البقاء طويلاً. سيقدم لآمي المساعدة ويرحل قبل ان يلاحقه ماضيه، وقبل ان يشده انجذابه نحو المرأة الجميلة بالتفكير في البقاء معها. لن يبقى ليرى نظرة عيني آمي عندما تعلم انه قتل رجلاً.

سمعت آمي بتلك القصة، لكن لديها الثقة بـ دال، فقد رأت الوجه الإيجابي من شخصيته، وشعرت بوحدته. وبالنسبة إليها، الخطر الوحيد الذي قد تتعرض له هو ان تغرم به. لأنه وبالسهولة التي اتى بها، وبالسهولة التي عمل بها على انقاذ ارضها والحصول على قلبها، سيغادرها ويتركها بمفردها... ويمتطي جواده راحلاً مع الغروب.

www.rewity.com
^RAYAHEEN^

لبنان: ٣٠٠٠ ل ل - سوريا: ١٠٠ ل.س - الكويت: ٧٥٠ فلس - البحرين: ١ دينار - قطر: ١٠ دراهم السعودية: ١٠ ريالات - الامارات: ١٠ دراهم - الاردن: ١،٥ دينار - المغرب: ٨ درهم مغربي - سلطنة عمان: ١ ريال - تونس ٢ دينار - مصر ٧ جنيه

52-87000-34707-5

«فقط قل لي، هل قتلت أحداً ما؟»
نظرت آمي الى وجه دال بحدة. لكن كل الذي رأته تعابير متوترة لرجل يعاني من صراع داخلي كبير. عيناه الخضراوان ضيقتان من التوتر، وابتلعت غصة في حلقها وقالت:«ما الذي حدث؟»
نظر دال إليها مباشرة وقال:«لا مجال لطرح الاسئلة هل تريدينني هنا أم لا؟»
ساد الصمت بينهما، بينما اخذت آمي تفكر بما قاله، وبما تعرفه عنه. القرار يتعلق بإيمانها به، ودال دائماً هو شخص يستحق الثقة.
نظرت إليه وقالت:«اريدك ان تبقى هنا. انا بحاجة إليك.»
وبدلاً من ان يرتاح، بدت ملامح وجهه اكثر قساوة حتى ان تجهمه قد ازداد. استدار وصفر لحصانه. قال بغضب وهو ينطلق مبتعداً:«في اللحظة التي تبدأين بالاعتماد فيها عليّ، سأرحل.»

www.rewity.com RAYAHEEN

الفصل الأول

وصول الكاوبوي من الغرب.

حرارة الشمس القوية اجبرت آمي على وضع يدها على جبهتها لتظلل عينيها وأشارت نحو الباب ليبتعد عن الحر. الرجل صاحب الشعر الأسود على حصانه الكبير، لم يبدُ على عجلة للوصول الى الباب الأمامي لمزرعتها بانهندل الصغيرة في تكساس.

اجبرت آمي نفسها على الصبر والانتظار، بينما كل ما تريد القيام به هو ان تركض إليه وتمسك به. هي لا تعرفه، بالطبع، ولم تلقاه يوما. وكل ما تستطيع التفكير به انه قد يكون بائع، او شخصٍ ضائع يسأل عن أي طريق يسلكه، او ربما مصارعا.

لا بد انه عامل، علقت آمي ذلك ما ان اصبح على بعد عشرين خطوة منها. وعلمت انه استجاب لطلبها بالمساعدة. ولقد اتى إليها عدد من الاشخاص، لكن لا تستطيع ان تدفع حتى للاشخاص المتقاعدين الذين يجلسون في المقاهي..

حدس داخلي همس في داخلها ان الرجل الذي على صهوة حصانه الأسود هو حل لكل مشاكلها. هذا لا يعني انها مهتمة به بشكل شخصي. فهناك اكثر من إنحناءة باحترام من رأسه، او امساك اللجام بثقة بيديه الكبيرتين. وهي لا تهتم بوجهه الاسمر الوسيم

www.rewity.com BAYAHEEN

وعينيه السوداوين. المهم بالنسبة لأمي انه كبير وقوي ومن الواضح أنه يستطيع تحمل معاناة العمل في مزرعة صغيرة لعائلة، وتلك العائلة تناقص افرادها حتى اقتصرت عليها وعلى جسي.

بعينين ثاقبتين اخذت تتأمل الرجل، يداه ضخمتان من العمل القاسي وقبعته بالية من اعتمارها في الصيف والشتاء. بنطاله الجينز ايضا باهت. اوقف الرجل حصانه خارج البابِ وأمسك بقبعته، قال:«سيدتي!»

سألته:«اتريد عملاً؟»

نظر حوله وقال:«سأكون ممتناً.» جالت نظراته على الباحة الأمامية المليئة بالإطارات والمعدات القديمة، ثم الى حديقة أمها والتي كانت مليئة بالأزهار، بينما هي الآن مكان للأشواك والاعشاب اليابسة. انكمشت أمي عندما مال الغريب بنظراته نحو سيارتها القديمة ونحو المخزن الكبير الذي تساقط الطلاء عنه.

قالت بصراحة، وهي تدرك ان صوتها سيبدو ضعيفاً، لكن ماذا تستطيع أن تفعل:«لا نستطيع دفع الكثير، لكن سنخصك بمنزل.» وأشارت نحو بناء صغير مواجه للمخزن وتابعت:«سيكون لديك الكثير من الاعمال. نحن لا نستطيع تأمين عمال متسكعين هنا.»

نظر إليها من دون ان ترمش عينيه، لم يكن هناك أية غاية، لكنه رأى بنطالها القديم وقميصها الأبيض القطني وضفيرتها الطويلة التي تصل الى خصرها وبلون حقول الحصاد في الصيف.

تكره كيف تبدو، امرأة فقيرة تعيش في وسط تكساس بحاجة ماسة لرجل. رجل يعمل في المزرعة، بالطبع.

توترت على الفور، فمنذ سنوات كانت تعيش بحرية، وحتى الآن تمر لحظات من المرح في حياتها. مع انها أصبحت اقل مؤخراً. فهي لا تستطيع العيش بسهولة ومرح بعد الآن، قالت له:«ضع حصانك في المخزن، هناك ستجد علفاً وقشاً، وعندما تنتهي، تعال الى المنزل، فالعشاء تقريبا اصبح جاهزا.» وببرودة أدارت ظهرها وابتعدت.

«سيدتي؟»

استدارت على الفور وقالت:«نعم؟» وبدون وعي منها امسكت بحزام بنطالها الفضي وهو الشيء الوحيد الغالي الثمن المتبقى لديها.

قال:«إسمي دال.»

رفعت حاجبيها، هذا امر غير عادي، فقدرته على العمل هي ما يعنيها. مهما كان اسمه، فالأمر لا يهمها.

«دال ماذا؟»

«فقط دال. وأنت...؟»

«أمي بيرسون، سأذهب لتحضير ما تبقى من العشاء.» وأسرعت في الدخول الى المنزل، سمعت وقع اقدامها على الألواح الخشبية المهترئة.

وضعت على الطاولة الهمبرغر ووعاء كبير من السلطة. وبينما كانت تضع الخبز والاطباق الاخرى، نظرت بحب إلى ابنتها. كان من الصعب عليها الاهتمام

بالمزرعة هذه السنة وخصوصاً منذ وفاة والديها. لا شيء بدا لها يسير بشكل طبيعي، وتربية جسي امر صعب جدا. فهي بحاجة لانتباه دائم، وأمي كانت دائماً مشتتة بين عملها وابنتها. وبدا لها في بعض الأوقات انه من المؤلم ان لا تتمكن من تقديم حياة سهلة لجسي، وكل الاهتمام التي تحتاجه الطفلة. فهناك الكثير لتقوم به.

دخلت جسي المطبخ وجلست على الطاولة. حركت ساقيها الصغيرتين وهي تقول:«ماما، هل يمكنني ان اسكب الحليب، من فضلك؟»

ابتسمت أمي وقالت:«بالطبع، عزيزتي. لكن افعلي ذلك على مهل كما علمتك. لا تسكبي الحليب على الطاولة.»

«سأفعل.» شعرت بالحماسة من هذه المسؤولية، قفزت الفتاة عن كرسيها وأسرعت نحو البراد، فتحت الباب بقوة لدرجة إنه ارتطم بالجدار ثم امسكت بالوعاء. مال الوعاء وسكب الحليب على البراد والأرض.

تنهدت أمي.

«انا آسفة.» واتسعت عينا جسي الزرقاوان، تماماً كعيني أمها وهي تتنهد.

حاولت أمي ان لا تغضب وان لا تفكر بسعر الحليب. جثت بجانب جسي وضمتها إليها وهي تقول:«ما حدث مجرد حادث. نحن لا نريد ان نشرب هذا الحليب القديم الليلة، اليس كذلك؟ لنشرب عصير التفاح، سأسكبه بنفسي.»

ابتسمت جسي من بين دموعها، وانحنت آمي الى الأرض لتمسحها الحليب. ركضت الفتاة الى غرفة الجلوس المتصلة بالمطبخ وتوقفت امام الباب، قالت بسرعة:«سيدي، سكبت الحليب في كل مكان.»

وقف الغريب عند الباب. وقفت آمي وهي تقول:«آه، ادخل.» أشارت الى الداخل وهي تسير نحو المغسلة لتغسل الاسفنجة. علمت انه ضخم، حتى وهو على الحصان رأت ذلك، لكن الآن وهو يقف أمامها، بدا لها وكأنه يملأ الغرفة.

قالت:«جسي، هذا هو العامل الجديد، اسمه دال.»

تابعت آمي محدثة دال:«هذه ابنتي، جسي.»

هز دال رأسه بصمت، وانتظر. اشارت نحو الحمام:«بإمكانك ان تغسل يديك هناك.»

صرخت جسي:«سأريك المكان.» وأسرعت عبر المدخل لتشير الى الغرفة.

عندما خرج دال من الحمام وضع سترته وقبعته على مشجب قرب الباب. لاحظت آمي ان شعره رطب، سألته:«هل انت جائع؟»

نظر الى الطبق المليء باللحم، فافترضت ان حياته ككاوبوي لا يعلم وجبته التالية من اين ستأتي. فشعرت بالرضى لأنها اعدت كمية كافية من الطعام.

اجاب:«جائع حقاً.»

«حسناً.» أشارت نحو كرسي وتابعت:«اجلس.»

وبدون أي كلمة جلس الثلاثة وبدأوا بتناول الطعام.

لم يقل دال الكثير، وبالكاد تحدث مع جسي التي كان تعلن كيف ستوفر نقودها لتشتري لنفسها مهراً حقيقياً.

قالت محدثة الجميع:«وسيكبر ليصبح لديه نقط سوداء وبيضاء تغطي جسمه، وعندها سأتمكن من الذهاب مع أمي الى التلال.»

لاحظت آمي ملامح الاندهاش على وجه دال، علمت بما يفكر فيه، ان كان لا يستطيع ان يتحمل فكرة امرأة تقوم بعمل الرجال، عليه ان يفهم ذلك منذ الآن، ولمصلحته، لكنه لم يقل شيئاً.

قالت آمي بدون أي مقدمات:«اعتقد عليك ان تعرف ما الذي ستقدم عليه.» رأت ان تحت قميصه الداكن اللون كتفين عريضين. رمشت آمي عينيها بتوتر، وتعجبت من ذلك الاحساس، انه مجرد كاوبوي. تابعت:«نربي هنا عدد من رؤوس البقر ونفعل ذلك بأنفسنا، وللمساعدة احضر بات، تلميذ في الثانوية يأتي بعد الظهر من المدرسة وفي أيام العطل، اسعار القطيع في تدني، والجفاف يقضي على محاصيلنا، كما وأننا اقدمنا على مخاطرة كبيرة بشراء ثلاثة ثيران في شهر حزيران الماضي.»

مسح دال فمه وقال بعد تفكير:«هل كل البقرات ستلد؟»

«اجل، وأعتقد أننا سنحظى بأول العجول الصغيرة بعد وقت قريب، خلال اسبوعين او اكثر. ان لم يحدث

أي موجات صقيع، وتمكنا من الحصول على كميات وافرة من المحاصيل، ستسير الأمور الى الافضل.»

«سأمتطي حصاني غداً وأذهب لإلقاء نظرة عليها.»

اومأت آمي برأسها. شعرت بالراحة انه لم يرتعب مما قالته. وأردفت:«نحن الآن نطعم القطيع في الشتاء لانعدام الامطار، والعشب في المراعي غير كاف، وهذا سيصبح عملاً يومياً لديك، فأنا آخذ الشاحنة الى المراعي لنقل القش وطحين حبوب القطن. هناك الكثير من الاعمال الملقاة عليّ غير هذا العمل.»

سألها:«كم عدد الخيول لديك؟»

تحركت على كرسيها بعدم راحة. قالت:«حسناً، معظمها تركض في المزرعة على هواها، لم استطع ان اعتني بها، وهي بحاجة للتمرين لنتمكن من وضع السروج عليها.»

حدّق دال بها دون ان يرمش بعينيه، شعرت آمي بصدمته، التعامل مع سبعة او تسعة خيول اصيلة بحاجة الى عمل شاق، فأسرعت بالقول:«بجانب ذلك، هناك اعمدة يجب ان توضع مكانها وأسلاك يجب ان تحيط بالاصطبل، كذلك الطواحين بحاجة للتصليح. وكما قلت لك من قبل، هناك الكثير الكثير من الاعمال.»

رفع دال كتفيه وقال:«احب ان ابقى مشغولاً بالعمل.»

قطعت قطعة صغيرة من اللحم، ووضعتها في فمها. ولأول مرة سمحت لنفسها ان تبتسم له:«إذن ستكون سعيداً جداً هنا.»

درس ملامح وجهها من دون ان يحرك عينيه، ملاحظاً قلقها، فاختفت ابتسامتها.

بالطبع، هي لا تخافه. فما شعرت به الآن شيء مختلف، شيء غريب لا تستطيع تفسيره، فجأة تمنت ان تكون انيقة وشعرت بالندم لأنها لم تضع أي من الزينة على وجهها.

أنهى طعامه وقال:«لِمَ لا ترينني المكان؟»

قالت ببطء:«حسناً.»

ركضت جسي الى جهاز التلفاز وأدارته على برامج الكرتون، فرفعت كتفيها وهي تفكر، الآن هو وقت مناسب كأي وقت آخر.

غابت الشمس وراء الأفق وبدأ صوت الحشرات يملأ المكان وانخفضت درجة الحرارة قليلاً. وهكذا امسكت آمي بسترة والدها القديمة وارتدتها. كانت على الدرج عندما اوقفها صوت دال. وبدلاً من ان يتبعها، اتكأ على الشرفة وعقد ذراعيه على صدره:«انت تديرين هذا المكان الواسع، بمفردك، أليس كذلك؟»

توقفت عن الحركة، وقالت:«وماذا يعني ذلك؟»

«هذا عمل كثير جداً.»

«استمحيك عذراً.»

«هذا عمل كثير جداً على رجل كبير، فكيف بامرأة صغيرة الحجم مثلك. وما الذي تفعلينه بالصغيرة عندما تهتمين بالقطيع؟»

«تذهب معي، على الأقل، عندما يكون ذلك ممكناً.»

«اين والدها؟»

حدقت به باستغراب، وقد عقدت ذراعيها على صدرها:«انه لا يعيش هنا.»بل رحل.»

«رحل؟»

«توفي، انه متوفي، حسناً؟»

«حقاً؟» ضاقت عينا دال، وكأنه يقول لها مباشرة انها تكذب، مع انه لا يستطيع معرفة الحقيقة، فسألها بنعومة:«حتى انك لا ترتدين خاتمه، ايضاً؟ اين دفن؟»

اسرعت آمي نحوه:«لماذا كل هذه الاسئلة؟ لا علاقة لك بالأمر، دال، ومهما كان اسم عائلتك! كل الذي عليك الاهتمام به هو انك هنا لتعمل في المزرعة.»

«فقط سؤال واحد بعد.»

«لا.»

«لِمَ لا تبيعين المكان كله وتشترين منزلاً في البلدة؟ هذه المزرعة على وشك الانهيار. بينما ستجدين الحياة سهلة هناك، وبإمكان طفلتك الذهاب الى المدرسة.»

«ابيع! حتى انني لم افكر في الأمر، وليس بمليون سنة، مزرعتنا ستبقى لعائلتنا وبعد رحيلك بسنين.» اجبرت نفسها على الهدوء، لكن صوتها بقي غاضباً وهي تتابع:«لا اتوقع ان تفهم ما اقوله، فمن الواضح انك لم تملك أي أرض من قبل، وتعيش حياتك على هواك، لا يمكن لك ان تفهم...» توقفت عن الكلام، متعجبة من نفسها. لِمَ عليها ان تشرح أي شيء، لهذا الوقح؟

www.rewity.com RAYAHEEN

لكنها لمحت تعابير غامضة لمعت في وجهه، وكأنه حزن ما ممزوج بيأس مميت. ولاحظت انه يعبث بأصابعه بشيء معلق بسلسلة حول عنقه. شيء من الفضة وعلى ما يبدو ... ميدالية.

عندما رفع نظره ورآها تنظر إليه، اعاد الميدالية الى داخل قميصه بحركة متعمدة، قال بصوت لا يحمل أي سخرية او انتقاد:«اعتقد انني بحاجة للراحة، إذا كان يلائمك ذلك، ايتها الرئيسة، سأتفقد المكان في الغد.»

«افعل ما تشاء.» ارادت ان تضيف قائلة إنه إذا عمل على إقحام نفسه بأمورها الشخصية، بإمكانه ان يمتطي حصانه ويرحل، لكنها لن تفعل، لأنها ولو تبين لها ان دال هو ازعج انسان في كل هذه المنطقة، لا يمكنها ان تدعه يرحل. فهي يائسة، ذكرت نفسها بقوة، وهو هنا الآن، وراغب في العمل، كما وانها بحاجة إليه.

في الايام الاربعة التالية عمل دال طوال الوقت وهو يتساءل ما الذي تعتقده آمي بيرسون في عملها هذا. فلا شيء غاب عن اهتمامه. وعلى رغم نظافة المخزن فهو بحاجة للطلاء، والسياج لا بد أنه وضع قبل ثلاثين او اربعين عاما، فكل الاسلاك اصابها الصدأ والأعمدة بالكاد تصلح لدعم اي انتاج محتمل، وهناك اقسام كثيرة بحاجة الى الهدم وإعادة بنائها. كذلك الطواحين لم يتم تجديدها مطلقا، فجميعها مصنوعة من الخشب بدلا من الحديد القوي، كما وأنه من الصعب تسلقها.

فهو لا يعلم متى تلك الاخشاب التي يقف عليها قد تنهار وتتحطم.

ومع إن الفصل شتاء، فإن الذباب يزعج القطيع، مسببا له حساسية تدفعه الى نقصان وزنه، وهذا يعني فقدان الربح الأكيد نهار البيع. رفع دال كتفيه وأحضر اكثر الحيوانات إصابة الى الزريبة لعلاجها.

هز رأسه، ونظر من تحت قبعته نحو المنزل.

رأى آمي ترمي ما تبقى من الذرة الى خم الدجاج حيث تربي عددا من الدجاجات الكبيرة. انها دائما منشغلة، وتعمل بجد كبير، وكما يبدو فهي تأخذ ابنتها معها الى أي مكان.

لا بد ان هذه المرأة تعرف شيئاً ما عن العمل في المزرعة، لكن ليس بكاف. فالمكان يتداعى، وان لم يكن لديها مال إضافي لإنفاقه في تحسين المزرعة، وهذا ما لا يعتقده، فإن البنك سيضع يده عليها قطعة بعد الاخرى حتى تفقد كل احلامها باستعادتها،انها تحارب في معركة خاسرة، حتى ولو كان يستطيع القيام بشيء لتحسين الأمور هنا، فهو لن يفعل، فهو لا يشبه أي نوع من المنقذين، انه على العكس تماما. هو يتخلى عن الناس.

وبدون أي انذار، تردد صدى إطلاق النار في ذاكرته، ورؤية الدماء، ورائحة الموت، اغمض دال عينيه وضغط على اسنانه محاولا التخلص من الخيالات المزعجة والمؤلمة. تصبب العرق من جبينه وسقط على

ياقة قميصه، فضغط على قبضتيه وتنفس بضيق. سنتان. سنتان عاشهما وهو يعيد المنظر أمامه حتى بات يخشى من الإصابة بالجنون. وربما فعلاً هو مجنون. فتح عينيه اخيراً وشعر بكل ذلك الاحساس من الحزن المطبق على روحه. احتقار الذات تملك به من جديد وهو يقود حصانه الأسود نحو المرعى وبعيداً عن المرأة. سيجني رزقه من مهارة يديه وتعبه. وهذا ما يكفيه الآن، عليه ان يفعل ذلك. فليس لديه أي شيء آخر ليقدمه لأحد.

سألت آمي الرجل الواقف امام الباب الأمامي المنهار:«ما الذي تريده، جاد؟ اعتقد انني اخبرتك ان ترحل ولا تعود ابداً.»

قال الرجل النحيل المرتدي قبعة سوداء:«هذا ما فعلته سيدة بيرسون.» ومرر يده على خده الوسخ قبل ان يتابع:«هذا ما فعلته، لكن كما تعلمين، هناك مسألة أجري، انت تدينين لي بمئة دولار.»

هزت رأسها وقالت:«لا، انت الذي تدين لي. امضيت اياماً هنا نائماً بدلاً من العمل. وفي الواقع، في احدى المرات سقطت على هذا الباب وحطمته، كما وانك تركت المهرة في الخارج والسرج عليها بعد أن اتعبتها بالتمارين، فوقعت على الأرض، وكان عليّ ان ادفع اجر الطبيب البيطري مضاعفاً لزيارته نهار الأحد.» تابعت وقد اصبح صوتها عميقاً من الغضب:«كما وإنني اعلم انك اخذت المال من صندوق الحلوى، جاد، مع انني لا

استطيع اثبات ذلك، لكن الصبية في البلدة اخبروني انك كنت تسرف المال بلا اهتمام السبت الماضي.»

تحولت ابتسامة جاد الى قناع من المكر والخداع، وبحركة عدوانية وضع يده على ذراعها وهو يقول:«عملت لديك، سيدة بيرسون، ويجب ان تدفعي لي.»

حاولت ان تنزع يده ففشلت، في تلك اللحظة وصل دال وراءها مباشرة.

قال دال بصوت هادىء، لكن ملامح وجهه لم تظهر أي لطف:«اقترح عليك ان تترك السيدة، وأن تغادر في الحال.»

رفع جاد رأسه وحدق بالرجل الكبير فاغراً فمه من المفاجأة. ابعد يده عن آمي لكنه لم يتراجع الى الوراء، قال:«انت هو العامل الجديد هنا؟ حسناً، لا مشكلة. هناك عمل معلق بين السيدة الرئيسة وبيني. عندما احصل على مالي سأرحل.»

ابعدها دال، ووضع يده الكبيرة تماماً حيث كان جاد يمسك الباب. سمعت آمي تحطم الخشب تحت قبضته. احست بأن مشكلة ما ستقع عندما لمحت الخداع والمكر يتزايدان على وجه جاد. لكن دال قال بصوت اكثر انخفاضاً:«ربما لم تفهم، سأقولها لك صراحة، لم يعد حرياً ان تبقى هنا، مفهوم؟»

«أجل، صحيح.» ابتعد جاد اربع خطوات الى الوراء، فهنأت آمي نفسها للمرة العاشرة على استخدامها دال، فهو يثبت انه يعلم جيداً كيف يعمل كما وأنه الآن خلصها من جاد.

استدار جاد ليبتعد لكنه أدار رأسه، ولاحظت ان عينيه قد ركزتا على الميدالية في عنق دال. فحدقت بها من جديد، ولم ترَ أي شيء مميز، انها قطعة فضية قديمة. لا شيء مميز بها.

انفجر جاد قائلا:«انا اعرفك، اعرف من تكون.»

حدق دال به بعينين ضيقتين وقال:«انا لا اعتقد ذلك.»

«بلى، رأيتك في مزرعة من الناحية الشرقية لهذه المنطقة.»

قال دال بصوت حاد:«لا.» لكنه بدا غاضباً جداً، لم تفهم أمي ما الذي يجري بين الرجلين من خلال ذلك النقاش الحاد. سألته وقد شعرتٍ بالفضول:«دال، ما الأمر؟» ورأت يده تزداد احتقانا وكأنه يريد تحطيم وجه جاد الماكر.

قال جاد لها بسخرية:«بإمكانك ان تطلقي كل الصفاتٍ السيئة عليّ، قد اكون مهملا ومسرفا وربما شملا دائما، لكنني لست بقاتل.» ودل بإصبعه مباشرة نحو صدر دال وتابع:«على الأقل انا لست مثله، فأنا لم اقتل رجلا بحياتي.»

الفصل الثاني

شهقت أمي:«جريمة قتل؟» واستدارت ببطء لمواجهة دال وهي تتابع:«هل قال... جريمة قتل؟»

وقف دال جامداً يراقب جاد يركض نحو شاحنته المهترئة. علا التوتر ملامح وجهه الوسيم، قال باقتضاب:«سأرحل، سأغادر ما ان اجمع حاجياتي.»

استدار ما ان انهى كلامه واتجه نحو الغرفة المجاورة للمخزن. قطع نصف المسافة قبل ان تتمكن أمي من التحرك.

ركضت وراءه وقالت:«انتظر.» بعد اربعة أيام من العمل، اثبت انه افضل عامل استخدمته. انه كفؤ، يعرف ما يفعله، يعمل بجهد كبير ولا يقترب منها ومن جسي ابدا. لا تستطيع ان تتركه يرحل هكذا.

امسكت بذراعه ولاحظت مدى توتره. قالت:«قل لي ما الذي قصده جاد بالتحديد. اعتقد انك بحاجة لتفسير الامر.»

بتهذيب ابعد يدها عنه وتابع سيره:«من الافضل ان أرحل الآن.»

«لا!» وأمسكت بذراعه من جديد، ونجحتٍ هذه المرة في إدارته نحوها، «قل لي، هل قتلت احداً ما؟»

«نعم.»

نظرت الى وجهه لترى أي ملامح لقاتل بلا ضمير، لكن

www.rewity.com RAYAHEEN

كل الذي رأته هو التوتر والانزعاج، وكأن ملامحه قد نحتت من خشب لشخص يعاني من احباط داخلي. لاحظت مدى شحوب لون عينيه الخضراوين، قالت بصوت لا يتعدى الهمس:«جريمة قتل؟»

«ليس كذلك بالتحديد.»

«وهل انت هارب؟»

نظر إليها مرتعبا وقال:«ماذا؟»

«هل انت هارب من القانون؟»

«لا.» وأدار وجهه كي لا يراها تحدق به.

«وما الذي حدث؟»

نظر إليها مباشرة وأجاب:«لا داعٍ للأسئلة. اما انك تريدينني هنا أم لا.»

ساد الصمت بينهما بينما كانت آمي تفكر. عليها انْ تفكر بابنتها وبنفسها. كيف يمكنها ان تبقي رجلا خطرا حولهما؟ هل عليها ان تصدقه، وقد رفض ان يفسر لها أي شيء. أم عليها ان تدعه يرحل وان لا تخاطر؟ حتى الآن، هو العامل النموذجي، فهو يعمل كرجلين وحتى في اعمال لم تذكرها له. ويظهر لفترة قصيرة جدا اثناء تناول الطعام، ويتصرف بتهذيب مطلق معها ويبقى في غرفته اثناء الليل. بالإضافة، هناك هالة من الصدق والنزاهة حوله. كيف بإمكانها ان تدعه يرحل مع انها تشعر ان بإمكانه انقاذها من الافلاس؟

على ما يبدو قرارها يعتمد على ثقتها به. تنفست

بعمق وقالت:«ان قلت انك بريء، عندها سأعمل على تصديقك، اريدك ان تبقى، وفي الواقع، انا بحاجة إليك.» اشارت بيدها نحو الطريق التي هرب عليها جاد وتابعت:«رأيت نوع العمال المتوفرين لدي، والحقيقة انك تستطيع تحمل المسؤولية.»

وبدلا من ان يبدو الارتياح على وجهه، كما توقعت، ظهرت القسوة وعقد جاجبيه وهو يقول:«لن اسمح لنفسي ان أكون مسؤولا عن احد، سأعمل لديك، ايتها السيدة كرنيسة لي، لكن فقط لوقت محدد. وفي اللحظة التي تبدأين بها في الاعتماد علي، سأرحل.» وما ان انهى كلامه حتى سار نحو الاصطبل.

راقبته آمي وهو يمتطي حصانه الكبير. تمنت عدم تعرضها وابنتها للخطر. ولكن لو كان سيقدم على عمل سيء، اما كان فعل ذلك من قبل؟ سارت نحو المنزل وهي تفكر ان اتصالا بالجهات المعنية لن يسبب لها أي اشكال. لكن قالت لنفسها، ماضي دال لا يعنيها على الاطلاق، طالما يستمر بالعمل بكل هذا الجهد.

بعد مرور ساعة، جلست آمي الى مكتب والدها القديم، وقد وضعت رأسها بين يديها. بعثرت حولها كل الأوراق المختصة بالعناية بالمزرعة والملفات الخاصة بها، خط والدها الأنيق أصبح مائل وغير واضح في آخر سنة من حياته.

شعرت آمي بالاحساس المألوف لديها يسيطر عليها.

الاحساس بالذنب والخجل. كان عليها ان تكون هنا، تساعد والدها في الاعتناء بأمها المريضة. لو انها علمت، كان بإمكانها المساعدة بالإهتمام بالمزرعة. بدلاً من ان يصبح المكان مهجوراً حتى وفاة والدتها، وبعدها أصيب والدها بأزمة قلبية بعد شهرين فقط.

لكنها لم تكن هنا، كانت تعيش في سان أنطونيو، تعمل نادلة وتحاول تربية جيسي، خائفة من العودة الى هنا بعد هروبها المشين، كانت خائفة من نظرة خيبة الأمل في عيني أمها الحنونتين. لمدة اربع سنوات، بقيت بعيدة عن هنا.

كلاهما تعرض للمرض والموت في غيابها. حتى انها لم تعرف بمرضهما حتى تتبع محامي المنطقة أخبارها من خلال مستخدمها.

وها هي الآن منذ سنة. عاشت سنة كاملة تشارك والدها الحب الكبير لمزرعته، لكنها لم تتمكن من انقاذها. فرغبتها بوضع المزرعة في حالتها السابقة أمر مستحيل ومدخراتها بوضع اسوء. ويبدو واضحاً انها لن تتمكن من الاحتفاظ بمنزل والديها وأحلامهما.

لكن ماذا يمكنها ان تفعل؟

جذب انتباهها حركة في الخارج من خلال النافذة الصغيرة فنهضت لتنظر. رأت دال يملأ الشاحنة بالعلف، وهو يعمل بجد كبير، مرة ثانية شعرت بأنه قد يكون المنقذ لمزرعتها. فبإمكانه ان يساعدها كما لا يمكن لأحد غيره. على الفور استدارت وتخلصت

من تلك الفكرة الخيالية، تمتمت: لا تكوني سخيفة. دال مجرد رجل مثل أي رجل آخر. لا شيء اكثر من ذلك. ومع ذلك، لم تتمكن من إجراء الاتصال بالشرطة المحلية. ستفعل ذلك من دون شك، لكن ليس الآن.

حمل دال مئات الأكياس من العلف الى الشاحنة القديمة ثم توجه نحو مكان القش. وهناك ملأها بالقش. إطعام القطيع في الشتاء امر منهك حقاً، لكنه ضروري في موسم الجفاف، فبرودة الشتاء تؤخر نمو العشب. دال يكره كثيراً هذا العمل، يفضل ان يكون على ظهر حصانه، يلوح بحبله فوق رأسه للإستعداد للإمساك بعجل. كما وانه يحب التجوّل في المراعي ليتأكد من صلاحية الطواحين والأسياج، ومراقبة القطيع ينمو ويسمن. لكن هذا عمل فصل الصيف، والآن اصبحوا في أواخر الشتاء المميت، وهم بحاجة لشهر او أكثر قليلاً لإطعام الحيوانات.

«تبا.» تمتم ما ان اخترق قفازه قطعة من سلك معدني وجرح يده. حفه بيده الأخرى وهو لا يستطيع تخيل النحيلة أمي ترفع هذه الاثقال وتنقلها بنفسها. ومن اجل هذا العمل بالتحديد اقنع نفسه بالبقاء، لا يستطيع ان يتركها تعمل عملاً لا يناسب إلا الرجال.

ومن خلف الاصطبل لمح أمي في الداخل تتحدث مع المهر بنعومة. تساءل دال عن ماضيها، ترى اين هو زوجها؟ ووالديها؟ أليس لديها احد ليدعمها ماديا او عاطفيا؟ ولماذا تواجه كل هذه الصعاب بمفردها؟

www.rewity.com RAYAHEEN

غضب من نفسه لتفكيره بها، ثم عمل على تهدئة عواطفه. فهو ليس هنا ليتعلق عاطفيا بأحد او ليصدر الاحكام على احد، فلا شيء يخصها يعنيه.

عندما وصل الى المرعى الغربي، أطلق دال نفير الشاحنة، فاقترب القطيع الصغير من العجول والأبقار منها، لعلمها انها تحمل الطعام. بدأ يرمي العلف وعد الرؤوس باحثاً عن أي إشارات لإثارة مشكلة ما.

هز دال رأسه وتساءل كيف تمكنت آمي من الحفاظ عليهم بصحة جيدة. انها تحارب في معركة خاسرة، فوضعها سيء جداً، ولا بد انها تعرف ذلك.

لا يمكنه ان يوفر عليها الإحساس بالخسارة، فعاجلاً أم آجلاً ستخسر. كل الذي يستطيع القيام به هو ان يبعد الأمر المحتم ولو لفترة قصيرة. رمى دال الكيس الأخير بعنف وعاد الى المزرعة ليحضر المزيد من القش، لاحظ وجود شاحنة لونها أزرق عند الباب الأمامي. تساءل أي نوع من الاغبياء يطلي شاحنته بهذا اللون.

أنه أحمق طويل، اسمر البشرة ونحيل. ويرتدي بنطال جينز أنيق، وقبعته تغطي جانب من وجهه. كان يسير نحو آمي وفي حركاته هدف واضح بالتودد إليها والتقرب منها.

يعلم دال ان عليه ان يبدأ بتحميل الشاحنة بمزيد من بزور القطن للمراعي الشرقية، لكنه لم يستطع إلا ان يراقب ردة فعل آمي نحو الرجل. وبدلاً من ان

يبدأ بالعمل، سار نحو المخزن حيث يتمكن من رؤية المنزل بشكل أفضل وتابع العمل في وضع القش في الشاحنة.

انتظرت آمي سلايد هانت ليقترب من الدرج الأمامي تماما كما فعلت مع دال منذ اربعة أيام. لكن هذه المرة من دون ان تتوقع أي أمر ما، ربما الحذر هو الكلمة المناسبة، فهي جارة لهذا المزارع منذ ان ولدت، كما وأنها تعرضت لعدد من الجروح والمشاعر السيئة على يديه. فقد كان مراهقا فظا جدا. وعلى ما يبدو انه تخلص من تلك العادة.

قال بصوت لطيف مصطنع:«آمي، عزيزتي، تبدين اجمل من زهرة حمراء في حوض زهور.»

«لا بد انك تمزح.»

توقف عند الباب، ورفع قبعته قائلاً:«هل استطيع الدخول؟ ربما لديك فنجان قهوة حار لكاوبوي مسكين؟»

كررت وهي تفتح الباب:«كاوبوي مسكين؟ ومزرعتك اكبر من مزرعتي بثلاثة اضعاف. وهي احسن حالا، ايضا.»

«ربما ما تقولينه صحيح، عزيزتي، لكنني كنت أفكر، امرأة مثلك يجب ان لا تعاني هكذا. واعتقدت أنك بحاجة للمساعدة مع كل هذا الجفاف والأحوال السيئة، لذلك تصورت انك بحاجة لوسم القطيع وإعطاءه اللقاح خلال شهر او أكثر.»

قالت وهي تبتسم بتهذيب:«هذا لطف منك.» وأشارت نحو كرسي على الشرفة. قالت:«اجلس، سأحضر القهوة.» ما ان دخلت المنزل، حتى لمحت دال يقف وراء الشاحنة الملبئة بالقش، وهو يلهث بقوة من جراء العمل الشاق. لكن نظرته مثبتة عليها وعلى سلايد. تفاجأت عندما لاحظت ان مستخدمها يحدق بها بغضب، وهذا ما جعلها تشعر وكأنها اقدمت على عمل خاطىء. وبَخت نفسها لتفكيرها هذا، احضرت القهوة وعلقت وهي تقدمها:«تابع كلامك، سلايد.»

امسك سلايد فنجانه وقال:«كنت أفكر انك عملت كثيراً هذه السنة، أمي، وامرأة جميلة مثلك تستحق حياة افضل.»

رمشت بعينيها مرتبكة، فهذا ما قاله دال ايضاً.

تابع:«الحقيقة، ان ارضك لا توازي ثروة، وأنت تعلمين ذلك، لكنني مستعد لشرائها كي اخلصك منها.»

قالت بصوت حاد وعال:«لا.»

«حسناً، حسناً، إذا اردت البقاء، فأنا اول من سيساعدك.»

تراجعه السريع جعلها تفكر، هل يرغب في شراء مزرعتها لأنه يريد ذلك أم من أجل تقديم خدمة لها؟

سألها:«ربما تريدين بعض المساعدة اثناء الوسم؟ بإمكاني ارسال ثلاث او أربع رجال الشهر القادم لإنجاح موسم عملك. ولا أريد أي شيء في المقابل.»

«انت تقصد ذلك بالفعل؟» وشعرت بالأمل يتجدد في

اعماقها، جلست على كرسي من القش أمامه وأمسكت بكوبها وهي تكمل:«سيكون ذلك رائعاً، كنت قلقة كيف سنتمكن من تدبير أمرنا بأنفسنا.»

نظر سلايد الى وجهها، وبدا سعيداً لرؤية ابتسامتها، قال:«انت تعلمين انك ان احتجت لأي مساعدة، فأنا مستعد لذلك، أمي.»

شيء ما في تصرفاته وكلامه الرقيق جعل وجهها يتوهج فقالت:«شكراً لك، سلايد. انا...»

سمعت صوتاً من الباحة أمامها جذب انتباهها:«تريدين ان افعل أي شيء آخر وأنا في المرعى الشرقي، أمي؟»

انهى دال تعبئة الشاحنة ووقف بجانبها.

حدقت أمي به مندهشة. لقد نسيت أمره تماماً، قالت:«آه، لا، بإمكانك الذهاب الآن.» واستدارت نحو سلايد، كادت ان تعبر عن امتنانها عندما عاد صوت دال يقاطعها من جديد.

«ألم تقولي ان هناك عمود بحاجة لتبديل، أمي؟» ولم يتحرك من مكانه.

تجهم وجهها وقالت:«خذ واحداً من المخزن وبدله، إذن.» ثم أدارت وجهها الى جارها وتابعت:«سلايد، انت لا تعلم كم انا ممتنة...»

سار دال حول الشاحنة وفتح بابها:«وماذا عن الطاحونة المحطمة، ربما من الافضل ان تأتي برفقتي لتريني أين هو مكانها بالتحديد.»

زفرت بفقدان صبر، وضعت فنجانها جانباً ونهضت.

وكادت ان تقول لدال ان يجد المكان بنفسه عندما نهض سلايد ببطء، قال:«لا بأس، أمي، اذهبي وحددي للعامل ماذا تريدينه ان يفعل بكل الاحوال، عليّ ان اعود الى عملي.» وما ان انهى كلامه حتى وضع يده على كتفها وضغط عليه برقة.

عمدت أمي على البقاء جامدة إزاء التصرف غير المتوقع. لم تكن تدري كيف ستتصرف، مع انهما لم يكونا مطلقا صديقين، لكنها تعلم كيف تتعامل معه، غير ان النظرة بالاهتمام الواضحة في عينيه تدخلهما في مرحلة جديدة.

فهو وسيم ويملك مزرعة اعمالها مزدهرة، لذا لا يجد سلاي أية مشكلة في التقرب والتودد من النساء رغم ما يقال عنه. وحتى الآن لم يظهر أي اهتمام بأمي كامرأة.

وفي اللحظة التي بدأت بالقلق، ابعد سلايد يده عن كتفها وسار نحو الدرج.

قالت أمي:«شكرا لك على عرضك بتقديم العمال للمساعدة، اعتقد إنني سأطالبك بذلك.»

ابتسم ولمس قبعته:«فقط اتصرف لأنني جارك.» اغلق باب شاحنته وسار مبتعدا عبر الطريق الترابية التي توصل الى مزرعته.

دخلت أمي الى المنزل لتحمل ابنتها النائمة وتعود الى حيث كان يقف دال.

سألها بضيق:«هل تعرفينه؟»

جلست على المقعد الأمامي، ونظرت إليه بفقدان صبر وقالت:«بالطبع اعرفه، إنه جاري.»

صعد دال الى مقعد القيادة وتوجه بالشاحنة نحو المرعى الشرقي، قال:«هل كل جيرانك يملكون الوقت ليتوقفوا عن العمل في وسط النهار ليأتوا ليشربوا القهوة ويتحدثون؟»

اجابت وهي تنظر أمامها:«ان كانوا ناجحين في اعمالهم ولطفاء فهم يفعلون ذلك.»

«إذن، اعتقد ان السيد الناجح واللطيف يعمل على تقديم عماله للمساعدة، لا يمكنك ان تردي له هذه الخدمة؟»

«يعلم انني لا استطيع ان استأجر عمال لوسم الحيوانات، فأنت تمثل كل طاقة العمل لدي، ومن الواضح انني لا استطيع ان اترك تمضي اسبوعا في مزرعته لمساعدته في عملية الوسم.»

«هذا واضح جدا. هذا ما جعلني أفكر لماذا قدم عرضه. ليس هناك أي ربح يجنيه من ذلك، ربما يفكر في الحصول على أمر آخر؟»

استدارت أمي بعنف لمواجهته، لكن كان يسير بحذر عبر الطريق الوعرة. لم يكن هناك أي إدانة في ملامحه. ومع ذلك، شكت انه يفكر بأمر ما لم تعره أي اهتمام.

نظرت من جديد الى الطريق أمامها وقالت:«انت على حق، من الافضل ان اجد طريقة لأدفع له.»

نظر دال إليها بحدة وقال:«مثل ماذا؟»

قالت:«لا اعرف. ربما سأؤمن له البيض لعدة أشهر.»
لاحظت من زاوية عينيها كيف ارتاح دال بشكل مثير للإنتباه، قال:«هذه فكرة جيدة.»
بعد مرور عدة دقائق من الصمت علقت آمي:«اعتقدت انك بحاجة إليّ لأرشدك إلى الطاحونة المنهارة؟ لكن كما يبدو انت تعرف جيداً الى أين تتجه.»
خفف دال سيره وقال:«اعلم حتى هذا المكان، لكن عليك ان ترشديني من الآن وصاعداً.» ونظر إليها ببراءة مصطنعة.
«انكِ تتجول في المكان منذ عدة أيام، وتعرف المنطقة جيداً.» فجأة شعرت بالانزعاج من التظاهر. خصوصاً أنها لا تفهم سبب تصرفه، تابعت:«اسمع، عليك ان تعرف ان سلايد هانت مرحب به في مزرعتي في أي وقت. والآن هو يقدم لي خدمة لأنه يهتم بي.» اضافت بلهجة راغبة ان يفهم دال انها وسلايد اصدقاء اكثر مما هما في الواقع. «ومن الأفضل لك ان لا تتدخل.»
زفر بضيق وقال:«اتدخل؟ ما الذي تفعلينه هو امر خاص بك وحدك، سيدتي الرئيسة. لا علاقة لي بالأمر. انا اتحدث عن الأعمال فقط. هذا كل شيء. في أي اتجاه الطاحونة؟» وهكذا اقفل الموضوع.
اتكأت جسي على ركبة دال بعد ظهر اليوم التالي بينما كان جالساً يحتسي شراباً بارداً وسألته:«كم عمرك؟» كان دال يعمل في وضع الأعمدة ومع ان الطقس بارداً لكنه بذل الكثير من الجهد بسبب الأرض

الجافة. رشف رشفة اخرى من الكولا الباردة قبل ان يجيب على سؤال الفتاة الصغيرة.
لمس ارنبة أنفها بإصبعه وقال:«انا في التاسعة والعشرين من عمري.»
ابتسمت له غير مصدقة وقالت:«ياه، انت لست شاباً، انت عجوز.»
امسك ضفيرتها السوداء وقال:«حقاً؟، وانت كم عمرك؟»
زفرت وقالت:«انا تقريباً عمري خمس سنوات.»
«هذا يعني انك في الرابعة من عمرك.»
قالت مؤكدة:«لا، انا في الخامسة.»
ابتسم دال وعلق:«فهمت.»
«وقريباً جداً سيصبح لدي ما يكفي من القروش لشراء مهري الصغير. هل تعلم كم أصبح لدي؟ ستة عشر!»
«هذا مبلغ كبير؟» وعبث بشعرها وهو يتابع:«اتعلمين، ايتها الصغيرة، ان استمريت في التوفير، ففي وقت قصير سيصبح لديك ما يكفي من المال. وفي الواقع، انا قادر على ان آخذك كمستخدمة لي.»
«وماذا يعني مستخدمة؟»
«أي الشخص الذي يعمل لقاء أجر ما. فإذا احضرت لي شراباً بارداً في كل مرة اعطش فيها. سأدفع لك وبالدراهم.»
صرخت:«دراهم! سأحضر لك عصير الأناناس الآن.»

وركضت الى داخل المنزل، ووقع اقدامها على الأرض الخشبية تسمع بوضوح.

ضحك دال، وعندما عادت بحث في جيب بنطاله وأخرج من عدداً من الدراهم، فحدقت جسي بها بفرح وحماس وركضت الى المنزل لتضعها في صندوقها الخاص.

إنه يحب جسي، فالفتاة منفتحة ومحبة ولطيفة، تساءل، كيف سيشعر ان راقبها تكبر؟ ولتذهب الى المدرسة، او تتعلم القيادة؟ هز دال رأسه. آمي حقا محظوظة، ستحظى بكل تلك التجارب المميزة في الحياة مع جسي، وهذا ما لن يحدث له. سيكون قد رحل، وربما يعمل في مزرعة اخرى منتشرة عبر هذه المنطقة، متنقلاً، هذا ما سيفعله طوال حياته.

تراءى له في خياله اعداداً لا تحصى من المزارع التي سيعيش بها، مع شوق دائم للمكوث والعيش في مكان واحد، هل سيحظى من الحياة اكثر مما لديه الآن، قبعته وحصانه وثيابه؟

عبس بسبب تلك الأفكار الحزينة، ولاحظ شيء ما يتحرك من مسافة بعيدة، تحول الغبار عبر الطريق العام الى سيارة قديمة، اقتربت وتوقفت مباشرة امامه.

قال السائق ما ان خرج من السيارة:«كيف حالك؟»

رفع دال قبعته. كان الشاب في السابعة عشر من عمره، طويل ونحيل. «انت العامل الجديد؟»

«هذا صحيح.» وانتظر دال في مكانه على الشرفة،

في الغرب، الرجل لا يسأل عن الاسماء. فهناك الكثير من الرجال يأتون من الشرق الى تكساس او ابعد حتى للبدء في حياة جديدة، تاركين وراءهم ظلال من الماضي المرير.

ففي الماضي كان السائل يتعرض للقتل بسبب الأسئلة الشخصية التي يطرحها. فكر دال ان تلك العادات جيدة ويجب التمسك بها، لأنها تناسبه. ولذلك لم يسأل الشاب عن إسمه.

قال الشاب:«انا بات.» منهياً تلك المسألة. ثم سار بحماسة نحو دال، مادا يده إليه وهو يتابع:«انا أساعد آمي في المزرعة بعد المدرسة وفي أيام العطل لكنني لا اعرف الكثير. إعتقد انني سأعمل لديك الآن، صحيح؟»

صافح دال يد الشاب، وابتسم له:«اعتقد ذلك. انا دال، ويسعدني لقاءك. اليوم يوم سعدك، بات. ستتعلم كيف تحفر للأعمدة.»

ابتسم بات وقال:«آه، اعتقد ان الأمر مسلياً.»

بعد مرور نصف ساعة، كان دال يدفع بالعمود في الحفرة بقوة بينما كان بات يزيل الأتربة بعلبة قهوة قديمة.

لمح دال آمي وهي تنشر الثياب خارج المنزل. كانت ترتدي بنطالها الجينز الأزرق، الذي أصبح باهت اللون من الاستعمال الدائم، وعلى خصرها الحزام التي تتمسك به كلما شعرت بالتوتر والضيق، وعليه

www.rewity.com RAYAHEEN

كلمات منقوشة بالفضة، لكنه لم يقترب بما فيه الكفاية ليتمكن من قراءة الكلام المحفور.

ضغط دال بالعمود على الأرض من خلال ضربات متتالية ثم توقف ليلهث. قال مقترحا:«اعتقد انني سأدعك تجرب بنفسك، بات.»

قال بات وهو يبتسم:«لكنك تحفر بطريقة جيدة، لا استطيع ان أقوم بعمل جيد مثلك، دال.»

اجاب دال:«ليس هناك انسان افضل من انسان.» وابتسم له ثم نزع قبعته ليمسح العرق عن جبينه. عندها لاحظ الفارس، الذي يقف بهدوء على بعد مئات الامتار على قمة تلة قريبة.

كان الفارس يراقب آمي.

لاحظ بات اتجاه نظرات دال، فقال:«سلايد هانت.»

«الجار المزارع؟»

«انت تعرفه؟»

«أتى الى هنا البارحة، عارضاً خدماته.»

حف بات ذقنه، والذي بدأ يكسوه الشعر:«يفعل ذلك احيانا، فقط يأتي للزيارة، لكن اكثر الأحيان يمتطي حصانه الى اعلى التلة ويراقبها من هناك.»

نظر الرجلان الى آمي، والتي كانت منشغلة بتعليق الغسيل، انحنت نحو سلة الغسيل وأخرجت ثيابا، وبينما كانت تعلقها ارتفع ذيل قميصها عن خصرها.

شعر دال بالتوتر على الفور، سأل:«هل تعلم أنه يراقبها؟»

رفع بات كتفيه وقال:«هي لا تنظر إليه ابدا، فهو بعيد

جداً، ربما لا تراه. او ربما تتجاهلة، في الحالتين، وكما يبدو لها ذات النتيجة.»

«والتي هي؟»

«انها غير مهتمة به. ولا يمكن لأحد ان يلومها.»

رغم تحفظه أراد ان يعلم:«ولِمَ لا؟»

قال بات وهو يحفر:«يحب سلايد النساء، العديد منهن، وآمي ذكية بما فيه الكفاية لتقع في حبائله.»

«هل هي كذلك؟»

«بالطبع. فهي تعلم إنه مشروع فاشل، هل ستزيل هذه الأتربة؟»

«اجل، بالطبع.» انحنى دال ليتابع عمله، لكنه لم يستطع إلا ان ينظر إلى الرجل الذي يراقب آمي بصبر غريب.

لم يعجبه ان ينظر الرجل الى آمي وكأن لديه الحق في ان يفعل. وهو لا يحب تصرفات هذا الرجل.

مرة ثانية اخرج الأتربة والصخور من الحفرة، وعاد لينظر الى سلايد هانت. عليه ان يتخلص من الاحساس برمي الرجل بعيداً عن ارض آمي. فجأة شعر بالغضب والازدراء من نفسه. آمي بيرسون لم تطلب مساعدته، وكما يبدو هي لا تحتاجه. هذا المكان ليس له، ولا الأشخاص هنا تحت رعايته. من الافضل له ان يبقي أفكاره في اعماله فقط. ومن الآن وصاعداً، هذا ما سيفعله.

الفصل الثالث

اتكأت أمي إلى المجرفة، وراقبت جسي تدخل الى الاصطبل حيث كانت تنظفه امسكت جسي بهرة صغيرة وضمتها الى صدرها.

«هرتي، هرتي ستصبح افضل، انظري، أرأيت كيف تمت معالجتها، أمي؟»

نظرت أمي الى الهرة وقالت: «المعالجة؟ من؟»

ظهر بات عند الباب وقال: «دال عالجها. انه نهار الأحد وقد حضر الى العمل باكرا مرتديا ثيابا للعمل مع قبعة زرقاء اللون. قال دال ان هرة جسي لديها قشة في عينها، كما وأنه وجد مرهم للعين في غرفة الاشياء.»

حدقت أمي ببات المعجب وبوجه ابنتها المشع من الفرح، قالت: «هذا رائع.» وداعبت رأس الهرة الصغيرة ثم عاودت العمل بنزع القش ووضعه في العربة.

علق بات: «من المؤكد ان دال يعرف الكثير، اكثر من جاد ومن أي شخص آخر اتى الى المزرعة.»

نظرت من فوق كتفها، وتساءلت عن مدى حماس بات بشأن دال. لم يمض على الرجل في المزرعة اكثر من اسبوع، قالت: «لمَ لاَ تملأ الاعلاف بالماء، بات؟»

«بالطبع، أمي، كنت على وشك القيام بذلك.» امسك بقبعته وأسرع بالخروج.

هزت أمي رأسها وابتسمت، انهت تحميل العربة

بالقش وأمسكت بها. وما ان وصلت خارج المخزن حتى افرغتها وتوقفت ما ان لاحظت دال ينزل عن حصانه.

كان قد احضر الى الغرفة المجاورة للمخزن عجلين ولدا في ذات السنة. راقبته وهو يحمل زجاجة من الدواء، قطعة قماش وحقنتين ودلو وضعه خارج المخزن. ملأ الحقنة الأولى ونادى بات.

هز رأسه نحو أمي، فتساءلت ما الذي يريد القيام به.

سأل دال من دون أي مقدمات: «هل تستطيع ان تضع الحبل حول رقبة العجل؟»

بدا الاهتمام واضحا على بات وقال: «انا اتعلم.»

قال دال: «حسنا، سأضع الحبل حول رقبة واحد من العجول، ثم اسلمك إياه. فقط تأكد من لفه حول هذا العمود وأمسك به جيدا عندما أرميه. وهكذا سنتمكن من علاجه.»

قال بات: «التهاب في العين؟» فوبخت أمي نفسها على الفور كان عليها ان تدرك الحالة ما ان لمحتها.

«صحيح، ولحسن الحظ احمل بعض المضادات الحيوية في سرج الحصان، وإلا كان علينا الذهاب الى البلدة.» اخرج الحبل المعقود من سرجه ورماه على العجل، فدخل دائرة رأسه من المحاولة الأولى. وبينما كان بات يشد الحبل بقوة اقترب دال من العجل ورماه على جنبه ثم شد الحبل على ساقه،

www.rewity.com

بسرعة احضر الحقنة وقطعة القماش والمادة اللاصقة.
راقبت آمي برضى عندما حقن دال الدواء في عين العجل، ثم رسم دائرة واسعة من المادة اللاصقة حول العين ووضع عليها قطعة القماش. كرر ذات الإجراءات مع العجل التالي.
بدا بات مندهشاً مما رآه، قال:«هل سنمسك بهما لنزع الغطاء عن عينيهما عندما تشفيان؟»
رد دال:«لا، ستقع قطعتي القماش بعد مرور اسبوعين حينها ستكون عينيهما قد شفيتا تماما.»
وبينما كانا يتكلمان، ركضت جسي بطريقتها المعهودة لكن هذه المرة كانت تسير بشكل ابطأ لأنها تحمل بين ذراعيها أربع هررة صغيرة.
راقبت آمي دال وهو يضحك من منظر جسي التي قالت له:«هل تحتاج هذه الهررة الى قطع قماش؟»
قال دال:«الهررة بأحسن حال من خلال الدواء الذي اعطيناها إياه.» انحنى دال وتحدث بنعومة مع الهررة.
شعرت آمي بالفضول لتعلم ما الذي يقوله. اقتربت اكثر واتكأت على حائط الزريبة. عاين بأصابعه الكبيرة وبلطف كل عين متمتما كلمات لم تستطع آمي ان تسمعها من شدة انخفاض صوته. قالت:«امضيت كل حياتك بتربية الحيوانات، دال؟»
رفع كتفيه، وعادت ظلال من التوتر تسيطر على حركاته. وقف وبدأ بوضع الأدوات جانبا وهو يقول:«اعتقد ذلك.»

ابتسمت له وعلقت:«حسناً، ومن المؤكد انك ماهر جداً بالنسبة الى العيون ان حدث لي أي مشكلة بذلك، سأعرف الي من سأذهب.»
لم يقل شيئا لدقيقة، بالكاد نظر إليها، ظهرت ابتسامة على فمه وقال:«لا اعتقد انك ستعانين من هذه المشكلة. فعيناك جميلتان، وبلون سماء تكساس في الصيف.»
جمدت آمي للحظة، فدال يطري بجمالها، بطريقة ما لم تعتقد أنه شاعري، وبدون أي شك ليس من الاشخاص الذين يتلفظون بكلمات الإطراء والتودد بسهولة.
لكن بدا وكأنه لم يقل شيئا، بل تابع عمله ببساطة.
سألته جسي:«دال، هل تحتاج الهررة الباقية الى دواء؟»
«لا، انها بخير.» ووضع الحقنة في وعاء للتطهير. فجأة وضعت جسي الهررة على الأرض ورمت بنفسها حول ساق دال. تبعثرت الهررة في كل الاتجاهات.
نظر دال الى الأسفل، متفاجئاً.
قالت جسي:«شكراً لك، شكراً لك، شكراً.» وابتسمت الى الرجل الكبير وهي تضمه.
للحظة بدا دال مشتتاً. بعد ذلك، ربت على ظهر جسي، ونظر الى وجه آمي فرآها عابسة. فسعادتها من اطرائه قد تبخرت، التعامل معها بلطف امر والتأثير على جسي امر مختلف جداً، حاولت ان تقاوم رغبتها بالركض وإبعاد ابنتها عن ذلك الكاوبوي الغريب. هي لا تريد ان ترى ابنتها تظهر أي عاطفة لدال،

صاحب الماضي المثير للريبة. وهي لا تريد ان تشعر إنه يستحق ذلك الاهتمام.

قالت بضيق:«جسي، اذهبي الى المنزل، حان وقت الغداء.» تمنت لو فهم تحذيرها، مدت يدها الى ابنتها، وعندما اقتربت الفتاة منها، ضمتها إليها وكأنها تحميها من أي خطر.

لمعت عينا دال، لكنه لم يقل شيئاً، بالكاد امتطى حصانه وأشار الى بات ليفتح باب الاصطبل. خرج العجلان فتبعهما، وتوجه بهما نحو المرعى الغربي.

«أريد ان أبدل السياج بين ارضي وأرض سلايد، دال، لكن بما انك قادر على تقديم نصيحة بهذا الأمر، من الأفضل ان تفهم ان المال شبه مفقود لدي.» جلست آمي براحة اكثر على مقعد الشاحنة بين بات ودال. كانت جسي تجلس بصمت في حضن بات تابعت بضيق:«اعتقد انه مهم اكثر ان استعمل المال الإضافي الذي لدي لشراء بقرات صغيرة في الربيع المقبل.»

«البقرات لديك مسنات، آمي، اعترف لك بذلك. لكن معظمها أمامها سنة او اثنين لتنجب عجولا. ما انت بحاجة إليه الآن هو مدّ اسلاك جديدة للسياج. فقطيع الأبقار لدى هانت يخترق ارضك بشكل دائم.»

«لكن بإمكاننا تحديد مكان السياج. والآن بعد ان اشتريت ثلاثة ثيران أصيلة، نحن بحاجة لبقرات أفضل.»

حدقت آمي بوجه دال المتوتر، فرفعت ذقنها على الفور،

لأنها غير معتادة على التجادل مع مستخدميها. حتى ولو كانوا على حق، لم يبدِ بات أي اهتمام بالحديث، جلس صامتا بينما كانت جسي تحدق الى الخارج من النافذة وتضم لعبتها الى صدرها.

تنهد دال ودفع بقبعته بعيداً عن رأسه، قال:«أوافقك الرأي بشأن البقرات، آمي. ويجب عليك شراء بقرات يافعات، لكن ليس الآن مع كل هذه المسائل الملحة، سيمرستان قبل ان تبدأ بالأنجاب، وفي هذه الأثناء، قطيع هانت يخترق السياج القديم ويأكل كل العلف الباقي في المرعى الشرقي.» ابعد نظره عن الطريق للحظة لينظر إليها قبل ان يضيف:«بالإضافة، ان كان لدى هانت ثيران مع القطيع، وتمكنوا من البقرات لديك، فستتعرضين لموت العجول طوال السنة.» هز رأسه وتابع:«هذه ليست سياسة حكيمة لإدارة المزرعة.»

فجأة شعرت آمي بالانزعاج من النقاش. لفت ذراعيها على بعضهما وحدقت الى الطريق أمامها، قالت:«اتساءل من اين حصلت على كل افكارك الخيالية بشأن إدارة المزارع؟» وعندما رفض ان يجيب، تضاعف انزعاجها فتابعت:«آه، نسيت. غير مسموح لي ان اتساءل عن أي أمر يخصك، أليس كذلك؟»

شعرت بالرضى عندما رأت الضيق يعلو وجهه، تابعت، وهي تسعى ان تضاعف غضبه:«كما وأنك، مجرد كاوبوي عامل لدي، أليس كذلك؟ ولا يحق لك ان تقدم نصيحة كيف عليّ ان أهتم بمزرعتي.»

www.rewity.com RAYAHEEN

نظر إليها بحدة وقد ضاقت عيناه، فشعرت آمي على الفور بمدى غضبه. علمت ان شخصا كبير قادر مثله لا يحب ان يسخر منه. وبالتأكيد ليس من امرأة فقيرة مثلها. ومع ذلك غضبه لم يعطها الفرح الذي توقعته.

اوقف دال الشاحنة امام مخزن لوبوك. نزل الجميع منها وتوجهت آمي مباشرة الى الداخل، مرت امام أكياس العلف للحيوانات ومجموعة من الثياب للعمال، رفع رجلان تعرفهما قبعتيهما احتراما، فلوحت لهما مرحبة، ثم توقفت آمي عن السير بصورة اوتوماتيكية. رأت أمام الطاولة حيث ستطلب ما تريده سلايت هانت. كان يمسك ذقن الفتاة التي تعمل على آلة القبض. تريسيا اندرسون في سن المراهقة جميلة، حمراء الشعر، وأبنة مالك المخزن، كانت تحدق بإعجاب وفرح بوجه سلايد. لكن ما ان لمحت آمي حتى اختفت ابتسامتها.

نظر سلايد من وراء كتفه، فوقف بطريقة مستقيمة وقال من دون أي احساس بالذنب:«آمي، عزيزتي، لماذا لم تخبريني انك قادمة الى البلدة اليوم؟ كان بامكاني ان احضر لك كل ما تريدينه.»

«شكرا لك، سلايد، لكنني ارغب في القدوم الى البلدة.» وبهدوء ألقت التحية على الفتاة قائلة:«مرحبا، تريسيا.»

هزت الفتاة رأسها من دون حماس وقالت:«مرحباً، آمي.»

وبينما كانت آمي تقرأ القائمة لتريسيا، حاولت ان تتجاهل تحديق سلايد بها، وبعد سنوات من محاولة تجاهله او التحدث معه بطريقة عادية، اصبحت معتادة على تحديقه بها.

عندما انتهت من القائمة، لم تستطع تحمله اكثر من ذلك، فقالت:«هل حدث اليوم امر ما لتضع هذه الابتسامة الكبيرة على وجهك، سلايد؟»

أمسك ذقنها، تقريبا كما كان يفعل مع تريسيا، وقال بنعومة:«الرجل يبتسم دائما للمرأة الجميلة، آمي. وبالطبع لن أكون رجلاً ان لم ابتسم لك.»

وكما حدث في المزرعة منذ عدة أيام، بقيت آمي جامدة تحت لمسة يده، حرك اصابعه ليلمس خدها ووجدت نفسها تحدق بعينيه البنيتين الكبيرتين. اكتشفت في غضون ثوان ان نظرته تحاول السيطرة عليها، لكنها لم تشعر الا بالبرود تجاهه، فجأة لمع في ذهنها ان تمكن سلايد من امتلاك ارضها، ستصبح مزرعته الأكبر في غرب تكساس. ابعدت ذقنها عن يده ونظرت إليه ببرود، عينا باكستون كانتا تماما بذات اللون.

اعتقدت انها قرأت في عينيه الحب الدائم، بينما لم يكن هناك الا مغامرة. اعتقدت انها رأت الدعم والوفاء، ولم يكن هناك الا عدم المسؤولية. باكستون تخلى عنها وتركها تربي جسي بمفردها.

قالت لسلايد:«لا تلمسني مرة ثانية.» وابتعدت عنه، اعطت تعليماتها الى تريسيا وسارت نحو الباب. لكنها

تفاجأت برؤية دال، حيث وقف بجانب لجامات جلدية جديدة، كان يمسك بأحدهما مزين لكنه كان يحدق بها بغضب.

عندما التقت عيونهما، ابعد نظره متعمداً، فتذكرت كلماته منذ عدة أيام، ما الذي تفعلينه، أمر يخصك وحدك سيدتي الرئيسة، ولا علاقة لي بالأمر.

شعرت بخيبة أمل لا مبرر لها، لكنها تخلصت من ذلك الإحساس على الفور، وعندما اصبحت في الخارج، طلبت من بات ان يبدأ بوضع الأشياء في الشاحنة، خرج دال بعد لحظات وبدأ بالمساعدة، أثناء العودة الى المزرعة، لم يتحدث أحد، ولم تلاحظ انزعاج بات حتى غادروا البلدة.

انفجر قائلا:«انها تتصرف كالغبية، أليس كذلك؟ ام انا اتخيل الأمر؟»

استدارت آمي نحوه وقالت:«تتخيل ماذا؟»

سألها:«ألم تلاحظي كيف كانت تريسيا تتودد لسلايد هانت؟»

قال دال بسخرية:«على الأقل عدد من النساء تفعلنَّ ذلك.»

اجاب بات على الفور:«غير آمي، ما ان تودد إليها، حتى ابتعدت عنه.» وضع رأس جسي على كتف آمي وتابع:«كيف يمكن لتريسيا ان تفكر بشخص عابث مثل هانت؟»

اعترضت آمي قائلة:«بات، لا تكن قاسياً، فسلايد رجل

وسيم، كما وإنه يعلم كيف يغازل المرأة، ويعلم ماذا يقول لها.»

قاطعها دال بنعومة:«هل يفعل؟»

اجاب بات:«لا أهتم بشأن ذلك، انه عجوز بالنسبة لها. فهو في الثلاثين من عمره.» وزفر، كأنه عجوز بالفعل.

لم تقل آمي شيئاً فسلايد كبير في العمر على تريسيا، لكن هل هو عجوز بالنسبة لها، عدد كبير من الأشخاص يعتقدون ان سبع سنوات هي الفرق المناسب بين الرجل والمرأة،

قالت محدثة نفسها اكثر مما راغبة في ان تقول لبات:«إنه في العمر المثالي.»

قاد دال الشاحنة بسرعة قصوى، وكان عليه ان يضغط على أسنانه كي لا يلقي محاضرة على آمي بشأن تجنبها رجالاً مثل سلايد هانت. هو يعلم ذلك النوع. فالرجال مثل هانت بحاجة للإثارة في حياتهم كما يحتاجون الهواء. وسلايد هانت لا يعطي، فقط يأخذ. وهو يلاحق آمي فقط ليحصل عليها وعلى مزرعتها.

ما ان وصلوا الى المزرعة حتى اوقف دال الشاحنة أمام المخزن وترك بات يسرع لإطعام الخيول. وعندما همّت آمي بالخروج، وضع يده على ذراعها كي يمنعها، قال:«انا وبات سنفرغ الحمولة، عليك ان تأخذي جسي وتحضري العشاء، أليس كذلك؟ سأوصلك الى المنزل.»

انزعج دال من الدهشة التي ظهرت في عينيها، ألم يظهر لها احد العناية؟ ألم يأخذ أي رجل عنها الأعمال الصعبة؟

قالت ببطء:«حسناً، إن كنت متأكدة انكما لن تحتاجا لي.»

«اعتقد انني وبات نستطيع تدبر الأمر.» تراجعت الى الوراء، فقاد الشاحنة الى المنزل. وما ان اصبحا هناك حتى اوقف الشاحنة، لكن ما ان بدأت تهم بالخروج حتى وضع يده على ذراعها مرة ثانية وقال:«انت تنشرين الغسيل نهار الجمعة؟»

نظرت إليه باهتمام وقالت:«هذا صحيح.»

«ولديك عادة في نشر ثيابك الداخلية امام المزارعين المارة؟»

شهقت من الهجوم غير المتوقع:«لا استطيع القيام بشيء ان حدث ولاحظ احد ذلك، فليس لديّ آلة لتجفيف الغسيل.»

«إذن انت ترين هانت.»

رفعت كتفيها وقالت:«أغسل الثياب كل نهار جمعة، وأعتقد هو يعلم بذلك.»

«إذن، لماذا تتجاهليه؟»

«لا افعل. كل ما في الأمر انه لا يأتي الى المنزل، وأنا أقوم بأعمالي. وعلى ما يبدو لا يريد أي شيء.»

سألها بنعومة:«انت لا تعتقدين ذلك؟» رفع ضفيرتها الطويلة، وأدخل أصابعه بين خصلها. انها ناعمة

كالحرير، انتشرت رائحة لطيفة مزيج من اعشاب طبيعية، تنفس براحة وتابع:«اعتقد أنه يريد شيئاً ما.»

ضمت أمي ابنتها بشدة وقالت:«لا، إنه مجرد جار لي.»

«فهمت.» استمر دال ممسكاً بضفيرتها فراقبته بافتتان ثم مدت يدها من تحت جسي لتمسك بالحزام الفضي لاحظ حركتها فقال:«هل انت متوترة؟»

«بالطبع لا، ولِمَ يجب ان اكون؟» لأول مرة تنظر إليه مواجهة وتتابع:«اعتقد انك تقدر عملك، ولن تقوم بأي عملٍ ما؟

«حقاً؟» ومدّ يده نحو عنقها، شعر ببشرتها الدافئة، ومن المحتمل أكثر دفئاً مما يجب ان تكون، هل هي متأثرة به؟ وبلطف همس:«هل تريدين ذلك؟»

«ماذا؟»

«القيام بعمل ما؟»

ابتلعت غصة وشعر دال انه منجذب لها أكثر مما شعر بالإنجذاب نحو أي امرأة. لأول مرة تمنى لو لم تكن جسي معهما. فهي بالكاد تبعد عنه، ليضمها الى صدره.

ولكي يتخلص من تلك الافكار، أجبر نفسه على النظر الى الخارج. فهو يستمتع بالتحدث معها. انها تثيره ودائما تجذب انتباهه. سمع تنهيدة جسي فقال:«انت أم صالحة، أمي.»

«شكراً لك.»

«هل تعتقدين انك ترغبين بالمزيد من الأطفال؟»

نظرت إليه بسرعة وقالت:«لا أدري كيف سيحدث ذلك. لكنني احبّ جسي.» رفعت يدها وداعبت شعرها وهي تتابع:«انها حياتي هي وهذه المزرعة.»

«لكن إذا تزوجت...»

«لن أفعل، لا وقتَ لديّ لأي زوج.» فاجأته وهي تبتسم وتتابع:«ولا القدرة، فالأزواج يتوقعون الحب والاهتمام والوقت.»

«وفي الوقت الراهن مزرعتك تأخذ كل عاطفتك واهتمامك ووقتك؟»

«هي وجسي.»

مال برأسه نحو الطفلة وقال:«انها تستحق ذلك، فهي رائعة.»

«وماذا عنك؟ هل تعتقد انك تريد اطفالاً؟»

ضاقت عيناه، وتخيل دال صبياً طويلاً ينمو على مثاله، وفتاة ناعمة مليئة بالأنوثة بإمكانه ان يناديها بابنتي، شعر بالشوق لذلك، لكن كيف سيحظى بأطفال بلا زوجة؟ وكيف سيحظى بزوجة من دون منزل ثابت ومحترم، كما تستحق أي امرأة صالحة؟

قال بضيق:«انا اتجول دائماً، ولا اعتقد ان النساء تتقبل ذلك.»

«لا، لا اعتقد.»

سألها من دون اهتمام:«انت ايضاً لا تقبلين،

أليس كذلك آمي؟» وهو لا يزال يمسك بضفيرتها، شيء من القوة لمع في عينيها، قالت:«لا مجال مطلقا لذلك، إذا قررت فعلاً ان اتزوج، فسيحدث ذلك مع رجل قوي، يمكنني الاعتماد عليه. شخص سيرضى ان يعمل طوال حياته هنا، لأنني هنا سأبقى دائماً.»

«لا بد انه أمر رائع ان تعرفي كيف ستعيشين حياتك، وأين ستعيشينها، وما الذي ستفعلينه.»

تجعد جبينها وقالت:«رائع؟ اعتقد ان هذا افضل من التجول دائماً.»

جفلت من كلامها، فوضعت يدها على صدره وقالت:«آسفة، لم أقصد ان انتقدك.»

ابتسم راضياً عن لمستها على قلبه اكثر من كلامها، قال:«لا بأس بإمكان المرأة الجميلة ان تتصرف كما تشاء. وأنت جميلة كزهرة الربيع، آمي، وذكية ايضا. لكن هل تعلمين ما الذي يعجبني فيك؟»

رفعت حاجبها وقالت:«في هذه اللحظة يبدو انك معجب بشعري.»

ضحك وقال:«لا. بل حقيقة انك امرأة عنيدة.»

قلبت شفتيها وقالت:«التملق قد يوصلك الى أي مكان مع امرأة عنيدة.» نظرت الى البعيد بخجل وقالت:«اعتقد من الأفضل ان أغادر.»

«ابقي، آمي. فقط للحظة واحدة.» ونظر إليها بشوق.

قالت وهي تبتعد:«اعتقد اللحظة ستكون طويلة جدا.»

خرجت من الشاحنة وحملت ابنتها ثم صعدت الدرج

www.rewity.com RAYAHEEN

الى المنزل، لم يعترض، راقبها تختفي ثم تنفس بألم. انها على حق، بالطبع، لتبتعد عنه. لا يمكنه ان يقوم بأي شيء يجعله يستحق امرأة لطيفة ودافئة مثل أمي.

شتم بمرارة وأدار المحرك وانطلق. في المخزن، اغلق الباب ووضع راحتي يديه على حاجب الباب. كان لديه منزل في السابق، وعائلة ترحب به. لكن في لحظة طارئة تبدلت حياته الى الأبد والتي كان يعتبرها امر مؤكد وأبدي. القضاء على حياة رجل هي ضد كل شيء آمن به وعرفه.

ومنذ سنتين وهو يتجول، متنقلاً من مزرعة الى اخرى، غير قادر على البقاء لفترة كافية لينشيء روابط اما في هذا المكان مكان فبإمكانه وبسهولة ان يتعلق به. فالأرض غنية ومنتجة والحياة هنا تناسبه. وأمي تناسبه اكثر من أي امرأة حلم بها يوماً.

لكن في اعماقه جزء كبير منه ميت، لا يمكنه ان يبدل الماضي او يعيد أحداثه. انه لا يستحق حب أمي. وهو سيستمر بمتابعة حياة التجوال.

وفي الواقع سلايد هانت يستحق أمي اكثر منه. شتم دال وأقسم ان كانت أمي تريد هانت، فلن يفعل أي شيء ليبعدها عنه، او ان يقف في طريق هانت.

حاولت أمي في الداخل ان تحلل ردة فعلها بالنسبة الى دال وهي تحضر صلصة المعكرونة. استيقظت جسي وبدأت باللعب على الأرض بأوانٍ صغيرة. لماذا

لم ترد عليه عندما علق(افعل شيئاً ما) كما تفعل مع كل الرجال. لكن ومع وجود جسي شعرت بضعف شديد نحوه. مع انها تعلم ان الرجل قاتل.

اخرجت آلي الشوك من الجارور وأغلقته بعصبية، سارت نحو الطاولة ووضعتها وكأنها ترميها، ثم عادت لتحضر الاطباق، هل ستتعلم بشأن الرجال.

دخل دال وبات، وغسلا ايديهما وانتظراها لتقدم لهما الطعام. بعد ان وضعت جسي أمام الطاولة، دفعت أمي بطبقين كبيرين من المعكرونة والخبز الفرنسي إليهما. انسكب القليل من الباستا على الطاولة فرفع دال نظره إليها متسائلا، فعبست ثم ذهبت لتحضر السلطة.

وضعت الوعاء في وسط الطاولة ثم سكبت لنفسها ولجسي، متجاهلة الرجلين. لكن في العادة هي من تسكب لهما، فعلمت انهما لاحظا غضبها.

قال دال بعد ان تذوق الطعام:«إنه شهي، أمي، أفضل صلصة تذوقتها يوما.»

اضاف بات بفمه الملآن:«صحيح، شهي جداً.»

نظرت أمي إليهما بلا اهتمام وقالت:«شكراً.»

اكمل دال طعامه ثم قال لبات:«سأحتاج الى مساعدتك غداً لأحضار الخيول الى الاصطبل. حان الوقت لنعيدها الى العمل من جديد. إذا كنا سنعرض ابقار أمي في السوق، سأحتاج على الأقل الى سبعة او تسعة خيول قوية ومدربة.»

قال بات:«بالتأكيد، دال، لكن لماذا كل هذا العدد؟ فحصانك قوي جداً ويبدو كاف.»
ضحك دال وقد شعر بالسعادة:«يعود أصل بلاك جاك إلى ثري بارز، وقد ربيته بنفسي.»
تأثر بات لدرجة إنه توقف عن الأكل، قال:«ثري بارز؟ واو!»
«نعم، لكن حتى بلاك جاك لا يستطيع العمل كل النهار وكل يوم، تصاب الخيول بالتعب بعد العمل المضني، وأنا بحاجة لحيوانات جيدة كي استطيع الاعتماد عليها.»
لم تقل أمي شيئاً لأنها تعلم انه على حق، جزء منها يحب ان يسمع دال يتحدث عن المزرعة، لكنها حاربت ذلك الإحساس، كان عليها الاتصال بالشرطة المحلية منذ فترة طويلة، على الأقل لتسأل ان كان دال ملاحقاً من قبل القانون، انه عمل أحمق من قبلها لعدم إجراءها ذلك الإتصال الهاتفي. ولم ترفع نظرها عندما علمت إنه ينظر إليها.
سألها:«هل علمت بالمهور الجديدة التي ولدت منذ فترة قصيرة؟»
اجابت بسرعة:«بالطبع، لقد ذهبت الى المراعي عدة مرات لرؤيتها. الا تعتقد انني اعرف ما الذي يجري في مزرعتي؟»
وعندما لم يقل شيئاً، شعرت بغضبها يزداد. ولم يجرِ أي حديث حتى انتهى العشاء.

لم يساعدها دال في غسل الاطباق، بل مارس بعض الألعاب الفكرية مع بات، ثم علق مباشرة على والد جسي، قال وهو ينظر الى شعر الفتاة الأسود:«اعتقد انها تشبه والدها، لأنها لا تشبهك كثيراً، أمي.»
على الفور غاب غضبها ليحل مكانه التوتر، اجابت:«اعتقد ذلك.» وحدقت ببات لتقرأ تعابير وجهه، هل كان يافعاً جداً ولا يتذكر الفضيحة التي سببتها منذ خمس سنوات برحيلها مع صاحب الدراجة باكستون؟
لم يظهر على وجهه إلا فضول عادي، وهذا ما جعلها ترتاح قليلاً. ليس هناك من سبب على الأرض يدفعها لتخبر دال عن ماضيها المزعج. لا شيء غير رغبتها ان يحتفظ بانطباع جيد عنها. انه امر تافه وماذا يعني، إذا احد العمال اكتشف حقيقة ماضيها المخزي؟ ومع ذلك، اسرعت بتغيير الموضوع.
كما وإنها ستتصل بالشريف، قريباً، ما ان تحظى ببعض الوقت، في غضون دقائق اعتذر بات لأنه يريد الذهاب الى منزله. ذهبت جسي الى سريرها، تاركة أمي بمفردها مع الكاوبوي الكبير.
كانت اكثر راحة بوجود الجميع، لكن مع دال الأمر مختلف، انه يجعلها تشعرب بالتوتر، وتساءلت لماذا؟ ربما بسبب اسلوبه الهادىء، لم يقدم لها أية معلومات عنه، لو انها تستطيع ان تجعله يتحدث عن حياته، ربما لن تراه غامضا وستشعر بالراحة قربه.

قالت وهي تسير نحو المغسلة:«هل بإمكانك الرحيل؟ اريد ان اغسل الاطباق.»
لم يقل شيئاً، بل نهض وحمل الاطباق الى المغسلة.
قالت وهيَ تملأ المغسلة بالصابونِ والماء:«انها ليلة مظلمة وباردة.» هز رأسه موافقا، فتابعت:«أراهن انك تكره الخروج في ليلة كهذه.»
«بالطبع.»
«لكنك تعمل طوال النهار، تستيقظ باكراً وتعمل حتى حلول الظلام.»
رفع كتفه قائلاً:«هذه هي حياة الكاوبوي.»
عضت على شفتها وعلقت:«اعلم ذلك، هل كنت دائماً كاوبوي؟»
«بطريقة ما او بأخرى.» اتكأ على الطاولة ونظر إليها، لم تدرِ ان رأت الغضب او المرح في عينيه.
قالت وهي تسير نحو قبعته المعلقة:«تعجبني قبعتك، لا بد انك دفعت مبلغا كبيراً لشرائها، من أين حصلت عليها؟»
«من شرق تكساس.»
«هل هذا هو مكان ميلادك؟» وحبست انفاسها منتظرة اجابته، لمعت عيناه من جديد، نظرت إليه من تحت رموشها. عقد ذراعيهِ على صدره، وسألها بنعومة:«تريدين التحدث؟ حسناً، سنتحدث عنك!»
«عني؟» لم يكن هذا ما تفكر به.
«تعيشين حياة قاسية هنا. وتمضين كل اوقاتك في

العمل، حتى ان زوجك ليس قربك ليساعدك، هل هو ميت؟»
هزت رأسها بضيق، وذهبت لتمسح الطاولة، كان الحديث سيتطور كما تعتقد فلا بد انها ستنزعج كما كانت تتوقع له:«هل كان زوجك كاوبوي؟»
اجابت ومن دون ان تفكر، قالت الحقيقة:«لا، لم يكن كاوبوي.»
«آه، رجل اعمال؟»
لاح لها باكستون فقالت:«لا.»
«ماذا إذن؟»
وعندما لم تجب، لمس كتفها وقد أصبح وجهه ملينًا بالفضول:«محامي؟ عامل بناء أم ميكانيكي؟»
تمسكت بهذا الاقتراح وقالت:«ميكانيكي.» كان باكستون يعشق دراجته. تنفست بعمق واستدارت نحوه، تابعت:«اسمع، أنا لا ارغب بالتحدث عن...»
«هل كان مناسباً لك، آمي؟ هل يعمل بجد لأجلك؟ وعاملك باحترام؟ هل كان يستحقك؟»
فجأة شعرت آمي بإحساس قوي يسيطر عليها، نظرت الى وجه دال لترى إذا كان هناك أي اثر للسخريةِ، لكنها لم تجد الا الاهتمام. هذا الكاوبوي رجلاً مميزا. انه يحترم امرأته، ويعمل لأجلها ويستحقها، انها متأكدة من ذلك.
امسك بذراعها الاخرى، فوقفت غير قادرة على الحركة، لم تستطع ان ترفع نظرها إليه، شعرت بدقات

قلبها تتسارع، تمكنت من الابتعاد عنه وقالت:«لا أحب التفكير في الماضي، فالذي مضى مضى على المرء ان يتابع قدماً.»

شعرت بخوف شديد يسيطر عليها، الخوف من ان تفقد السيطرة على نفسها، وليس بسبب ما قد يقوم به دال، بل بما ستسمح لنفسها ان تفعله بسببه.

قال:«صحيح، انت على حق. ما حدث لا يمكن تغييره، ولا شيء نقوم به سيغيره. لكن تقبل الأمر هو الصعب فعلاً.»

قالت بهدوء:«انني متعبة الليلة، دال، وان كنت لا تمانع اريد ان ارتاح.»

«بالطبع، سيدتي.» وبدون أي اهتمام حمل قبعته وسترته وقال:«عمت مساءً.»

راقبته يرحل وهي تَشعر بالراحة وخيبة الأمل معاً. لم تعلم أي شيء عنه، لم يكن هناك من وسيلة لتعرف ان كان فعلاً رجلاً صالحاً. الوقائع تدينه، بينما حدسها يعطيه البراءة من شكوكها، قالت لنفسها، ليس هناك من وسيلة لتعرف، إلا من خلال مرور الأيام والشهور. همست: «الوقت كفيل بإيضاح كل شيء.» وأطفأت الانوار.

حلت المصائب، عاصفة رعدية غير متوقعة، وحوّل المطر التربة القاسية الى مستنقعات من الوحل، لكن لم يصل الأمر الى حدود الفيضان. ومع ذلك، عمد المطر الى الانهمار من خلال سقف المخزن وبلل

الكميات الغالية من القش المخزّن. ولسوء الحظ مرت عدة أيام قبل ان يلاحظ احد الاضرار، وعندها فسد قسم كبير من القش. والقش العفن قد يقتل القطيع، لأول تستطيع آمي ان تخاطر بحيواناتها، لذا عليها ان تشتري المزيد.

وبينما كانت تعاني الخسارة مع دال، تنهدت ووجدت نفسها انها تحارب عدم انهمار دموعها بصعوبة. بسرعة استدارت ورفست القش الفاسد.

قال دال:«آمي؟»

لم تستدر لمواجهته، قالت:«ماذا؟»

«اعتقد يمكننا ان ننقذ قسم من القش.»

«آه، صحيح، ربما بنسبة عشرين بالمئة.»

«او ثلاثين.»

«امر يصعب التأكد منه.» تسلقت آمي السلم وحدقت بالثقوب في السقف. لماذا لم تلاحظها من قبل؟ لكانت تمكنت من اصلاحها وإنقاذ القش الثمين. تنفست بانزعاج وهي تفكر في انها لم تظن للحظة انها ستمطر في هذا الفصل الجاف للشتاء.

حان الوقت لمواجهة الوقائع، بأمكانها ان تشتري القش بالطبع، لكن السعر الافضل في الصيف وليس في أواخر الشتاء، ومع نفاذ مدخراتها لن تتمكن من شراء بقرات يافعة للمواسم القادمة، ولن تستطيع تغيير السياج الذي يطلبه دال.

ركعت وأمسكت بيدها بعض القش الرطب، اعترفت

www.rewity.com RAYAHEEN

لنفسها انها قد تكون هذه آخر سنة لها وهي تملك المزرعة، حتى مع مساعدة دال لها.
حدقت من خلال النافذة بمزرعة جارها باستسلام، ربما حان الوقت لتفكر بخيارات جديدة، منه بيع أرضها لسلايد هانت.

الفصل الرابع

بعد ظهر نهار الأحد هو الوقت المناسب للقيام بالاعمال التي لا وقت لديها للقيام بها، ولهذا امسكت آمي بمطرقة وبعض المسامير وربضت قرب لوح خشب في الشرفة تعيد تثبيته. هي تكره القيام بهذا العمل، لكن يجب على احد ما ان يقوم به. تنهدت وبدأت بضرب المطرقة لتدخل المسمار الى عمق يزيد عن انشين. ما ان اعادت المطرقة الى الوراء حتى سمعت صراخ جسي الغاضب مما جعلها تستدير لترى ما الذي يحدث. رأت جسي تلاحق دجاجة مرتعبة عبر الباحة الأمامية، والدجاجة تحرك جناحيها وتصدر أصواتاً عالية.
وضعت آمي المطرقة جانباً ونادت:«جسي، ما الذي تفعلينه؟ الا تعلمين ان غراتي لن تضع البيض لأيام عندما تخيفينها هكذا؟»
توقفت جسي عن الركض لترفع كتفيها وتقول:«اخذت عقدي! وأنا أريد استعادته.»
«اخذت ماذا؟» وبدون أي شك، كان هناك شيء يلمع حول رقبة الدجاجة الحمراء، ابتعدت الدجاجة عن الباحة والفتاة الصغيرة تركض وراءها. فلم تستطع آمي إن تتأكد مما تراه.
اخيراً توقفت جسي لتلتقط أنفاسها، فهدأت الدجاجة

قليلاً، وقفت أمي متكئة على الحائط ولاحظت حبل القلوب ذات اللون الزهري الذي اشترته لجسي في عيد الميلاد حول رقبة الدجاجة.

سمعت ضحكاً عالياً من خلال أبواب المخزن، رأت دال يقود حصانه باتجاه الزريبة الأمامية، لكنه توقف ليضحك على ما يراه. قال:«يبدو جميلاً جداً على الدجاجة، جسي.»

تذمرت الفتاة قائلة:«لكنه لي، ولا اريدها ان تحتفظ به.» حدقت بغضب بالدجاجة التي اقتربت من خمس او ستة دجاجات وهي لا تزال تنظر بخوف نحو مطاردتها.

قال دال:«اتعلمين، أمي، هذه الدجاجة تبدو فخورة بنفسها، اتلاحظين كيف تختال أمام الاخريات؟ ربما عليك ان تعلقي عقوداً لها كلها وهكذا ستضع كل واحدة بيضتين في اليوم الواحد تعبيراً عن سعادتها.»

ورفع حاجبه لبات الذي اتى ليقف قربه.

قلبت أمي شفتيها كي لا تبتسم وعلقت:«بيضتين في اليوم الواحد، من سمع بذلك؟» بالنسبة الى جسي ما يجري أمر خطير جداً، وإظهار التسلية والمرح سيجرح مشاعرها، تابعت:«جسي، حبيبتي؟ لنعطي غراتي الفرصة لتهدأ قليلاً، اتفقنا؟ وبعد ذلك سنسير على مهل لنصل إليها وننزع العقد.»

تضاعف غضبها وشكل تجهماً واضحاً في وجه الصغيرة، التي قالت:«اريده الآن.»

قال بات:«سأعيده لك.» وابتسم لها. اقترب من الدجاجة المتوترة وهو يحرك يديه حتى ادخلها الى قنّها الصغير. اخيراً امسك بساقها وبسرعة ضمها بين ذراعيه. ركضت جسي نحوه، وبينما كانت تأخذ العقد الثمين، نقدتها الدجاجة في يدها.

صرخت جسي وتردد صراخها في المكان، ظهرت نقطة من الدماء على يدها. والعجب أن دال وصل الى قربها قبل أمي جثا بجانبها على الأرض. قال بذلك الصوت المشجع الذي سمعته أمي وهو يتحدث مع الحيوانات:«دعيني أرى، صغيرتي.»

شعرت أمي بالضيق، لكن كان بات يقف الى جانب ابنتها من ناحية ودال من الناحية الاخرى، فلم تتمكن من الاقتراب منها قدر ما تشاء. وضعت يدها على كتف دال واقتربت من ابنتها لتبتسم لها مشجعة.

نزع دال عن عنقه منديلاً احمر اللون وربطه حول رسغ الفتاة. قال بجدية:«هذا ليحمي الجرح. لا يمكننا الا ان نتصرف بحذر مع جرح بسبب الدجاج، كما تعلمين.»

هزت جسي رأسها، ومسحت دموعها بيدها الأخرى. حملت يدها المجروحة قرب صدرها. فوقع على التراب عقدها، فرفعه دال ثم مسحه ببنطالها ووضعه حول عنقها. وكالشمس التي تنير بعد اختراقها الغيوم السوداء، اشرقت ابتسامة جسي وضحكت بصوت عال وقالت:«شكراً، دال، انت رائع.»

رنت الكلمات في اذني آمي، انت رائع، لمَ تشعر بكل هذه الغرابة لا تدري. فبالنسبة الى فتاة في الرابعة من عمرها حيث كل عالمها رائع وحيد، من البديهي ان تمدح منقذها.

رفع دال نظره الى آمي، ليرى ردة فعلها، وأدركت على الفور، انه يريد موافقتها، كانت لا تزال تتكىء على كتفه، لم يعترض على وزنها، وبالكاد شعر به من دون أي تعليق او ملاحظة.

ببطء ابتعدت وقالت بصوت هادىء لا يظهر ارتباكها: «آه، انها ضمادة جيدة، دال. سنذهب الى المنزل لنغسل الجرح، شكرا لك.»

تمتمت بعض الكلمات الى جسي وسارت مع الفتاة على الدرج، لكن ما ان وصلت الى الباب حتى توقفت واستدارت، غاب بات في المخزن، اما دال فبالكاد وقف وهو يراقبهما، لم تدر بما شعرت في تلك اللحظة.

بعد مرور عدة دقائق عادت لتتابع عملها، وجدت قطعة الخشب ثبتت بالمسامير والمطرقة وأعيدت الى مكانها.

كاد الظلام ان يحل عندما تذكرت آمي انها نسيت احضار الرسائل، بقي بات لتناول العشاء معهم، قائلا ان أمه تزور صديقة لها، وعرض عليها ان يحضر البريد.

قالت وهي ترتدي معطف والدها وتفتح الباب الأمامي: «لا، شكرا لا أمانع ان أسير حتى الطريق،

لكن بإمكانك ان ترفع الأطباق عن الطاولة.» ابتسمت، منتظرة ان ترى التجهم علي وجهه.

تمتم: «آه، افضل ان احضر البريد.» لكنه نهض وبدأ بجمع الأطباق الغير النظيفة.

ابتسم دال وعلق: «ان تأخرت بما فيه الكفاية، آمي، سأقنع بات بأن يغسلها ويعيدها الى مكانها.»

ضرب بات كتف دال.

فتحت آمي الباب وقالت: «احتاج لوقت طويل لأقطع مئة يارد ذهابا وإيابا.» ضحكت وخرجت في ذلك المساء البارد، رفعت المعطف ليغطي اذنيها وذقنها. وسارت على عجل لتبقى دافئة.

سمعت صرير الحشرات قرب صندوق البريد فابتسمت، مزرعتها مكان آمن. مريح ويشعر المرء به بالألفة، انها تحبه. فتحت الصندوق وأخرجت مغلفين، كلاهما إعلانات، فتنهدت.

قال سلايد وهو يمتطي حصانه من على مسافة لا تبعد ثلاثين خطوة عنها: «اخبار سيئة؟»

شهقت ووضعت يدها على قلبها: «لقد اخفتني.»

دفع بحصانه حتى أصبح بقربها قال وهو يحدق بها: «آسف، لا يبدو انك سعيدة بالرسائل. ربما كنت تتوقعين ان يموت لك عم غني ويترك كل ملايين بإسمك؟»

شعرت آمي بالضيق من كلامه، قالت: «لا عم ثري لدي، لكن لو كان لي، من المحتمل فسيكون بخيلا جدا لدرجة انه سيطلب ان يدفن مع أمواله.»

ضحك سلايد، حدّق بوجهها وقال:«ربما انت بحاجة لشخص ما كي يساعدك، صحيح؟» وعندما تجهم وجهها تابع:«لا؟ حسنا اذن ربما قد ترضين بإمضاء بعض الوقت برفقتي، عددٍ من الاشخاص سيذهبون الى العشاء في البلدة غداً. انت تعرفينهم بيل وكاتي مايرز، دانا وصديقها الجديد وآخرين. ما رأيك بالأمر، آمي؟ فقط للعشاء؟»

تسارعت الأفكار في رأسها وتذكرت كيف كان ينزع جوانح الفراشات وكيفٍ ضربها على معدتها حتى بكت، لكنها تذكرت ايضاً كم يعاملها بلطف مؤخراً، عارضاً تقديم عماله، ويقوم بزيارتها كجار صديق.

فكرت بحياتها الوحيدة وكيف انها لا تخرج الى أي مكان، ومع انها لا تثق بسلايد لكنها لن تكون بمفردها معه. وإمضاء امسية في البلدة قد تناسبها، اجابت قبل ان تبدل رأيها:«اجل، سلايد، احب ان اخرج برفقة الاصدقاء.» ابتسامته الكبيرة جعلتها تشعر بالاستياء، مدت يدها لتوقفه قائلة:«آه، فقط للعشاء، فهمت بالطبع.»

«بالطبع، بالطبع، آمي، غداً مساءً، كوني جاهزة عند الساعة السابعة.» استدار ودفع الحصان لينطلق مسرعاً.

سمعت آمي صوت بات ودال وهما يخرجان من المنزل، راقبا سلايد يغادر على حصانه بعد ذلك صعد بات في سيارته، لكنها سمعته يقول عندما اقتربت اكثر

منهما:«اتمنى ان اشتريه بالمبلغ الذي يستحقه فعلاً ومن ثم ابيعه بالمبلغ الذي يعتقد انه يستحقه.»

قالت آمي بصوت حاد وقد تجهم وجهها:«بات؟»

شكرها بصوت يظهر مدى أسفه على العشاء، ووعدها ان يأتي في اليوم التالي بعد المدرسة مباشرة.

لوح دال له ثم استدار ليواجهها، شعرت كأنه يرغب في قول شيء ما لها، انتظرت على الشرفة ورأته ينظر نحو الاتجاه الذي غادر فيه سلايد، قال بانزعاج:«ليلة جميلة للتجول على الحصان.»

نظرت إليه بفضول وقالت:«اعتقد ذلك، لكني لا أحب التجول في الظلام. افضل ان اكون في الداخل وأضعة قدمي قرب النار.»

«اجل، لكن يبدو ان هانت يحب التجول في الظلام. أراه كثيراً يتجول قريباً من هنا في مثل هذا الوقت.»

رفعت كتفيها وقالت بسخرية:«على الأقل لا انشر الثياب في هذا الوقت.»

وبدلاً من ان يبتسم، ظهر الضيق على وجهه، فتح فمه ثم اغلقه، وبعد قليل قال بصوت متوتر:«اعتقد حان وقت انصرافي، شكراً على العشاء.» وسار بتجهم نحو غرفته.

نادته بنعومة:«دال؟»

بالكادٍ نظر إليها من وراء كتفه قائلاً:«نعم؟»

«شكرالك على تثبيت الشرفة، فقد قمت بعمل جيد.»

لوح بيده وقال:«لا شيء يذكر.»

«نسيت شيئاً.» مدت يدها الى جيب سروالها وأخرجت شيكاً ثم تابعت:«هذا من اجرك للأسبوعين الماضيين.»

مدت يدها ليأخذه، لكنه لم يتحرك. وللحظة طويلة بالكاد نظر الى الورقة في يدها. اخيراً قطع المسافة بينهما وأخذ الشيك وضعه في الجيب الخلفي لسرواله من دون ان ينظر إليه.

قالت له:«انه كل المبلغ.»

«اعلم. فأنت لا تخدعين احد.»

حدقت به محاولة ان تقرأ تعابير وجهه رغم الضوء الخافت. تعمدٍ ان يتجنب نظراتها وضع قدمه قرب قدمها محاولاً ان يتأكد من صلاحية اللوح الخشبي، قال:«اعتقد انني قمت بتثبيته جيداً، فليس هناك أي صوت.»

نظرت الى موقع اقدامهما، فرأت انهما قريبين جداً، علمت انها تستطيع ان تشعر بقربه وبحرارة جسمه فشعرت بالارتباك والقلق والحيرة وبطريقة ما ايضاً بالإثارة.

وعلى الفور ابتعد عنها وعاود السير نحو غرفته.

قالت تناديه:«عمت مساءً.» الراحة او خيبة الأمل ما تشعر به الآن. لكنه تابع سيره ولم يجيب.

في مساء اليوم التالي اعتنت بمظهرها لتخرج مع سلايد. كانت جسي تقفز على سرير آمي وهي ترتدي ثوباً بلون أصفر مغلق بأحكام حتى رقبتها.

قالت:«احب هذا الفستان، أمي، احب اللون الأزرق.»

اجابت آمي من دون تفكير:«شكراً، حبيبتي.» سرحت شعرها الطويل وتركته ينسدل حتى خصرها. واستعملت المجفف لتصفف بعض الخصل حول وجهها. نظرت الى نفسها بالمرآة، افترضت انها تبدو أنيقة بثوبها وحذاءها الرسمي.

سمعت قرعاً على الباب فحملت محفظتها، اتفقت مع كاتي مايرز ان تأتي لاصطحابها. فلا بد انها هي.

حملت جسي صندوقاً صغيراً لأدوات الزينة وقالت:«انتظري، أمي، نسيت ان تضعي مكياجاً.»

«لا أريد ان اضع مكياجاً، جسي.»

«انت خارجة، لذا يجب ان تضعي مكياجاً.» وضعت جسي يدها داخل الصندوق وبحثت في الأدوات ثم اخرجت اصبعاً لأحمر الشفاه وقالت:«ضعي اولاً لي، من فضلك؟»

ابتسمت آمي، وجثت قرب ابنتها:«حسناً، اعتقد انك على حق.» وبحركة خفيفة وضعت عدة طبقات من اللون الزهري الفاتح على فم ابنتها الذي يشبه برعم الورد، ثم وضعت على شفتيها، خففت من قوة النور في الغرفة ورفعت الفتاة لتضع لها رأسها على الوسادة ثم قالت:«يمكنك البقاء في سريري حتى أعود، اتفقنا؟ لكن عليك ان تغمضي عينيك وتنامي على الفور. انت تعلمين ان السيدة طوماس لا تحب ان تضعك في السرير.»

www.rewity.com RAHEEN

«انا لا احب السيدة طوماس.»
«حسناً، لكنها تحبك.»
«رائحتها كرائحة الزهور القديمة.»
ضحكت أمي وقالت:«لطف منها ان تأتي لتجلس بصحبتك، لذا كوني فتاة عاقلة معها، مفهوم؟»
هزت الفتاة رأسها، ثم قالت باستسلام:«مفهوم.»
وجدت أمي ان دال قد فتح الباب في غرفة الجلوس، رأت سلايد يقف في الخارج ويحمل قبعته في يده، بدا وسيماً جداً في بذلته وربطة العنق السوداء. سمعته يقول لدال:«إذهب وأخبر أمي بقدومي، هل تفعل؟»
لم يتحرك دال، بل كان يسد الباب بوجهه بصورة فعلية، قال:«ما الذي تريده؟»
«اريد... آه ها انت، عزيزتي.» ضغط سلايد نفسه ليمر أمام دال، امسك بذراعها وتابع:«انت تبدين جميلة حقاً، لا اعتقد انني رأيتك تسدلين شعرك من قبل، دائماً تخفينه بتلك الضفيرة.» قادها الى الخارج وهو يتابع:«سهرتنا مخطط لها جيداً.» لا بد انك ستمضين وقتاً رائعاً، أمي.»
هزت أمي رأسها وقالت:«آه، دال؟ ستحضر السيدة طوماس في أي لحظة. هل تمانع بالبقاء مع جسي حتى تصل؟»
«لا امانع مطلقاً.»
مرت أمام سلايد وسألت:«اين هما عائلة مايرز؟»
«قلت لهما انني سأحضرك بنفسي، لا جدوى من

قدومهما الى هنا، بينما انا في المنزل المجاور.»
قالت معترضة:«لكنهما لا يبعدان اكثر من اربعة أميال.» فهي لا تعلم ان كانت مستعدة للبقاء بمفردها مع سلايد.
«لا مشكلة من جراء ذلك، عزيزتي.»
ومن وراء كتف سلايد لاحظت تجهم دال، والذي قال:«هل هذه خدمة اخرى، هانت؟»
ابتسم سلايد وقال:«انا لا أمانع في تقديم أي خدمة لأمي، إنها تستحق ذلك.»
بقي دال واقفاً عند الباب بينما كان سلايد يفتح لها باب الشاحنة، ثم يعود ليجلس وراء المقود وينطلق مبتعداً.
رسمت أمي ابتسامة على وجهها واستدارت لتنظر الى سلايد.
امضت امسية رائعة وأكثر مما توقعت، حتى سلايد أظهر منتهى اللطف واللياقة.
في نادي البلدة رقصا وضمها سلايد إليه، لكنها حاولت أن لا تظهر انزعاجها. فمعظم السهرة كان افضل رفيق، وعاملها بكل احترام ورقة، وعمل على تسليتها مع عائلة مايرز بقصص الصيد ومعاملتهم لمزارعهم.
لم يفاجئها سلايد إلا عند طريق العودة الى المنزل، اذ قال لها انه يشعر بالوحدة. لم تجد ما تعلق به وهي غير قادرة على تصديق ان داخل هذا الشخص الذي

لا يعجبها احساس بالوحدة والخوف. هي تعلم عن نشأته القاسية.
قالت:«اعتقد ان الحياة كانت صعبة عليك بعد وفاة كرتس.»
«كرتس كان افضل صديق لي كما كان اخي.» استدار نحوها وتابع:«لم يهتما لذلك، عندما اصطدم بذلك الجرار الزراعي، بدا لهما وكأن حياتهما قد انتهت. لم يلاحظا او يهتما، بأنني لا أزال على قيد الحياة.»
تعلم انه يتحدث عن والديه. قالت:«اعلم كم عاقباك وما زلت اتذكر الجروح التي كنت تعاني منها.»
قال بصوت حزين:«اعتقد ان المشاكل التي كنت اثيرها كانت الطريقة الوحيدة لجذب انتباههما. لقد رحلا الآن وأستطيع ان اعيش حياتي كما اشاء. اعلم انني كنت شخصا سيئا، آمي. لكنني لم احظ بشخص جيد في حياتي لمساعدتي، لا احد مثلك.»
اتسعت عينا آمي وقالت:«وماذا عن كل تلك النساء التي أراك برفقتهن؟ انت دائما لديك صديقة او تواعد فتاة جديدة.»
رفع كتفيه ولم يجب. حدقت آمي في الظلام بيديها وانزعجت من الاحساس المسيطر عليها، فهي تعلم تماما ما الذي تريده ولا تدع الأوهام تسيطر عليها. ومع ذلك ها هو سلايد يجعلها تتساءل، هل هو يمكن حقا ان يكون شخصا وحيدا، لم يفهمه احد؟ شخص يريد حب وتعاطف امرأة ليحقق كل ما يصبو إليه؟

ما ان اقتربا من المزرعة حتى اصبح الصمت ثقيلاً، رأت ضوء الشرفة وهذا ما قادهما الى المنزل، اوقف سلايد شاحنته امام الباب.
مدّ يده ليمسك بيدها ويقول:«هل تساعدينني؟ هل تفعلين؟»
قالت:«لا ادري ما الذي تقصده، سلايد.»
«ان كنت لي، بإمكاني ان افعل أي شيء. انتظري، لا تغادري الآن.»
ابتعدت عنه وفتحت الباب وهي تقول:«عليّ الذهاب، سلايد.»
«إذن فكري بالأمر، عزيزتي.»
هزت رأسها فابتسم، واستمر مبتسماً حتى أدار الشاحنة وانطلق مبتعداً. وقفت لدقائق طويلة في الهواء البارد، تحدّق بالظلام. تنهدت واستدارت لتصعد الدرج. لمحت دال واقفا في الظلام.
اقترب منها وقد غطت قبعته ملامح وجهه، قال:«هل استمتعت بوقتك؟»
«بالطبع، فسلايد شخص ممتع حقاً.»
«وما الذي فعلته؟»
«تناولت البفتاك والبطاطا.»
قال بصوت هادىء رغم التوتر الواضح:«أي شيء آخر؟»
سألت بنعومة:«ما الذي تريد معرفته، دال؟»
«اني متأكد انني لا اريد ان اسمع ما الذي تناولته على العشاء.»

«إذن ماذا تريد؟»
«لا شيء، سمحت للسيدة طوماس ان تغادر باكراً، وأنا وبات تمكنا من الحصول على خيول جيدة اليوم، لكني لا استطيع التأكد قبل البدء بتدريبها، لكن، من دون أي شك، صحتها جيدة.»
هزت رأسها، وتساءلت ما غاية هذا الحديث في منتصف الليل، قالت:«خبر جيد.»
اقترب منها وسألها:«هل سألت هانت ان كان لديه أبقار مريضة؟ اريد ان اعلم إن كان لديه ابقار تهزل او تصاب بأورام.» استدار قبل ان يتابع:«ام كنت منشغلة؟»
تجاهلت أمي تعليقه وسألته:«لماذا كل هذا القلق على الأبقار؟»
اجاب بوضوح:«قد تكون مصابة بداء الملاريا.»
شهقت أمي ورمت بنفسها على الكرسي، فهذا خبر سيء في وقت سيء. قالت بقلق:«لا، علينا ان نتصل بالطبيب البيطري.»
لم يقل دال شيئاً تكاليف اجرة الطبيب البيطري والأدوية تسارعت الى أفكار أمي، فتابعت:«ستكون التكاليف باهظة، يا للهول، لا أدري ما الذي...»
«لسنا بحاجة الى طبيب بيطري الآن، على الأقل لا داع للزيارة الأولى. فأنا اعلم ما الذي أفعله.»
نهضت عن كرسيها وقطعت المسافة بينهما بسرعة لتمسك بذراعه:«ماذا يمكننا ان نفعل؟»

نظر الى يدها وقال:«ربما قد اكون مخطئاً، لكن معاينة الدم في المختبر ستؤكد لنا الوضع، ولهذا السبب يجب ان نتحدث مع هانت عن قطيعه. قد يكون لديه من يحمل هذا الوباء.»
«ان كانت حقا مصابة بالملاريا، فما هو العلاج؟»
«لقحات من الدواء المضاد وزيادة التغذية لمدة ستين يوماً ستنقص من أهمية المرض، لكن علينا ان نجري فحص المختبر اولا، وعندها سنتمكن من تخفيض التكاليف بعد ذلك.»
شعرت بالهدوء وقالت:«هل تعتقد ان قطيع سلايد يحمل الوباء؟»
«لا اعلم، ممكن ذلك.. والحشرات هي اكثر الوسائل لنقل الوباء، كذلك أي حيوان بري مثل الغزال، او ربما بسبب لقاحات فاسدة.»
شعرت أمي برغبة في البكاء:«قد يكون السبب أي شيء.» غاصت اصابعها بذراعه، فهي بحاجة لقوّته الآن، تابعت:«لكن على الأقل انت تعرف كيف تعالج الأمر، كيف علمت كل ذلك؟»
بدا وكأن عينيه مسمرتان على يدها المثبتة بسترته:«واجهت مثل هذه الأمور من قبل، وفي الوقت الراهن، علينا ان نضع إشارات كافية على الحاجز المهدم قرب ارض هانت. لقد ابعدت عدداً من الأبقار عليها وسمه. وإذا تبين ان قطيعه مصاب، اريد ان يبقى بعيداً عن قطيعك.»

وافقت على الفور:«اجل، دال، اعتقد انني اتعلم ان أثق بقراراتك.» ابتسمت له، كيف يمكنها ان تخبره كم هي ممتنة لأنه يعيش هنا في مزرعتها؟ قالت ببساطة:«انني سعيدة انك هنا.»

قال بخشونة:«لا اريدك ان تكوني سعيدة مقابل أي شيء افعله، لا اريدك ان تعتمدي عليّ، قلت لك ذلك من قبل، عليك ان تدعيني وشأني.» واستدار مبتعداً.

أصيبت أمي بالذهول من ردة فعله الغاضبة، وصرخت به:«أدعك وشأنك؟ وما الذي فعلته لأتقرب منك؟ ما الذي فعلته ودفعك للهروب هكذا؟» فجأة أصبحت ترتجف، همست:«تباً لك، انا لا أفهم، اجبني؟»

كرر في صوت عميق، ومنخفض وهو يستدير لمواجهتها:«ما الذي فعلته؟ كل ما فعلته انك انت.» مد يده وضمها إليه بقوة وعانقها، لم تدرك انها ستشعر بكل هذا الأمان بين ذراعيه. منذ وقت طويل وهي تصارع بمفردها، لكن الآن لديها رجل قوي يساعدها ويرشدها. وعلى الرغم من انكاره هو يساعدها ويرشدها. ويريدها.

شهقت وهي تقول:«دال، لا يمكنني القيام بذلك.»

تمتم وهو يدفن وجهه بخصلات شعرها الذهبية:«رائحة شعرك ناعمة جداً مثل الزهور المشرقة والقش الطازج.»

قالت بصوت مرتجف:«اضع له العطر.»

قال بهمس:«اعلم، يا للهول، اعلم. وضعت العطر لأجل

هانت، وأسدلت شعرك لأجله، ايضاً، الا تعتقدين انني لم ألاحظ ذلك؟ هل تعلمين؟ كدت أصاب بالجنون، لأنني رأيتك تغادرين برفقته، وأنا اعلم انه لمسك؟»

قالت، لسبب ما أرادت ان يعرف الحقيقة:«دال، لم يلمسني مطلقاً، ليس هكذا.»

لمعت عيناه، قال:«هذا يسعدني.»

لم تستطع المقاومة، فمررت يدها على خده وقالت:«دال، ما الذي يؤلمك، لا، لا تنكر، يمكنني ان اشعر بالألم الذي يسيطر عليك، قل لي، من فضلك؟»

خلال ثوان جدار لا يُخترق بُنِيَ بينهما، حدث ذلك فجأة وهذا ما اذهلها، تحول وجهه الى برود وضيق. ابعد يديه عنها وتراجع الى الوراء، قال بوضوح وصراحة:«تلك كانت غلطة.»

ارتجفت أمي، ضمت ذراعيها حول نفسها وحدقت بالرجل الواقف أمامها والذي عانقها بكل حب، قالت بصوت ضعيف، وقد شعرت فجأة ببرد مميت:«اجل، غلطة كبرى.»

«سأذهب غداً الى البلدة لأسأل عن أسعار الأعمدة والأسلاك للقسم الجديد.» نزل الدرج وقبل ان يتوجه الى غرفته تابع:«لننسى ما حدث الليلة، ولنعتبر انه لم يحدث مطلقاً.»

الفصل الخامس

الرغبة في التنقل والتجول، عادت لتسيطر عليه من جديد، شعر دال بالشوق المألوف لديه وضغط على اسنانه. انها عادة تتملكه من سنتين، ان يرحل عندما يشعر بأن هناك ما يربطه في المكان، ولمدة سنتين، كل مرة يراوده هذا الاحساس، كان يستمع إليه ويرحل، لكن ليس هذه المرة.

لبى ذلك الحدس مرة لأن صاحب المزرعة التي عمل فيها بدأ يعتمد على مهارته بالتعامل مع الحيوانات، وهذا ما لم يعجبه. وفي مكان آخر، لأنه كان واحداً من عمال عدة، رأى ان عمله لا يتطلب أي مهارة، وهم ليسوا بحاجة له، لذلك تابع التنقل. وبالطبع كان هناك أماكن أخرى، وكلها تركها ورحل، لكنه لم يعمل مطلقاً في مزرعة تديرها امرأة. أمي امرأة تستطيع دفع الرجل الى الرحيل، بشعرها الطويل بلون العسل، وعيناها الزرقاوان وجسمها النحيل الرشيق. فهناك خطر في هذا النوع من الانجذاب، بإمكانها ان تدفع الرجل للبقاء ولوقت طويل جداً وربما الى الأبد.

تجول دال في الغرفة ذهاباً وإياباً، هل من الحكمة ان يبقى هنا؟ لا شيء، انها بحاجة إليه، وهي ستفشل من دونه، وربما حتى معه، لكن على الأقل ان بقي ستحظى بفرصة للمقاومة.

تنهد وهو يضرب صدغه. لم يعد متأكداً ماهو الصواب، فلقد فقد القدرة على الحكم، او على الثقة بحدسه.

يا إله السماوات، لقد تعب من اقتراف الأخطاء.

الخوف من مرض القطيع قد يؤثر على كل صاحب مزرعة، وأمي بيرسون ليست استثناء. وبطقس بارد مثلج هكذا تتجمد المياه فلا يستطيع القطيع الشرب. فتضعف الحيوانات وتتجمد العجول حتى الموت.

صباح نهار الاثنين استمعت برعب شديد عبر المذياع الى النشرة الجوية، وراقبت بحزن درجات الحرارة تتدنى باستمرار، شعرت بالرضى لأن جسي امضت الليلة في منزل جيرانها.

تجاوزت الساعة الثانية عشرة، وما زالت الحرارة تحت الصفر، دخل دال المنزل من دون ان يطرق الباب، وأغلقه بسرعة أمام الرياح القوية. قال لها بصوت متوتر: «على الأقل خمسة او ستة أبقار على وشك الولادة، سأذهب لإحضارها الى المخزن.»

هزت أمي رأسها ولم تضيع أي دقيقة في التذمر او الشكوى من حظها العاثر، قالت: «سأذهب انا وبات ايضاً. اريد ان اعاينها بنفسي، كما وإنه قد يصعب عليك قيادتها وهي في هذه الحالة.»

وافق دال وغادر الى المخزن، وبسبب الجفاف، تفاجأت أمي بلسعة البرد القارس، ورغم قلقها بسبب قلة المياه فلم تفكر مطلقاً بالجليد. والآن مع ولادة أبقارها فهي تعلم كم ان هذا الوقت خطراً على مزرعتها.

www.rewity.com

ارتدت ثياباً صوفية سميكة وارتدت معطف والدها من جلد الخروف. وعلى الرغم من ذلك، شعرت بالرياح الباردة تخترق ثيابها حتى العظم.

قال بات ساخرا وهو يضع سرجا على ظهر سالي:«المهر الذي اوقعه جاد، لكن من خلال معاملة دال فقد شفي تماما، على الأقل السماء لا تمطر ثلجا.»

وضع دال غطاء سميكا على حصانه الأسود وعلق:«هذا ما أحبه فيك بات.»

شد بات قبعته على رأسه ونفخ في داخل يديه وقال:«ماذا؟»

«انت لست ذكياً بما فيه الكفاية. والشيء الوحيد الذي لاحظته في الجليد انها لا تمطر ثلجا.» بقيت ملامح دال غامضة، لكن أمي رأت المرح في عينيه. فهي تعلم انه يحب بات.

«آه، دال.»

«هيا، بات، انت لا ترتدي ثياباً سميكة كما تفعل أمي، ألا تشعر بتجمد اصابع قدميك؟»

«انا؟» رفع بات كتفيه ببراءة وابتسم قبل ان يقول:«انا لا اعرف ما معنى كلمة برد. وكيف، هذه النسائم المنعشة لا تعني لي شيئا.»

ابتسمت أمي بسبب كلام بات المرح، ونظرت الى حصان دال حيث كان بات يقف قربه مبتسما وهو يتابع:«انت لا تعتقد ان الطقس بارد هكذا، أليس كذلك، دال؟ لا بد انك ضعيف حقا، فقد ذهبت الى اماكن

حيث الطقس البارد يجمد كل شيء حتى الحيوانات. ويكون احيانا اكثر برودة من ابتسامة المستدين او من قبلة الحماة.»

تحولت ابتسامة دال الى تجهم:«ماذا، لن تعرف مطلقاً ما هي قبلة الحماة، بني! فأنت أحمق وبشع جداً لتتمكن من الحصول على زوجة، كما وانك ما زلت يافعا.»

لم يتضايق بات من كلام دال، بل ضرب على صدره وقال:«لا تقلق بشأني. عندما يصبح لدي زوجة، سأتمكن من القيام بواجبي.»

ضحك دال وزمّت أمي شفتيها مستاءة من كلامهما، قالت:«ما زلت يافعا جدا لتفكر بالزوجات او أي شيء من هذا القبيل، فأنت لم تتخرج من الثانوية الا بعد شهرين.»

«اجل وبعد ذلك سأصبح حراً! لا مدارس بعد اليوم.»

ابتسمت أمي لكنها تفاجأت عندما سمعت دال يقول:«وماذا عن الجامعة؟» يحتاج الرجل الى إجازة جامعية ليحقق ما يريده هذه الأيام.»

«آه، لست بحاجة الى الجامعة، سأعمل في هذه المزرعة او أي مزرعة اخرى. احب هذا العمل.»

هز دال رأسه بعناد، لم يعد يبتسم، قال:«لن أسمح مطلقاً لأي ابن لي ان يستمر في الحياة من دون... ما الأمر؟»

شهقت أمي ووقفت مكانها، حدقت به وسألته:«لديك أبن؟»

«تباً، لا. لا ابن لدي! فلم اتزوج بعد، قصدت فقط ان فعلت، سيلتحق ابني بالجامعة.»

ربتت أمي على رقبة حصانها. ابتسمت وهي تعلق:«يا للهول وما الذي تعرفه؟ كيف سمحت لهذه المعلومة الصغيرة ان تفارق شفتيك؟»

قال دال بانزعاج:«ليس هذا بسر.»

«حقاً؟ هل هناك أمور اخرى تريد البوح بها اليوم؟»

لم يجب، بل امتطى حصانه وساروا جميعا نحو المرعى. قال لها ان تنسى ما حدث البارحة، وهو من دون شك يتصرف وكأنه نسي الأمر. لكنها لم تفعل، فهي لا تزال تشعر بيديه تطوقانها، وبأنفاسه الحارة في أذنها. لا شك انها كانت مرهقة ومتعبة، وكل شخص بحاجة لمن يضمه إليه بين الحين والآخر، وببساطة عاشت لحظة من الدفء العاطفي.

شعرت بالغضب من نفسها فرفست حصانها وسارت مندفعة أمام دال، الذي نظر إليها متفاجئاً، لكنها لم تهتم.

لحق دال بها عندما خففت من سرعتها، سألها:«لم انت على عجلة؟»

رفعت كتفيها رغم البرد القارس، تباً له، قالت:«شعرت بالرغبة في الركض وأعتقد انني استطيع ان اركض بجوادي فوق ارضي عندما ارغب بذلك.»

ضاقت عيناه وقال:«بالطبع، سيدتي، أي شيء تقولينه، رئيستي.»

اجابت:«جيد، فأنا احب ان يعاملني عمالي باحترام، وتأكد من ان تفعل ذلك.» ورفعت ذقنها ودفعت بحصانها نحو المرعى الشرقي.

احضروا ستة أبقار بالكاد تستطيع السير من حملها وساروا بها نحو المخزن.

في اليوم التالي وصلت شاحنة من مخزن لبوك للأغذية وتوقفت امام المنزل.

خرجت تريسيا، ابنة المالك من الشاحنة وهي تنتعل حذاء عالي الكعبين وسارت عبر الطريق المليء بالحصى. هزت أمي رأسها مستغربة ذلك الحذاء وسارت نحوها. تريسيا ترتدي دائما اضيق بنطال جينز وأسخف حذاء كما وأنها تضع اكثر كمية مكياج بين كل الفتيات من عمرها، مع ان أمي تعلم انها جيدة بطبيعتها.

قالت لها:«احضرت لك القش الذي طلبته.» رفعت ياقة المعطف الى وجهها وحدقت باتجاه ارض سلايد.

قالت أمي:«شكرا لك، تريسيا. سأطلب من عمالي تفريغ الشاحنة.»

قالت أمي بدون أي اهتمام:«عمال؟ لديك عامل غير الشخص الذي احضرته معك الى البلدة الأسبوع الماضي؟»

«كان ذلك دال، لكن لدي بات، ايضا.»

«آه، بات.» وأعادت انتباهها الى ارض سلايد.

وصل في تلك اللحظة، دال وبات وهما يسوقان بقرتين الى الزريبة، وترجلا عن الحصانين. اخبرت أمي دال

ما الذي قاله الطبيب البيطري ثم طلبت منه ومن بات ان يفرغا الشاحنة.

قال بات محدثاً الفتاة:«مرحباً، تريسيا.»

سحبت تريسيا مبرد للأظافر من جيب بنطالها وبدأت بتقليم اظافرها. بالكاد نظرت إليه وهي تقول:«مرحبا، هل يمكنك ان تسرع؟ عليّ العودة.»

«بالطبع. لِمَ لا تجلسين في المخزن حيث المكان اكثر دفئاً؟ وسنسرع انا ودال على تفريغ الحمولة لأجلك.»

وبينما كان يتحدث كان يحرك قبعته. اعادت تريسيا المبرد الى جيبها وتابعت تحديقها بأرض سلايد وهي تقول:«لا، افضل الانتظار هنا.»

قالت آمي:«بات، ارجع الشاحنة قدر ما تستطيع الى مكان القش، لكن انتبه الى ذلك العامود القديم.»وأشارت بيدها إلى عامود من حديد مزيّن برأس حصان أعلاه.

«حسناً آمي.» وأسرع للقيام بالعمل، لكن بسبب سرعته وبطريقة ما اصطدم مباشرة بالعامود، فمال العامود من مكانه وسقطت البوابة المعلقة به.

فتأوهت آمي، وضحكت تريسيا.

تمتم بات معتذراً وقد اصطبغ وجهه بلون احمر قان، اعاد الشاحنة الى الأمام ليخفف من الاضرار.

استمرت تريسيا في الضحك فقال وهو يخرج من الشاحنة:«لا ارى سبباً لهذا الضحك كله.»

اشارت بيدها اليه ووضعت اليد الأخرى على فمها:«انت، فما قمت به بمنتهى الغباء.»

شدّ بات على اسنانه وقال:«احمق، أليس كذلك؟ اعتقد إنك تظنين نفسك بمنتهى الذكاء. ولا تقومين بأي اخطاء؟»

«ليس الى هذا المستوى. لقد حصلت على جائزة بالغباء، لا استطيع الانتظار لأخبر الجميع في المخزن، سيضحكون لفترة طويلة.»

كادت آمي ان تتدخل لكنها فكرت في عدم جدوى ذلك، فعلى المراهقين ان يحلا مشاكلهما بأنفسهما. فلديها الكثير من العمل بدلاً من ان تقف كشاهدة لهما، لذا رفعت كيساً من الحبوب احضرته تريسيا وحملته الى المخزن، لكن صوتيهما رافقاها الى الداخل.

قال بات بصوت غاضب:«ولِمَ عليك ان تخبري الجميع بذلك؟ عندما تتصرفين بغباء لا أخبر احداً بذلك.»

قالت تريسيا بتعال:«هذا لأنني لم أقم بأي عمل سخيف هكذا.»

«حقاً؟ وماذا بشأن تقربك من سلايد هانت؟ فهذا عمل بمنتهى السخف. فهو على الأقل اكبر منك بعشرة او احدى عشر سنة، يا فتاة، ما الذي يجعلك تعتقدين انه مهتم بك بأي حال؟»

شهقت تريسيا:«انا لست بفتاة، بات، انا امرأة في الثامنة عشر من عمرها، ولا تنسى ذلك. فأنا اكبر منك بسنة كاملة.»

«عيد ميلادك كان الشهر الماضي، أليس كذلك؟ رأيت الزينة معلقة في المخزن، وعيدي في آذار فأنت اكبر مني بشهرين فقط.»

«حسناً، لكن سلايد يهتم بي، كثيراً.»
«لست متأكداً من ذلك، كما وإن، ما الذي ترينه فيه؟»
«ولد مثلك من الصعب ان يفهم، سلايد شخص ناضج ورجل اعمال ناجح. بينما انت مجرد صبي في اصطبل.»
«انا لست كذلك، فأنا أقوم بعمل الرجال، اعمل بجانب دال، اجمع القطيع وأصلح السياج.»
«لكنك تنظف ايضا الاصطبل، أليس كذلك؟ لا اعتقد ان رجلاً ناضج كسلايد ينظف الاصطبل في مزرعته، انه يدفع المال لأشخاص مثلك للقيام بهذا العمل.»
سمعت آمي ما يكفي خرجت من المخزن وهي راغبة في توبيخهما، لكنها أدركت ان بات قد غادر وتريسيا بمفردها تبحث في جيب بنطالها عن شيءٍ ما.
قالت آمي:«تريسيا، ما فعلته امر سيء جداً.»
بدت تريسيا خجلة من نفسها، لكنها قالت:«ربما ما تقولينه صحيح، لكنه هو من دفعني لقول ذلك.»
«حسناً، ما كنت لأتدخل بينكما، ولكنني اعتقد الآن كان من الافضل ان افعل، كما وان بات على حق بخصوص سلايد فهو أكبر منك وأكثر تجربة.»
«لا اهتم لذلك.»
«عليك ان تفعلي. الا تعلمين ان رجلاً مثله يستطيع قراءة الفتاة الشابة مثل كتاب؟ هو يعلم انك متعلقة به، تريسيا.»وضعت يدها على ذراع الفتاة وتابعت:«انه ليس من نوع الحبيب الى الأبد. انه سطحي، ومولع بالنساء.»

وعندما لم تجب تريسيا، ابعدت آمي يدها وتابعت:«انه رجل جذاب، اعلم ذلك، لكن نحن النساء علينا توخي الحذر، فهو من النوع الذي يحطم القلوب عندما يتخلى عنا من أجل امر ما او شخص افضل.»
رفعت تريسيا رأسها فعلمت آمي ان المراهقة تتساءل عن ماضيها. ولكي تتجنب طرح الأسئلة قالت:«سيصبح بات رجلاً رائعاً، وهو من النوع الذي يقف قرب المرأة دائما.»
«بات مجرد ولد.»
هزت رأسها، وارتدت قفازاتها السميكة وبدأت في حمل اكياس القش. خرج دال من المخزن وهو يرتدي قفازاته قال:«انا سأفرغ الشاحنة، آمي.»
تجهم وجهها وقالت:«يمكنني القيام بذلك، الا تعتقد انني قوية بما يكفي؟»
«اعلم انك قوية، لكنني اكثر قوة، ويمكنني ان افعل ذلك بسرعة اكثر وبمهارة. فهناك الكثير من الاعمال لك هنا.» وانتظر ان تبتعد..
قالت بغضب:«حسناً، طالما انك تعلم انني استطيع القيام بذلك.»
لم يقل شيئاً. فوقفت آمي جانباً تراقب دال وهو يعمل، لاحظت تحرك عضلاته فاعترفت انه اكثر قدرة وقوة بدون أي شك.
لم تكن تلك المرة الوحيدة التي يأخذ عنها اعمالاً صعبة. وهي دائما ترد عليه بعنف، لكنه لا يتراجع، بل

يشير وبهدوء انه يتمتع بقدرة جسدية أكبر، ثم يقترح عليها، عملا اخف وطأة. قبل دال، لم يلاحظ احد رعب العمل القاسي الملقى عليها. لا احد طلب منها ان تقوم بالأعمال الأسهل. وعلى الرغم من اعتراضها، كانت بأعماق قلبها تعترف انها تحب ما يقوم به.

امضى دال النهار كله وهو يمتطي حصانه، معايناً المهور الحديثة الولادة وتاكد من اطعام القطيع، وعمل على مد الاسلاك من الناحية الأمامية لمزرعتها، علمت أمي انه مرهق، لكنه لا يتذمر ابدا.

برهن دال انه ماهر في مساعدة الأبقار على الانجاب. فقد خلص العديد منها من ولادات عسيرة، قد لاحظت ما يكفي من الولادات لتعلم ذلك.

في احدى الأمسيات قاد دال بقرة على وشك الولادة الى الزريبة القريبة من المنزل. ما ان دخلت البقرة الى الزريبة الدافئة، حتى انطرحت ارضاً على الفور.

سألت أمي:«هل هي بخير؟» اسرعت بالدخول وأغلقت الباب امام الرياح الباردة. وصلت جسي من الباب الخلفي للمخزن.

قالت بصوت متوتر:«ستكون بخير، لكن ما الذي دفعك لشراء ثيران تشارولايز؟ فهذه العجول كبيرة جدا، وبعض بقرات هيرفورد لا تتمكن من انجابها!»

قالت مدافعة عن نفسها:«لحم تشارولايز قليل الدهون، ومع طريقة التغذية الجديدة، اعتقدت انني اقوم بعمل رائع. لم افكر كثيراً بمشكلة العجول.»

نزل دال عن حصانه وأسرع بغسل يديه بدواء مطهر ثم عاين البقرة قبل ان يقول:«العجل في وضع جيد، والولادة وشيكة.»

اتسعت عينا جسي:«هل سيصبح للبقرة طفل، أمي؟»

«اجل، حبيبتي.»

أشارت جسي نحو دال الراكع على القش:«وماذا يفعل دال؟»

«انه يساعدها لتلد. والآن اصمتي وراقبي.»

هزت جسي رأسها بهدوء.

بعد مرور لحظات ظهرت اقدام العجل ومن ثم جسده، فقالت أمي وهي تشعر بالدهشة من اعجوبة الولادة:«آه، انظري جسي، أليس هذا رائعا؟»

مدت جسي رأسها بين قضبان الحاجز وقالت:«هل استطيع ان المسها؟»

«ليس الآن، عزيزتي.» وقف دال بعد ان تأكد ان البقرة تقبلت العجل.

نظرت أمي إليه وقالت:«اخبرني بات كم انت ماهر بالتعامل مع الحيوانات، يكاد ان يجعل منك بطلاً.»

ابتسم دال وقال:«بات شاب جيد.»

نظرت إليه بعينين فاحصتين:«لكن، لا شك انك ماهر بالتعامل مع الحيوانات.»

قال مخيباً أملها:«على الكاوبوي ان يجيد كل شيء في المزرعة.» ابتعد نحو المغسلة ونزع قميصه ليغسل نفسه. الضوء الخافت في المخزن اظهر عضلات صدره

www.rewity.com

وذراعيه، فشعرت بالإحراج فهو حقاً رجلاً كبيراً. أدارت ظهرها وانحنت قرب جسي، منتظرة ان يلف جسمه بمنشفة. وبعد ان راقبت مهارة وصبر دال، فهي لا تصدق انه قتل احدا ما، حتى لو اعترف بذلك، مع انه يرفض ان يخبرها بالتفاصيل، وبطريقة ما علمت ان الأمر قد حدث إما بسبب الدفاع عن النفس او مجرد حادث. فدال الذي تعرفه لا يمكن ان يؤذي احدا. تمنت لو انها تستطيع معرفة الحقيقة، هل سيثق بها يوما ويخبرها ما حدث؟ لكنها اصبحت متأكدة انها لن تتصل بالشرطة، فهي تشعر بمدى أهمية بقاء دال عندها في المزرعة.

قال:«يسعدني اننا تمكنا من الحصول على عجل معافى، آمي.»

استدارت وقالت:«اجل.»

«لأنني احمل لك اخبارا سيئة.»

شعرت آمي بالقلق من لهجته، فسألته:«ماذا؟»

قال لها بهدوء:«انا وبات وجدنا أحد من الثيران محجوز بين الاسلاك الشائكة.»

«هل أصيب بالأذى؟ هل تمكنتما من انقاذه؟»

من خلال نظرة وجهه علمت الجواب، قال:«انا آسف، آمي لم نره خلال اليومين الماضيين لأنه تجول في الناحية الغربية للأرض، وقد مات.»

شعرت آمي بالضيق فمالت بوجهها كي لا يرى دموعها كل الذي حاربت لأجله، كل عملها وقلقها، من اجل لا

شيء؟ واحد من أهم الثيران لديها قد مات. ضغطت بأصابعها على كتفي جسي، فاستدارت الفتاة لتضم أمها. فاستدارت أمها على كعبيها وضمت ابنتها إليها.

سمعت وقع أقدام فرفعت رأسها، ظهر سلايد:«هل فقدت ثورا، آمي؟»

هزت برأسها، فهي لا تزال غير قادرة على الكلام.

ولأول مرة رأت المزارع المتفاخر حزينا:«هذا قاس جدا.»

بالكاد لاحظ دال وجوده.

قال سلايد:«ان كان هناك أي شيء استطيع تقديمه...؟»

وسار نحو آمي عندما وقفت، ووضع يده على كتفها.

تنهدت وقالت:«لا اعتقد ان هناك ما تستطيع القيام به.»

«ربما سترغبين بتجربة اللقاح الصناعي، وبإمكان طبيبك البيطري ان يستعمل عينات من الثيران في مزرعتي في الصيف القادم؟»

لمعت عينا آمي وقالت:«انت تقصد ذلك؟»

«بالطبع، فلدي ثيران تشارولايز، تماما مثلك.»

نظرت الى دال وسألته بحماس:«ربما نستطيع ان نستعمل ثيران هرفورد؟»

قال سلايد:«لا مشكلة.» وضغط على كتفها، فلم تبعد آمي يده، وبالكاد لاحظت تجهم وجه دال وهو ينظر الى يد سلايد على كتفها وهو يتابع:«امضيت سنة

صعبة، هذا امر مؤكد، ما رأيك في الخروج برفقتي الليلة، وهكذا ستبعدين نفسك عن كل هذه المشاكل؟»
«ماذا؟» لم تسمع ما قاله فهي تفكر بالفرصة الرائعة التي قدمها لها، آه، لا شكرا لك، لدي قدر من صلصة لحم العجل المدخن.»
قال سلايد وهو يبتسم:«احب صلصة العجل.»
نظرت جسي إليه مباشرة، ولأول مرة لم تبتسم وهي تقول:«انا لا احب صلصة العجل.»
لم ينزعج سلايد من موقفها، انحنى حتى اصبح وجهه قرب وجهها وقال:«إذن سآكل حصتك.»
قالت آمي:«آه، سلايد، هل تطلب البقاء لتناول العشاء معنا؟»
اتسعت ابتسامته وقال:«البقاء للعشاء؟ بالطبع سأفعل، شكرا لك، هذه دعوة غير متوقعة.»
امسكت جسي بيد أمها وقالت:«لا يمكنك الجلوس مكاني.»
قالت آمي وقد تفاجأت من تصرفات ابنتها:«جسي! نحن نظهر اللياقة لجيراننا.»
ضحك سلايد بصوت عال وقال:«لا تغضبي منها. فليس هناك أي سوء بالأنثى المتمردة. فهكذا احبهن.»
وعلى بعد مسافة في الغرفة حيث كان دال يجمع الآلات، زفر بضيق.فنظرت إليه آمي بحدة لكنه لم يظهر أي اهتمام لها.
قالت آمي«حسنا، لنذهب الى المنزل لتناول العشاء،

بإمكانك ان تغسل يديك اثناء تحضير الخبز الساخن.»
وأمسكت بيد ابنتها وسارت معها نحو المنزل.
استمرت جسي في معاكسة سلايد حتى قال لها:«انت حقا لا تحبين الصلصة، أليس كذلك، صغيرتي؟ فأنت لم تتذوقينها، لكن أراهن انني اعلم ماذا تحبين!»
«ماذا؟»
«مهر صغير خاص بك.»
نظرت آمي نحو سلايد وهي متفاجئة كيف تمكن من معرفة الشيء الوحيد العزيز على قلب ابنتها.
قالت جسي:«والمنقط.» وكأن هذه الحقيقة على كل شخص ان يعرفها.
امضي دال معظم الأمسية وهو ينظر بغضب الى سلايد، والذي بدا وكأنه لم يلاحظ ذلك مطلقا. لكن الآن قال:«تعمل جسي بجهد لتحصل على المال لكي تتمكن من شراء مهر ستلاند.»
شعرت آمي بنظرات سلايد على وجهها وهو يقول:«حسنا، الآن، علينا ان نعمل على إحضار مهر لها.»
زعقت جسي ورقصت على كرسيها:«حقا؟ يمكنني ان اشتري مهر فلقد وفرت الكثير من المال.»
رفع سلايد حاجبيه وقال:«حقا؟»
«سأريك على الفور.» ونزلت جسي عن كرسيها وركضت نحو غرفتها.
ابتسمت آمي عندما رأت ابنتها تعود وهي تحمل الصندوق بين يديها.

قالت جسي:«انظر الى كل هذه الدراهم، كان لدي ستة عشر لكن دال اعطاني الكثير، حوالي العشرين، أليس كذلك، دال؟»

وضع دال مرفقيه على الطاولة، ونظر الى سلايد بتحد وهو يقول:«بالطبع.»

لم تفهم آمي عداوة دال، وفي الحقيقة تجنبت تحليل تصرفاته، فلديها ما يكفي من المشاكل.

انفجر سلايد بالضحك، هز رأسه وقال للطفلة:«لا بد انك تمزحين. على هذا المنوال ستصبحين عجوزاً وشعرك رمادي قبل ان تحظي بالمبلغ الكافي.»

التعابير الحزينة التي علت وجه جسي مزقت قلب آمي، سارت الفتاة ببطء الى غرفتها، فاستدارت آمي نحو سلايد وقالت:«كيف يمكنك ان تفعل ذلك؟»

وقف دال وقال بغضب:«جسي في الرابعة من عمرها، هي لا تفهم بعد قيمة المال.»

قال سلايد:«لا تقلق بشأن ذلك، فأنا اخطط لشراء المهر لها، بكل الاحوال.»

اول ردة فعل لآمي كانت احساس مفاجيء بالسعادة، فابنتها ستحصل على ما تتمناه، وستتعلم ابنتها امتطاء الخيل والاعتناء بجوادها في عمر صغير جداً.

لكن في غضون لحظات غابت سعادتها. سلايد يقدم الكثير، فما الذي يتوقعه في المقابل؟ وماذا يمكنها ان تعطيه؟

سمعت نفسها تقول:«لا، ستوفر جسي المال حتى تتمكن من شراء المهر. قد تحتاج لبعض سنوات اخرى وليس من داع ليكون جواداً اصيلاً، لكنها ستفعل ذلك. وعندما استطيع، اضع بعض الدولارات في صندوقها. كما وأن دال يقدم لها بعض الدراهم ايضاً.»

ادار وجهه لينظر الى دال، ثم قال:«هل يفعل؟ حسناً، يمكنني ان اقدم لها المزيد.» مدّ يده الى جيبه وأخرج محفظته، ثم اخذ منها ورقة العشرين دولاراً ووضعها على الطاولة.

وضعت آلي يدها فوق المال ودفعتها نحو سلايد:«ان كنت تريد المساعدة، فأعد مالك الى جيبك وفقط قم بتشجيعها. كلنا بحاجة الى العمل للحصول على شيء ما.»

ابتسم سلايد ووضع المال في جيبه، ثم قال:«سأساعدك في غسل الاطباق آمي.»

ابتسمت آمي بفرح، فهي تكره غسل الأطباق، قالت:«حقاً؟ يمكنك القيام بذلك، وأنا سأجففها.»

قال دال فجأة:«سأساعدك، آمي.» ووقف ولو بشكل عدائي.

قال سلايد وهو يحمل الاطباق عن الطاولة:«لا، اذهب واجلس مع الطفلة.»

نظرت آمي إليه، وشعرت للحظة انه سيرفض، فخلال تناول العشاء كان هناك جو متوتر سائد بين الرجلين.

اخيراً قال:«نسيت ان افعل شيئاً في المخزن، سأعود بعد دقائق قليلة.»

لم يكن هناك ما يفعله، لكن الوحدة هي ما يحتاج إليها دال الآن، فالليلة شعر بالضيق والتوتر. اغلق الباب واتكأ على النافذة يحدق بالمراعي امامه. ضوء القمر البارد يسطع على الاعمدة الفضية، ومن دون ان يشعر ضغط بشدة على قبضتيه.

بدأ يشعر بالتملك نحو آمي، والغيرة من سلايد هانت. وهذا ليس من حقه. لحسن الحظ ان لا احد يعرفه في هذه الارجاء، انه مجرد عامل يدعى دال.

وعلى الرغم من كرهه لذلك، جعل الذكريات تعاوده، لأجل مصلحة آمي، عليه ان يتذكر من هو وما الذي اقدم عليه.

اعادته الذكريات الى الرجل الذي قتله. خيالاتٍ عن ابتسامة ماكرة وضحك ساخر، لم يشعر دال يوماً بكل هذا الغضب نحو أي انسان.

تذكر كم تفاجأ لرؤية المسدس في يد الرجل، ولأول مرة شعر بالخوف ليس على نفسه، بل على الآخرين. كان الرجل المجنون يلوح بالمسدس فوق الرؤوس ويصرخ ويهدد. اقترب دال منه ليمسك بالمسدس. ثم بدأت اخته بالصراخ وسمع صوت الرصاص، تغيرت ملامح الرجل ما ان ادرك انه أصيب ثم سقط بين ذراعي دال. تابعت اخته الصراخ حتى وضع يديه على أذنيه وأغمض عينيه، بقي واقفاً يحدق من خلال النافذة والعرق البارد يتساقط من جبينه، فتح عينيه وواجه نفسه وما الذي أصبح عليه.

احتاج لخمسة عشر دقيقة ليسيطر على نفسه قبل ان يعود الى المنزل، وما ان وصل الى الباب وفتحه، حتى نظر الى المطبخ ورأى ذلك المشهد المريع، جسي تلعب بفرح بالأوعية، وهانت يدلك رقبة آمي وظهرها، بينما هي تغسل الاطباق.

زفر بضيق، لكن لا آمي ولا سلايد نظرا إليه، فهما منشغلان ببعضهما، ومن المؤكد ليسا بحاجة له، وهكذا تراجع ثم اغلق الباب وراءه اتخذ قراره.

وصل الى غرفته وعمل بسرعة، فليس هناك الكثير ليوضبه... جمع فراشه وثيابه ووضعها داخل السرج، ثم توجه الى المخزن ليضع السرج على بلاك جاك.

قال له:«حان وقت الرحيل، صديقي.» وقاد حصانه الأسود الى الخارج حيث الظلام، رجل وحصان لينسى آمي بيرسون ومشاكلها. بعيد كفاية لينسى شعرها الذهبي وعينيها الزرقاوين وابتسامتها المشرقة. امتطى جواده وسمع صرير السرج، هو لا يعلم كم عليه الابتعاد لينسى كل شيء يتعلق بآمي، لكنه يعلم شيئاً واحداً، سيتابع الرحيل حتى يصل الى ما يصبو إليه.

الفصل السادس

شهقت أمي وهي ترتجف في الغرفة المجاورة للمخزن:«لقد رحل.» عندما لم يظهر دال على الفطور، تساءت ان كان قد نسي الوقت او ربما يطعم القطيع، اخيراً قررت القدوم لتتأكد مما يفعله.

ومن خلال نظرة واحدة علمت انه تخلى عنها، فقد أخذ فراشه، والخزانة الصغيرة من الجوارير حيث يضع ثيابه القليلة، فارغة ومفتوحة.

لمعت فكرة في رأسها فركضت نحو المخزن، توقفت امام الزريبة الأولى ونظرت من فوق الباب. بلاك جاك قد رحل، ايضاً، المتجول قد عاود التجوال.

وضعت يديها في جيبي بنطالها حدقت أمي بحذائها حسناً، لقد استحقت ذلك! لقد حذرها، ولمرات عدة، ان لا تعتمد عليه، قال لها انه سيرحل في يوماً ما، لذا لما تشعر بكل خيبة الأمل هذه؟ ولم تشعر بالرغبة في أن ترتمي فوق كومة القش لتبكي؟

كل العواطف المريرة التي عاشتها من تخلي باكستون لها، عاودتها. لقد كانت صغيرة ومليئة بالثقة بالآخرين، ولا شيء في نشأتها اعدّها لشخص مخادع حلو الكلام مثله.

لأن هذا كل ما كان عليه، لقد اصيبت بالعمى بسبب وسامة وجهه وأساليبه المغرية، فلم يكن لديها اي فرصة

أمامه. لقد أحبته، او هكذا اعتقدت، وعندها قررت الرحيل والزواج به عندما أراد الرحيل على دراجته. لن تنسى ما دامت حية تعابير وجه والدها عندما اخبرته قرارها بالرحيل مع باكستون، امها أصيبت بالرعب لأن ابنتهما التي لم تبلغ التاسعة عشر من عمرها، اللطيفة، الناعمة تفكر في الزواج من المشاكس ديغت باكستون.

لكن هذا ما فعلته، وقد حصلت على ما تستحقه، والآن اصبحت اكبر ويجب ان تكون أكثر حكمة، فجأة بدأت أمي بالضحك، اكثر حكمة؟ ألم تفعل تقريباً ذات الغلطة مع دال؟

ركعت على القش، وضحكت، ثم وضعت وجهها بين يديها، هل ستتعلم يوماً؟ من الواضح ان حدسها غير صائب، من الافضل لها ان تتعلم، بأن لا تثق بهم.

اجبرت نفسها على ان تنهض وتنظر حولها في المخزن، مذكرة نفسها بالعمل المطلوب منها بوجود دال او بعدم وجوده.

سمعت صوت سيارة بات في الخارج، فبقيت في مكانها، غير قادرة على التحدث معه. دخل المخزن ولاحظ على الفور غياب حصان دال الأسود. سأل:«اين دال؟»

اجابت:«لقد رحل.»

«آه، اخذ يوم إجازة؟»

«اجل.» ضحكت بمرارة ثم تابعت:«اخذ يوم إجازة، الى الأبد.»

www.rewity.com RAYATHEEN

لسبب ما لم يلاحظ السخرية في صوتها وبفرح ملاء العربة بالقش وقال:«حسنا، هو يعلم انني سأهتم بإطعام القطيع، إنه يعمل بجهد كبير والرجل بحاجة ليأخذ يوم راحة بين الحين والآخر.»

ارادت ان تصرخ به، لكنه لن يعود.

بدأ بات يصفر وهو يعمل، وهذا مما زاد من توتر آمي. ولتشغل نفسها نقلت العربة من مكانها نحو الزريبة الاخرى.

قال بات وهو يضحك:«سأقوم انا بهذا العمل، آمي، طالما إنني اعمل مع دال، فلقد اصبحت اقوى.» وبمرح رفع ذراعه ليضغط على عضلاته، ومن العادة ان تمازحه آمي، لكن في هذه اللحظة لا تستطيع ان تفعل.

قال آمي:«حسناً بات، ان كنت جائعاً، فادخل الى المنزل وتناول الفطور.»

وقف بات في مكانه وسألها:«هل تحضرين الفطائر بالحلوى؟»

«اجل.» استدارت وهي تفكر كم كان يطلب دال ان تحضر تلك الفطائر. دخلت الى المنزل وحركت المزيج قبل ان تسكبه على المشواة. دخلت جسي وهي تحمل لعبتها وتفرك عينيها، وعندما دخل بات الى المنزل قدمت آمي الى كل واحد منهما طبقاً.

سكب بات القهوة ونظر إليها قائلاً:«ألن تأكلي؟»

عقدت آي يديها على صدرها ونظرت الى الخارج وهي

تقول:«لا، لست جائعة.»

قالت جسي وهي تسكب القطر:«انها شهية.» وسكبت القطر على الطاولة وعلى ثياب نومها.

قالت آمي وهي تمسح القطر:«يسعدني ذلك، عزيزتي.» وأثناء الغداء لم تستطع تناول الطعام ايضاً، لكنها بقيت تنظر الى النافذة. وعندما لاحظت انها خرجت الى الشرفة للمرة الرابعة لتتأكد انه ليس على الطريق، اصيبت بالغضب من نفسها.

قالت بضيق وحسرة:«لن يعود اليسون بيرسون.» لذلك عليها ان تنسى أمره، شعرت بألم قارس من الجوع اثناء العشاء وأجبرت نفسها على تناول قطعة من الدجاج والبطاطا. غسلت الاطباق وقرأت قصة لجسي ثم عملت على تنظيف المنزل وهي تفكر لو أنها لم تلمح يوماً الكاوبوي الملقب بدال، وتمنت لو انها لم تعطه مكاناً في المزرعة.

اثناء الليل وجدت الأمر اكثر صعوبة وهي تتقلب في فراشها لكنها تمكنت من النوم قليلا عند الفجر.

نهضت باكرا وهي تعلم ان بات بحاجة لمساعدتها لأتمام اعمال الصباح: بأمكانها على الأقل أطعام الخيول في المخزن، ثم تنظيف الاصطبل وإطعام الدجاج. ارتدت بنطالها وعقدت شعرها بضفيرة، تعجبت من فقدانها لأي حماس بالعمل، فقبل وصول دال كانت تبدأ العمل بنشاط لا مثيل له، والآن كل ما تشعر به هو اليأس والقلق.

شعرت بالغضب من نفسها لأنها بدأت تعتمد كثيراً على رجل معين، وليس فقط بشأن العمل. كانت تستمتع برفقته، وتعجب لمهارته وتحب التحدث معه. مرات عدة تعمدت البحث عنه بسبب اعذارٍ لا أهمية لها، وفقط من أجل البقاء معه. وكان دائما يرحب بها ويسعد لرؤيتها.

زاد غضبها من هجرانه، لكن بهدوء سارت نحو المخزن وهي تحاول ان تفهم ما تشعر به فعلا. انها تشعر وكأنها مريضة في القلب.

المشكلة مع النساء انهن جميعاً متقلبات، وهو غبي جداً ليتعلم ذلك. عاد الى الغرفة قرب المخزن عند الساعة الرابعة والنصف فجراً، ونزع حذاءه وهو يشتم العالم كله بشكل عام.

خلع سترته وشدّ قبعته فوق عينيه وتمنى لو ان الهواء لم يكن قوياً هكذا اليوم، فقد شعر بالغباء لأنه أجبر على النزول عن حصانه لمرات عدة لاستعادتها، وعندما اغلق الباب، بالصدفة اطبق على اصبعه.

شتم دال مرة ثانية، كل شيء يعمل على ازعاجه، فبعد تلك الليلة التي امضاها يصغي الى سلايد هانت وهو يطلق وعوده بتفاخر، ومن ثم مراقبة أمي تنظر إليه وقد تأثرت به، رغب في ضرب الحائط بقبعته، رغم ألم أصبعه. او ربما ان يرفس شيئاً ما حتى يكسره.

حتى جسي الصغيرة خيبت أمله، يمكنه القول ان الفتاة لم تحب او تثق بهانت في البداية، لكن عندما

عرض عليها هانت بشراء المهر، امتلأت عيناها بالأمل وأصبحت ودودة بالنسبة إليه.

النساء! كلهن متقلبات الرأي والمزاج.

شتم دال مرة ثانية وسار نحو مخزن آمي، امضى الليل في الخارج على حصانه، ولم يتناول غير قطعة من البفتاك كعشاء له، بدلاً من العشاء الشهي الذي تحضّره آمي، لم يحسّن من مزاجه، لكن بعد مرور ساعات من الهروب، ادرك ان ما يفعله امر خاطىء.

شعر بالهواء البارد يضرب وجهه، فوقف وتنفس بهدوء، الغيوم السوداء تغطي السماء، ارتجف، وتذكر ان عليه ان يأخذ فأساً ليكسر الجليد عن اوعية المياه، وهذا هو عمله الآن، لا يستطيع ان يرجع الى منزله، حيث وُلِدَ وعمل، فهناك موت رجل على ضميره، بتعمد أم لا، كما وأنه حصل على عداوة اخته طوال الحياة، وخيبة الأمل من والدة وابتعاد اخويه عنه.

زفر دال بقوة وحمل كيساً كبيراً الى الشاحنة، شعر بالراحة من العمل المتعب. فهذا هو الشيء الوحيد الذي يبعد عنه عذابه المرير، هذا، وعيناه واسعتان، صافيتان وزرقاوان كسماء تكساس.

لم يسمع وقع اقدامها حتى ارتطمت به. وهي ايضاً لم تره، وبأمكانه ان يعرف ذلك م خلال تدلي رأسها ولف ذراعيها حول صدرها. توقفت على الفور امام الشاحنة. وما ان رأته، حتى بدت الصدمة على وجهها. توقف عن حمل القش، ولم يقل أي شيء. نظرت الى

بلاك جاك في الاصطبل، ثم نظرت إليه ومالت برأسها نحو غرفته.

للحظة علم تماماً ما الذي تفكر به، كانت تتساءل ان وضع ثيابه داخل الخزانة، وهي تريد ان تعلم ان كان قد عاد ليبقى، ومع ذلك، لم يقل شيئاً.

التقت نظراتهما، وبدا على وجه أمي الرضى، ابتسمت له فلم يستطع إلا ان يرد الابتسامة، وبصمت ذهبت لتطعم الدجاج، لكن بقيت الابتسامة على وجهها.

قال الطبيب البيطري:«انه مرض الملاريا للبقر، بدون ادنى شك.» وضع آلة المعاينة في حقيبة كبيرة ونظر الى أمي، وقد بدا التعب عليه، عمل على معاينة البقرات الأربعة التي احضرها دال الى الزريبة، تابع:«نتائج المختبر تؤكد ذلك، اما الاخبار الجيدة. فأنا اعتقد ان الكثير من قطيعك مصاب، وهكذا يمكننا معالجة الأمر.»

شعرت أمي ببعض الأمل، قالت:«كيف تعتقد انها اصيبت به؟ قال دال ان هناك الكثير من الاسباب؟»

سألها:«هل اشتريت ابقاراً جديدة؟» وعندما هزت رأسها بالنفي. «ولم تقدمي على بدء الوسم بعد، أليس كذلك؟» هزت رأسها من جديد. فقال:«حسناً، كنا نعيش في فصل شتاء دافيء حتى الاسبوع الماضي، لذلك من الافضل ان نركز على العلاج وفي الحال.»

قالت وهي تتنهد:«حسناً.»

قال الطبيب:«من حسن الحظ انني احضرت معي

بعض الأدوية، وهكذا يمكننا البدء على الفور. ان ارسلت العامل الى هنا سأعلمه كيف يفصل الأبقار المريضة عن السليمة.»

قالت:«حسناً.» وأشارت الى دال الذي وصل للتو، قررت ان تدخل الى المنزل لرؤية جسي بينما يتحدث الطبيب مع دال. عادت بعد عشر دقائق وجدت الطبيب يغادر ودال ينظر الى زجاجات الدواء. صرخت:«دال، لماذا يغادر الطبيب رادوفيتس؟»

نظر الى جانبيه وقال:«ترك طريقة العلاج معي، وسأتولى الأمر.»

قالت غير مصدقة:«شرح لك كيف ستقوم بكل شيء؟»

فقد تصورت ان يبقي الطبيب لساعة او اكثر يعالج القطيع.

قال:«نعم.»

لأول مرة نظرت إليه مشككة وسألته:«هل انت متأكد انك فهمت كل شيء؟»

فرفع كتفيه ولم يجب، وضعت يديها على وسطها، راغبةٍ في ان تمطره بالاسئلة، بدا لها كل ما يحدث غريباً. والحيرة والفضول مسيطر عليها. ومع ذلك لم تستطع إلا ان تلاحظ وباهتمام كيف يمسك الحقنة ويملأها بالدواء بسهولة وكأنه معتاد على القيام بذلك، لكن ما يهمها من ماضيه، المهم لها هو حاضره، وحاضره يقوم على تحسين مزرعتها. في تلك اللحظة اتكأ دال على الطاولة، فبدت الميدالية

الفضية في عنقه، قالت غير قادرة على منع نفسها من الكلام:«من أين حصلت على هذه؟»
نظر إليها بانزعاج وقال وهو يلف بيده قطعة المجوهرات:«انها من والدي، أعطاني إياها ولكل واحد من اخوتي عندما اصبحنا في الثامنة عشر من عمرنا. كهدية بسبب اتمامنا سن الرشد، على ما اعتقد.»
«ومن هم أشقائك؟» انتظرت، بالكاد استطاعت التنفس متمنية ان لا يغضب.
ابتسم وقال:«لنقل انهم يعملون في المزرعة، مثلي.»
«انت لا تراهم كثيراً، أليس كذلك؟»
احنى رأسه حتى لامس الميدالية:«لا، مضى سنتان على ذلك.»
اتسعت عينا آمي وكادت ان تعلق لو انها كانت محظوظة ليكون لديها اخوة وأخوات، ما كانت لتسمح ان يمر سنتان من دون ان تزورهم. لكنها لم تقل شيئاً بسبب تعابير وجه دال، وبدلاً من ذلك اسقطت يدها على حزامها.
قال دال:«ارى انك حصلت على جائزة محفورة على الحزام، اتمانعين أن نظرت إليها؟»
أجابت بأبعاد يدها. انحنى ليرى ان هناك حصان مع كلمات عن مباراة لرياضة الرودو الدولية.
قال وهو يرفع رأسه إليها:«انه حزام جميل.» ومن خلال نظرته علمت انه يتساءل من أين حصلت عليه.
قالت:«انه لوالدي ربحه قبل سنة واحدة من ولادتي.

وأنا ارتديه لأتذكره، وأتذكر شجاعته وقوته.»
رفع دال حاجبيه وصفر قائلاً:«لا بد انني معتوه، والدك شخص مميز فعلاً، سأخبرك امراً، لم اربح يوماً جائزة كهذه.»
اجابت:«لا يهمني.» انها تهتم فقط به.
التقت نظراتهما للحظة طويلة. انها معجبة بعينيه الخضراوين ورموشه السوداء. معجبة بنظراته إليه، وكيف يعاملها باحترام ويقوم عنها بالاعمال القاسية، ليس هناك من مجال ليعمل اكثر، وهي تعلم انه يفعل ذلك من أجلها.
ببطء وقف دال وهو لا يزال يمسك بخصرها. شعرت بوجنتيها تتوهجان، فابتعدت عنه وقالت:«اعتقد من الأفضل ان تبدأ بمعالجة الأبقار.»
قال بهدوء:«سأهتم بالقطيع لأجلك آمي.»
بطريقة ما شعرت وكأنه يعدها انه سيهتم بها، وبدأت يداها ترتجفان، وشعرت انه من حسن حظها بدأ بالعمل فهي لا تثق مما كانت ستفعله لو بقي لحظات اكثر.
وبصدمة ادركت كم هي ضعيفة امام الرجل، تماماً كما حدث معها مع باكستون الذي تخلى عنها ما إن اصبحت حامل. لقد امطرها بالكلام الجميل المنمّق، لكن عندما تحول ذلك الحب الى مسؤولية طفل، تمنى لها الحظ الجيد وصعد الى دراجته واختفى. الافعال تتحدث اكثر بكثير من الكلمات. وهذا درس

تعلمته بطريقة صعبة جداً. وعلى رغم إصرار دال بعدم الاعتماد عليه، لكنه يهتم لها، لقد عاد، ألم يفعل ذلك؟ وهي ترى كم يبذل من مجهودٍ ليخفف عنها عبء العمل كما وأنه يظهر اهتماماً فعلياً لجسي.

لن تنسى للحظة واحدة عناقه، وهو يهتم بها ويريدها، لكن في ذات الوقت لا يريد ان يشعر بأي اهتمام لها، في ماضيه هناك ما يؤلمه، وهي تعلم ان هذا العذاب يشكل حلقة مفرغة تدوم الى الأبد.

دال لن يقترب منها، وهي لا يحق لها ان تفعل، تعلمت ومنذ زمن ان الاهتمام يحتاج للوقت وللقوة، وهذا ما لا تملكهما. وأي عاطفة لديها يجب ان تقدمها لابنتها، فليس هناك متسع في قلبها لعامل لديها.

في اليوم التالي وبينما كانت أمي تسير برفقة ابنتها امام المنزل رأت دال يقوم بعمل غريب، كان هناك لفائف من الاسلاك أمامه على الأرض وقربها عدد من الأكياس القديمة الممزقة وجرة من محلول المبيدات. وقف تحت الشمس ورفع كمي قميصه الى مرفقيه وهو يرتدي قفازاً، لف اربعة اسلاك مع بعضها وبطول لا يقل عن عشرين قدماً.

توقفت أمي أمامه محاولة ان تفهم ما الذي يفعله، وعندما لم تستطع قالت:«اخشى السؤال لكنني سأفعل، ما الذي تفعله؟»

اجاب وهو يكمل لف الاسلاك:«انه فرشاة لفرك الظهر.»

قالت جسي:«أمي لديها واحدة في غرفة الحمام.»

ابتسم دال وقال:«هذه هي بالتحديد صغيرتي، لكن هذه لغسل الظهر وليس لحفه. وهي لظهور أجمل.»

ورفع رأسه وابتسم لأمي.

قبل ان يتابع:«هذه لأجل القطيع، انظري جسي كيف سأضعها، سأعلق هذه الأكياس الممزقة حول السلك وأثبتها جيداً، ثم سأسكب قاتل الحشرات عليها.»

نظرت أمي الى الاسلاك ثم قالت:«وبعد ذلك؟»

«سآخذها وأعلقها بين عامودي الباب وسيمر القطيع قربها كل يوم اثناء ذهابه لشرب الماء.»

اكملت أمي بفرح:«وبمجرد السير تحتها كل يوم ستحف ظهورها بالمبيد. وهذا سيوفر الكثير من المال كي لا نرشها باستمرار. ما هذه الفكرة الرائعة؟»

وبدت ضحكتها تنير وجهها.

رفع دال كتفيه لكنه ابتسم وعلق:«لكن لا استطيع ان أضمن ان هذه الطريقة كافية مئة في المئة، عدد من المزارع تستعملها، فإذا كان جزء من مشاكلنا بسبب الحشرات، فهذه الوسيلة ستساعد.»

قالت أمي:«آه، هذا رائع.» فدال يوفر عليها المال من خلال اختراع هذه الأفكار. ابتسمت له وبالكاد استطاعت ان تسيطر على نفسها كي لا ترمي يديها حول عنقه.

قال:«لكن علينا ان نرش القطيع بالمبيدات مرة كل فترة، لذلك ليس هذا بالشفاء الكامل، وعليّ ان اصنع

www.rewity.com RAHEEN

عدد منها، واحدة لكل خمس وسبعين بقرة او اكثر.»
عندما تركت جسي يد أمها لتلعب، اقتربت أمي من دال، وقالت:«اعلم أنك لا تريدني ان اشكرك على أي شيء، وأنا لن أفعل، لكن اريد...» توقفت عن الكلام، شعرت وكأنها ستبكي، ارادت ان تضع رأسها على صدره وتستريح..
اجاب ببطء:«حسناً، هذا عمل صعب، ولقد أصبت بالأذى، رغم القفاز، لهذا، سأقبل الشكر عن هذا العمل. اتفقنا؟»
قالت وهي تمسك بذراعه:«اجل، وأتمنى لو أنني استطيع ان ادفع لك المزيد من المال.» رمشت بعينيها، فما الذي يحدث لها؟ لم تبك من قبل مطلقا.
قال وهو لا يزال يعمل:«هناك شيء يمكنك القيام به.»
«قل ما هو؟»
وكإجابة عن سؤالها، وضع الاسلاك جانباً ونزع قفازه. بدا جرح مؤلم في يده اليمنى، قال:«عالجي لي هذا الجرح هل تفعلين؟»
اجابت على الفور:«بالطبع، عليك ان تأتي الى المنزل، فعلبة الإسعافات الأولية في غرفة الحمام.»
«حسناً، سيدتي.» وضع جانبا الاسلاك على الطاولة، وسار نحو المنزل مع جسي وأمي.
جلست الطفلة امام جهاز التلفاز، وسارت أمي نحو غرفة الحمام الصغيرة. كان المنزل هادئا، ولم يسمع غير صوت التلفاز في الغرفة المجاورة..

سار أمام غرفة نومها ولاحظت كيف نظر دال الى الداخل باهتمام، سار على مهل امام الغرفة لينظر الى المفروشات والى سريرها المغطى بغطاء صنع باليد، ومع انها معتادة على رؤية دال في المنزل، فهو يأتي في اوقات الطعام ثم يغادر، اما اليوم فهو بقربها ويكاد يلمس ظهرها وهي تحضر المطهّر والضمادات من خزانة الادوية فوق المغسلة.
شعرت وكأنها لا تستطيع التنفس بطريقة عادية، وتمنت لو انه يبتعد قليلا عنها، فجأة شعرت بالغرفة مليئة بدفء غير عادي، وبدون ان تفكر نزعت سترتها وطلبت من دال ان يجلس على حافة الحوض.
وضعت اغراضها على الأرض، وركعت قربها. قالت:«حسنا، من الجيدان كم قميصك بعيداً عن الجرح. سأضع المطهّر اولا ثم الضمادات.» صمتت عندما ادركت انها تكثر من الكلام ليعم الصمت بينهما، فكرت من الافضل ان تبدل الموضوع، تابعت:«آه، ما الذي ستفعله بعد ظهر هذا اليوم؟» لم تفكر ان عليها ان تقول له ليعمل شيئا ما بالتحديد. فهو يعلم وأفضل منها كيف يدير شؤون المزرعة.
«احدى شفرات الطاحونة بحاجة الى تبديل، كما وأنني سأضع الشحم عليها طالما انا في ذلك العلو.» اسقط قفازه على الأرض ومدّ يده ليمسك بضفيرتها.
انحنت أمي فوق الجرح وغطته بالقطن المليء بالمطهر، عندما نظرت جيدا إليه علمت انها اخطأت في تصور

خطورة الجرح، وعمال المزارع يتعرضون لمثل هذه الجروح يوميا ولا يهتم احد منهم بتضميدها.
لذلك لماذا اقترح عليها ان تهتم به؟ ولِمَ اسرعت بالقيام بذلك؟
امسكها من كتفها وقال:«لماذا ترتجفين؟»
«لا أعلم. لا بد ان الطقس بارد هنا.»
«إذن، لماذا نزعت سترتك؟»
نظرت إليه وقالت:«لأن...»
ابتسم وقال:«هذا ليس بجواب.»
قطعت قطعة من الشريط اللاصق ووضعته فوق الشاش المطهر على يده وبدأت بجمع اغراضها، قالت:«اعتقد انني متوترة.»
«لماذا؟»
«بسبب خوفي من أن تعانقني من جديد.»
«قد افعل ذلك.»
«لكنك قلت في المرة الماضية انها غلطة وأنه عليَ ان انساها.» علمت انه الوقت المناسب لتنهض وتغادر الغرفة. فقط ان تبتعد عنه.
«اعلم ما قلته. هل تمكنت من النسيان. انا لم أستطع.»
قالت بعصبية:«لا اريد التحدث عن ذلك.»
«ولا أنا، اريد فقط ان اعانقك ولو بضمة صغيرة، كل يوم يزداد الامر سوءً. فشجاعتي تخونني. الا تستطيعين مساعدة كاوبوي مسكين وتخلصيه من بؤسه بقبلة صغيرة؟»

كادت ان تبتسم مما قاله. وقالت:«لكن لدينا الكثير من العمل.»
«اجل اعلم ذلك، وبات سيأتي لمساعدتي.»
تجهم وجهها وتذكرت ان ابنتها ما زالت في الغرفة المجاورة، امسكت بضفيرتها وسارت رغم الألم الذي تشعر به. ففي اعماقها تعلم ان دال الذي يظهر لها عاطفة جمة. بإمكانه ان يعانقها وكأنها حلم لديه في لحظة، وفي اللحظة التالية يتحدث عن حصانه، لكنها لا تستطيع القيام بذلك.
لقد احبت مرة في حياتها، وكان اختيارها خاطىء، وان تتعلق بدال الآن أمر سيزيد من مرارة حياتها. لقد اخطأت مرة فلن تكرر ذلك.
لذلك عليها ان تتجنب رؤيته، وأن تضع كل ما تشعر به نحوه وراءها. اقسمت على ذلك مصرة على نسيانه.

الفصل السابع

صرخ بات على الحصان الرمادي الواقف أمامه:«ابتعد ايها الحصان ذو الذيل الطويل كالمكنسة.» صهل الحصان وحرك رأسه، وبالنسبة إلى أمي بدا لها وكأن تجويف فمه تنم عن ابتسامة..

سألت أمي:«ما الامر، بات؟» وسارت نحو الزريبة التي يقف بها، لكنها تعلم. لقد رأت الحصان يقضم ظهر بات.

دعك بات مكان الألم وقال:«هذا الذي يقضم كالغراب، لا يعلم الفرق بين ظهري وبين كومة القش.»

قال دال من المكان الذي يقف به:«هيا، بات، انه يعلم معك، لا تخف منه.»

صرخ بات:«اخاف! هناك شيئان فقط اخاف منهما، المرأة الشريفة وتركي وحيداً في المعركة.»

ضحك دال وعلق:«حسنا، لا اعرف بشأن النساء، لكن من دون شك ستترك وحيداً إن لم تتعلم كيفية التعامل مع ذلك الحيوان. هناك دائما سبب لماذا الحصان يفعل شيئا ما. فكر بالأمر.» وتابع عمله بحمل العربة.

وقفت أمي على سور الزريبة وراقبت دال كيف سيتولى المسألة.

كانت جسي نائمة بعد تناول الغداء، لذا لديها بعض الوقت لتفعل به ما تشاء، الطقس دافيء والسماء مشعة

وبدا لها العالم جيد، وهي تفضل ان تكون بالخارج، وفي الزريبة، كل مرة يدير بات ظهره ليحضر الفرشاة او ليقوم بأي عمل يتعمد الحصان ان يمد رقبته ويحاول ان يفرك اسنانه في مؤخرة بات.

شتم بات ودفع الحصان جانبا فحصل على مزيد من القضم، تمتم قائلا:«يا لحم الكلاب، هل هذا كل ما تفعله.» وضرب الحصان على أنفه. لكنه انتظر حتى يدير بات ظهره ليتابع قضمه.

حاولت أمي ان تسيطر على نفسها كي لا تضحك.

وضع دال فرشاته جانبا وسار نحو بات الغاضب، وضع يدا حنونة كيد الوالد على كتفي الصبي وقال بلهجة هادئة:«لم تعتقد ان الحصان مهتم بقضم ظهرك، بني؟»

قال بات بغضب:«لا اعلم السبب. لأنه حيوان احمق، على ما اعتقد.»

قال دال بصبر اكثر:«لا، انت من هو احمق.»

وهذا ما جعل بات يستدير لينظر إليه.

ابتسمت أمي، وهي تنظر الى الرجلين، والأول شاب وبسيط والثاني كبير وناضج. أظهر دال بعض الحذر، فلم تعلم أمي كيف سيتولى الامر.

قال دال بصبر:«بني، من اجل ان تفهم لماذا الحصان يفعل شيئا ما، عليك ان تفكر مثل الحصان، هل هناك شيء ما في جيبك يريده؟»

«لا، انها خالية!»

«حسناً، ربما كنت جالساً على القش او على شيء ما طعمه حلو؟»

«لا، هذا الجينز نظيف.»

«حسناً، اذن علينا ان ننظر الى سبب آخر، آمي، من كان يمتطي هذا الحصان؟»

اجابت على الفور:«والدي.»

قلب دال شفتيه وهز رأسه قائلاً:«حسناً، والآن، لا تنزعجي ان سألتك لأنني لا اعرف والدك. كيف كان يعامل هذا الحصان؟ هل كان يستعمل السوط او كان قاسياً عليه؟»

«ابداً، كان والدي في منتهى اللطف مع كل الخيول.»

«هذا خبر حسن.» استدار ونظر الى الحصان. ثم تابع:«لا يبدو مجنوناً، بل وكأنه يلعب، يمكنك ان تعرف ذلك من لغة جسده.»

«لغة ماذا؟»

«للحيوانات لغة جسد، تماماً مثل البشر. انت تعلم عندما يكون الحصان غاضباً، أليس كذلك؟»

«بالطبع، فأذناه ترجعان الى الوراء ويضرب الأرض بذيله باستمرار، وربما ايضا يكشر اسنانه، او يرفس.»

«ارأيت؟ وكيف تعلم ان كان سعيداً؟»

«يرفع اذنيه الى الأمام ويكون هادئاً.» نظر الى الحصان الرمادي وتابع:«لكنه لا يحاول ان يعض.»

«آه، انه يحبك، ولا يحاول ان يلحق الاذى بك.»

«لا يحاول ان يلحق بي الأذى!، لنرى ان وضع تلك الاسنان في ظهرك، فما هو رأيك عندها؟»

قفزت آمي من مكانها وأسرعت نحوهما:«هاي، اتذكر ان أبي كان يحمل دائما منديلا احمر اللون في جيبه الخلفي. وعندما كان هذا الحصان مهرا، كان يمسك بالمنديل في أي وقت يمر والدي أمامه. كانت تلك لعبة، وكان يستمتعان بها كثيرا.»

قال بات:«حسنا، لا بد انني محظوظ.» عندما نزع دال المنديل عن عنقه ووضعه في جيب بات، تاركاً جزء منه متدلي.

عادت آمي لتقف أمام السور وتراقب بات يتابع تنظيف الحصان.

احتاج الأمر لخمس دقائق، لكن فجأة أدار الحصان رأسه حول بات وبنعومة سحب القطعة الحمراء من جيبه. حرك رأسه ملوحا بالمنديل صعوداً ونزولا.

ضحك بات:«حسنا، ربما سننقذك من التحول الى لحم في المسلخ.»

ابتسمت آمي وهي تنظر الى دال، إنها احد الاسباب التي بدأت تحبها فيه. انه جيد مع الحيوانات ودائما يتوقف ملياً للتفكير في تصرفاتها. ثم يصل إلى التصور الصحيح لحالتها.

جالت آمي بعينيها نحو الفراش الطويل المعلق على السياج، وهذه ايضا وضعها لأجل مهر، كانت تحف رأسها بكل ما تستطيع إيجاده، وهكذا وجد حلا لها.

قال دال وهو يقترب منها:«اصبحنا جاهزين للبدء بعملية الوسم، فقد حان الوقت لتحديد القطيع الذي سيرسل الى السوق، أمي، هل يناسبك ان نستخدم عدد من الرجال من البلدة للمساعدة في اتمام هذا العمل؟»

«بالطبع.» فقد عملت على تأمين المال اللازم لهذا العمل، وهو يعلم اكثر منها كم من الرجال سيحتاج وإلى متى. «لكنني استطيع المساعدة ايضا.»

قال دال:«سنحتاج الى مساعدتك، لكنني ليس في القطيع.»

«ماذا؟»

«سنحتاج الى مساعدتك في المطبخ، فالعمال يحتاجون الى الكثير من الطعام، أمي، ثلاث وجبات عمل في غاية الصعوبة. وانت المسؤولة عن هذا العمل.» وابتعد عنها متوجها نحو الباب.

قالت:«لكن اريد المساعدة في عملية الوسم.»

قال من وراء كتفه:«بأمكانك تحضير اللحم المشوي والصلصة، او الدجاج المقلي والبطاطا، الهمبرغر والسلطة.» وتوارى داخل المخزن، لكنها استمرت في سماعه يكمل قائمة الطعام.

ابتسمت وتنهدت، انه على حق، ستكون مفيدة اكثر وهي تعد الطعام،وبهذه الطريقة لن تحتاج لاستخدام طاهية، ربما بأمكانها طلب المساعدة من تريسيا، وهي ستعمل بدوام كامل، وربما هذا سيكون افضل لها كي لا تفكر بهذا الكاوبوي.

بعد مرور ثلاثة أيام وجدت نفسها تقدم القهوة عند الساعة الخامسة صباحا لأكثر من ستة رجال، حدد دال خطته للعمل وأعطى كل رجل عملا، وهي تعرفهم كلهم.

انهم فريق عمل ناجح، فجميعهم ولدوا في هذه المنطقة ويعملون في المزارع. قالت لنفسها وهي تضع أمامهم البيض واللحم مع التوست، دال ماهر في الاختيار.

غادروا الى العمل قبل ان تستيقظ تماما، رمت بنفسها على الكرسي لتجول بنظرها على الفوضى الكاملة في المطبخ والاطباق القذرة والأكواب. في تلك اللحظة قررت ان تطلب مساعدة تريسيا. لكن كان هناك ذكرى وحيدة دفعتها للابتسام:

بطريقة ما تعمد دال ان يكون آخر رجل يغادر الغرفة، ثم تأخر للحظة او اكثر عن الباقين، ربت على السرج المليء بالطعام وقال:«شكرا على الطعام، سنغيب كل النهار، لنحضر المزيد من الأبقار للوسم. ما الذي ستفعلينه اثناء غيابنا؟»

رفعت حاجبها، فهو لم يسألها عن ذلك من قبل، نظرت حولها وقالت:«اعتقد لدي الكثير من العمل.»

ضحك وسار نحو الباب، قال:«هذه هي فتاتي.»

«انا لست بفتاة.»

نظر الى بنطالها الضيق وقميصها الزرقاء التي عقدتها عند خصرها.

وقال:«لا، عزيزتي، وأنا اعلم ذلك. لكن من السهل عليّ

www.rewity.com RAYAHEEN

ان افكر بك هكذا وإلا لن استطيع العمل.» وحمل السرج على كتفه وانحنى ليطبع قبلة حارة على شفتيها. وقبل ان تفتح عينيها سمعت صوت الباب السلكي يغلق.

من موقعها قرب النافذة، وجدت نفسها تميل بعنقها قدر ما تستطيع من اجل ان تراه وهو يمتطي حصانه. وعلى الرغم من انه لا يستطيع ان يعلم ان كانت تراقبه ام لا لوّح بيده ناحية المنزل.

وعلى الرغم من معرفتها استحالة امكانية رؤيتها لوحت له مودعة.

لا بد ان دال شخص لا يعوض، عاشت آمي في خوف ان يدرك كم هي تعتمد عليه. فبمساعدة الرجال الذين عملوا على إحضار اول مجموعة من القطيع الزريبة، وبدأوا بوسمها. تعمد دال على فصل العجول عن أمهاتها لتسهيل عملية الوسم، وتم وضع رقم لكل بقرة لتسهيل سير الاعمال.

حاولت ان لا تظهر خوفها وهي تسأله:«لماذا تشرح لي كيفية العمل، دال؟»

بدأ متفاجئا وقال:«لأن هذه مزرعتك، ويجب ان تعلمي كيف تديرينها.»

«لكنك هنا.»

«هذا صحيح. انا هنا الآن.» ونزع قبعته ليلوح بها أمام وجهه.

علمت ماذا قصد بحركته تلك، فقد حذرها:«سأعمل

لديك، سيدتي الرئيسة، لكن فقط لوقت محدد، وفي اللحظة التي تبدأين بالاعتماد عليّ سأرحل.»

شعرت بقلبها يغوص في أضلاعها، وأدركت انها كانت تتمنى ان يبقى الى أجل غير مسمى، أرادت ان تسأله كم سيبقى، ولماذا يريد الرحيل، لكنها تعلم من التجارب انه لا يحب ان يُضغط عليه.

بذلت مجهوداً لتبتسم قبل ان تقول:«يبدو ان العمل يسير على ما يرام، أليس كذلك؟»

«لم يصب احد برفسة بعد، او بالتعب، كما وإنه لم يسقط احد عن حصانه لذلك، اعتقد ان ما تقولينه صحيح.» وابتسم لها.

«ليس هذا ما قصدته وأنت تعلم ذلك، اقصد ان القطيع بصحة جيدة، وكما يبدو هناك اعداد اكثر بكثير مما كنت اعتقد، لا بد أننا سنحظى بسعر جيد في الخريف.»

«سنعلم بالتحديد كم هو العدد في نهاية الموسم، ولكننا نحتاج لبضعة ايام اخرى، لكنك على حق، قد تصبحين ثرية يوم نقل القطيع.»

ضحكت بنعومة من الإخبار الجيدة، وضعت يدها على ذراعه وقالت:«شكراً لك، دال، انت رائع.»

اتسعت ابتسامته وعلمت انه تذكر جسي عندما قالت له ذات الكلمة.

قال:«اتعتقدين ذلك؟»

هزت برأسها وهي لا تزال تبتسم له.

قال مقترحاً:«ربما، إذن تدينين لي بشيء ما.»
«انا ادفع لك اجراً معتبراً.»
رفع حاجبيه ولم ينبس بكلمة.
قالت:«حسناً، ربما ليس بقدر ما تستحق، فما الذي تفكر فيه؟»
سُمع صوت احد العمال:«دال، هل ستقف هناك طوال النهار؟ انني بحاجة لبعض المساعدة.»
اجاب دال:«سأذهب على الفور.» ثم تابع حديثه مع آمي:«سأترك لك تقدير ما ترغبين بدفعه لي.»
قالت ما ان سار مبتعداً:«سأعد لك قالب حلوى بالشوكولا.»
«هذه بداية جيدة، عزيزتي. استمري في التفكير بالأمر، فقط تصلين الى ما أرغب فيه.»
تظاهرت بالتفكير:«قالبين من الحلوى بالشوكولا؟»
سمعت صوت ضحكته من الخارج، فعادت الى المنزل وهي تبتسم من الواضح انه يريد قبلة، وهذا ما اسعدها، ومع ذلك اخافها حتى الموت، فهي لم تعد متأكدة ان كانت تستطيع السيطرة على نفسها، الامر الغريب، انها ليست خائفة من ان تثق بالرجل، بل خائفة من نفسها.
بمساعدة تريسيا، تمكنت آمي من اعداد الطعام والتنظيف والقيام بكل شيء تستطيعه لمساعدة الرجال للقيام بعملهم. وعندما كانت تحظى بأي وقت كانت تمسك بيد جسي وتتوجه الى المكان المعد للوسم

لمراقبة تطور العمل، وبصمت كانت تشكر دال على معرفته وعلى قدرته في امساك العمل بكل هذه الدقة والنظام، ما الذي يدفعه الى كل هذا العمل، لا تعلم، لكنه يعمل بقوة رجلين.
حصان بلاك جاك الرائع حسد كل كاوبوي في المزرعة. فهو يضج بالنشاط والحيوية وآمي تعلم انه فرح دال وفخره.
راقبته وهو يمتطي الحصان ويدفع الحبل فوق رأسه ويرميه على احدى العجول. وقف الحصان بثبات وكأنه ينتظر اوامر صاحبه.
قال رجل في الاربعين من عمره يدعى جوش بارنت:«ما هو المبلغ الذي تطلبه في هذا الحصان؟ سأدفع الكثير لأملكه.»
ابتسم دال وربت على عنق حصانه وهو يهز رأسه:«لا تملك ما يكفي من المال لشرائه، جوش.»
رفعت آمي جسي الى أعلى سياج الزريبة وجلست قربها لتسمع حديثهما، رفع رجل آخر يده وهو يحمل قطعة الحديد الحامية للوسم، قال:«ربما انا املك، ان كنت تفكر في بيعه، فأنا افكر في محاولة شرائه.»
رفع اثنان آخرين نظرهما الى الحصان بشوق.
قال دال:«آسف، فأنا متعلق به. ربيته بنفسي منذ ان كان مهراً، وهو يستمتع بالعمل معي، فلن اتركه ابداً.»
اصدر بات صوتاً وهو يترك العجل الموسوم، ثم نفض

الغبار عن يديه قبل ان يقول بفخر:«دال على حق، فهذا الحصان قد يلاحق العجل حتى يختبىء في وجار الكلب ثم يقف مكانه حتى يخرج إليه.»
ضحك الجميع حتى جسي قهقهت. نزل دال عن حصانه واقترب منها، مسح العرق عن جبينه بذراعه، وأمسك بضفيرة من ضفائرها الطويلة وهو يقول لها:«عندما تحصلين على مهرك الصغير، آنستي، سأساعدك على تدريبه، اتفقنا؟»
اجابت على الفور:«بالطبع لكنني لا اريده ان يركض ويلاحق العجول.»
«هذا اتفاق بيننا.»
تدخلت أمي قائلة:«دال، نحن لا نعلم متى ستحصل جسي على مهرها. فقد تحتاج الى الكثير من الوقت.»
ونظرت إليه بقسوة، تحذره من ان يزيد من أمل ابنتها.
قال الرجل غير المتعاون بشكل مطلق:«ربما هذا ما سيحدث، وربما لا، لكن بكل الاحوال سيكون مهرا رائعاً، أليس كذلك، جسي؟»
«بالطبع.» ورفعت الفتاة نفسها على الدرابزين لتسأل دال عدة اسئلة سخيفة، فأجاب عليها كلها بصبر جعل أمي غير قادرة الا ان تقلق، لماذا عليه ان يدفع الفتاة للتأمل هكذا؟
نزلت جسي لتلعب مع الهررة، فرفعها دال بحذر ثم اوصاها ان تبقى بعيدة عن الزريبة، وعندما غادرت،

استدار مجدثاً أمي:«لقد اتخذت قراري ان جسي ستملك مهراً في وقت قريب. وسأشتريه بنفسي.»
كادت أمي ان تزفر أمامه، فهي تعلم ان لا مال لديه، والمال الذي تفكر في اعطائه اياه بالكاد يشتري مهرا، كما وإن، تلك ليست مسؤولياته. وهذا ما قالته له.
قال بجدية وبتحد:«سأجعلها مسؤوليتي، وسأعلمها كيف تمتطيه وتعامله ايضاً.» بدا كرجل مستعد للشجار من اجل معركة كبرى وليس من أجل طفلة لم تتجاوز الرابعة وتريد ان تمتطي حصانا.
شعرت أمي برغبة في البكاء والضحك معاً، حتى عندما قال سلايد ذات الكلام، لم تشعر أمي بجدية ما قاله. هي تعلم ان دال يقصد ذلك من كل قلبه، وهذا ما أثر بها.
هل هذا يغير الوضع بينهما؟ هل يفكر في البقاء هنا بشكل دائم؟ وهل هي حمقاء لتغرم برجل مثله، مجرم؟ فلدى الرجل ماضي مظلم وهو من اعترف به، لن يكون الشخص الذي تستطيع ان تقول له انها تريده ان يعمل هنا بشكل دائم، فهو مجرد متجول.
نظرت أمي الى عينيه محاولة ان تقرأ افكاره، لمعت عيناه ما ان التقت بعينيها، اخفض صوته وهو يسألها:«هل فكرت كيف ستردين الدين لي؟»
سألت وقد اتسعت عيناها ببراءة:«أي دين؟ اكلت ثلاث قطع من الحلوى بالشوكولا، وهكذا اصبحنا متعادلين.»

«سأخبرك متى نصبح متعادلين، وهذا لم يحدث بعد، سآخذ كل مستحقاتي الليلة.»

«الليلة؟» وقبل ان يتحرك ابتعدت عنه وتوجهت نحو المنزل، لم تتمكن الا من الابتسام وهي تقول:«لكن لدي الكثير من العمل، فهناك اعداد الطعام والتنظيف، اخشى القول انني لا املك دقيقة من الوقت لأجلك، دال.» رفعت يديها عندما رأت ابتسامته وتابعت:«في الحقيقة، انني منشغلة كل هذا الاسبوع. ربما استطيع اعداد قالب من الحلوى، لنقل الاسبوع القادم؟ هذا ما تريده، أليس كذلك؟ عليّ ان احضر المقادير.»

قال بهدوء:«بإمكانك ان تفعلي ما تشائين، عزيزتي، لكنك لن تتمكني من التهرب مني.»

تورد وجه آمي، وبدلا من ان تشعر بأنها امرأة ناضجة، وأم، شعرت وكأنها لا تزال مراهقة، صعدت الدرج بسرعة وهي لا تزال تسمع ضحك دال.

بدا لها العشاء كعمل جماعي، مع ثمانية رجال جائعين داخل منزلها الصغير يضحكون ويتمازحون، بسرعة قدمت آمي وتريسيا لهم الاطباق المليئة باللحم والبطاطا والخضار. اما الشراب فقد اعدتا الشاي المثلج والحليب والمشروبات الغازية، كذلك صنعت تريسيا ثلاث قوالب حلوى زينتها بالتفاح.

ضحك جوش وهو يربت على معدته ثم يقول:«تلك الفطيرة رائعة آنسة تريسيا، كنت جائعا لدرجة انني كنت مستعدا لأكل سرج الحصان.»

اجابه رجل آخر:«وهذا ما ستفعله، ايضاً، لكنك على حق، فطيرة التفاح شهية جداً.»

قالت تريسيا وهي تزيل الاطباق:«شكراً لكما، يسعدني انها اعجبتكما، علمتني والدتي كيف اعدها منذ سنوات، وليس من السهل اعدادها.»

ابتسم بات وقال لها ما ان اصبحت قربه:«انت تتعلمين بسرعة، تريسيا، فالحلوى شهية جداً.»

ابتسمت له ابتسامة باردة وكأن اطراء بات لا قيمة لها، خطفت طبقه وما زالت نصف قطعة الحلوى فيه ووضعته في المغسلة.

صرخ بها:«هاي، لم أنته بعد.»

وضعت الاطباق الباقية فوق طبقه وقالت:«بلى، انتهيت. فلا استطيع الانتظار حتى تنتهون، عليّ العودة الى المنزل، فلديّ موعد الليلة.»

وعلى الفور تجهم وجه بات وقال:«مع من؟ ليس مع سلايد هانت، أليس كذلك؟»

أدار دال وجهه بسرعة.

اجابت تريسيا وهي تغسل الاطباق:«هذا أمر ليس من اختصاصك.»

اقتربت آمي من بات وانحنت لتمسح الطاولة ثم همست له:«ستخرج مع والدها. سيصطحبها لمشاهدة فيلم في السينما.»

ابتسم بات واتكأ على كرسيه قائلاً:«آه، سأخرج انا ايضا الليلة، وربما سأذهب الى السينما.»

نظرت إليه تريسيا من وراء كتفها، فهناك القليل من المسارح في البلدة، ولا بد انهما سيلتقيان.
رفسته أمي من تحت الطاولة وهمست:«اخبرتك فقط كي لا تغار، فتوقف عن السخرية منها، هلا تفعل؟»
همس:«أسف، لا استطيع.» ثم قال بصوت اعلى محدثاً تريسيا:«ربما سنلتقي في البلدة، وعندها سأحظى بفرصة لأعلم من هو الشخص الغامض الذي تخرجين برفقته.»
قالت أمي:«بصدق، انت تشبه دال كل يوم اكثر، اصبحت أكثر عناداً ومشاكسا، لديه تأثير سيء عليك.»
قالت تريسيا وهي تضع يديها على وسطها:«لا اعلم شيئاً عن دال، لكنني متأكدة ان بات عنيد ومشاكس جداً.»
تراجع بات على كرسيه وربت على معدته بتفاخر،، فهو سيسخر من تريسيا عندما يراها مع والدها، وهي لن تتحمل ذلك.
اقترب دال منه وقال:«اشعر بشيء من التعاطف معها، بني، تماما مثلك،انها تحاول ان تصبح ناضجة، ولديها كبرياءها فلا تحرمها إياه، وفي نهاية الأمر ستعرف قيمة الرجل الذي يحترم ذلك.»
ما ان انتهى دال من كلامه حتى غابت ابتسامة بات، قال:«اعتقد انك على حق، انني متعب جداً، ربما من الافضل ان أنام باكراً الليلة وهكذا سأبدأ بالعمل غداً صباحاً عند الفجر.»

ابتسم دال له موافقاً وابتسمت أمي له. إنه رجل حساس ويهتم بالآخرين. وهو يفهم ان الناس بحاجة لتحافظ على كبريائها. في تلك اللحظة شعرت وكأن قلبها يطير نحوه، فابتسمت له بحب فهي مجنونة بهذا الرجل.
علمت انه سيبقى بعد ان يغادر الجميع، بمن فيهم تريسيا. ولأن الليل بارد جداً، وضع دال المزيد من الاخشاب في المدفأة الحجرية.
ناعت جسي على غطاء من الصوف أمام المدفأة وما ان انهت أمي تنظيف المطبخ حتى اتت وجلست على السجادة قرب ابنتها، تراقب ألسنة النار المتوهجة.
جلس دال على الكرسي وراءها من دون دعوة، وشدّ بظهرها لتتكىء على ركبته.
شعرت به يمسك بضفيرتها، فتساءلت لِمَا لا ترتاح؟ فالعمل يسير على اتم وجه وابنتها بخير قربها، ودال يعمل كي تحقق ما كانت تحلم به فعلا.
سألها ما ان تدلى شعرها على كتفيها ليصل الى وركيها:«اين فرشاتك أمي؟»
«ماذا؟» لم يحدث مطلقاً في حياتها ان سرح لها احد ما شعرها إلا والدتها، وبالتأكيد ليس هناك أي رجل حتى زوجها السابق، قالت وهي تستدير لتواجهه:«انها في الحمام.»
قال بصوت هادىء:«اذهبي واحضريها.»
نهضت وهي تقول:«سأضع جسي في سريرها.»

www.rewity.com RAYAHEEN

رفعت الفتاة النائمة وحملتها الى غرفة النوم ودثرتها بالأغطية، وبعد لحظات عادت، وعندما ترددت اين تجلس، اعادها لتجلس على الأرض ثم بدأ يسرح شعرها.

قال بهدوء:«شعرك كشعر شقيقتي، لكن شعرها داكن اسود اللون تقريباً. لكنه كثيف وطويل ايضا... وأنا افتقدها.»

همست:«اخبرني عن شقيقتك.»

ضحك، لكنها سمعت المرارة والحزن في ضحكته، قال:«لا بد انك ستحبينها، فهي عصبية، مثلك، وتقاتل من أجل كل شيء، ولأنها كانت الأصغر وأنا الأكبر، كانت لدي نظرة الأخ الاكبر نحوها.»

«هل كنت تبعد كل شخص يحاول التقرب إليها عندما أصبحت كبيرة؟»

«كان على اصدقائها إن يمروا من خلالي انا وأخواي، وكنا قاسيين جداً جداً على كل شاب، كما اتذكر.»

«وكيف تمكنت من التعرف على احد مع وجود ثلاثة اخوة مسيطرين حولها؟»

«لا اتذكر ان هناك شاب واحد نال رضانا.»

اتسعت عينا أمي وقالت:«ولم تتعرف على احد بسببكم؟»

«لفترة فقط، وعندما اصبحت في السابعة عشر من عمرها، سئمت من تدخلنا وأصبحت تقابل اصدقاءها في الأماكن المخصصة للمراهقين.»

«وهل تزوجت؟»

سقطت يدا دال على شعرها وبدا الغموض والحزن على وجهه.

لا بد انه يفتقد عائلته كثيراً، لكن هناك ألم يسيطر عليه..

«دال؟»

«مم؟»

ما زال بعيداً عنها فهي تعلم ذلك، «دال، لا بأس، لا داع لتخبرني المزيد، فقط سرح لي شعري.» تمنت ان يبعد تفكيره عما يحزنه، ربما تعرضت شقيقته لمرض وتوفيت، لكنه يتحدث عنها في الحاضر، فلا يمكن ان تكون متوفية، فما هي المشكلة إذن؟»

قال بصوت هامس:«كم انت جميلة، فشعرك بلون القمح في فصل الصيف، آمي، مثل الزهرة الصغيرة في الحقل.» وضمها إليه وعانقها. تمتم قائلا:«كم انت رقيقة. لا استطيع معرفة كيف ستتمكن من العيش من دونك.»

ابتعدت عنه وقالت:«ماذا، ماذا قلت؟»

«لا اعتقد انني شعرت هكذا من قبل نحو أي امرأة، سأفتقدك كثيراً.»

ابتعدت لتجلس وهي تشعر بألم صارخ في اعماقها، قالت:«ماذا تقصد بقولك ستفتقدني؟ هل سترحل؟»

«ليس الليلة، لا شيء يستطيع ابعادي عنك.» ومد يديه ليضمها إليه من جديد.

امسكت برسغه وقالت:«لكن لديك خطة للرحيل، أليس كذلك، ومتى؟»
رمش بعينيه، ثم اخفض عينيه وكأنه لا يريد الإجابة.
سألته بصوت حازم:«انت تدين لي بجواب، قل لي الحقيقة، هل ستتخلى عني، انت ايضا؟»

الفصل الثامن

نظر دال إليها وهي تجلس على المقعد المواجه وقال لها:«اهجرك؟ الا تعتقدين انك تبالغين قليلا؟ كل ما في الأمر، انني سأرحل، وقد اوضحت ذلك منذ البداية، وهذا امر لا بد ان يحدث، لذلك لا تتظاهري بالدهشة.» انزعج من طريقة كلامه، فقد تفوه بكلماته بضيق وقسوة. لكن، تبا، تتصرف المرأة وكأنه وعدها ان يقدم لها العالم بأسره. تبا، والآن يجد الصعوبة ان يفكر بهدوء وتعقل.
قالت بغضب:«بالطبع عليّ ان اتذكر ما قلته، ولأكثر من مرة، بأنك سترحلك، أليس كذلك، دال؟ كيف يمكن لأمر بهذه الأهمية ان يغيب عن بالي؟»
قال يسألها:«إذن، لماذا انت منزعجة هكذا؟»
نظرت الى السقف متظاهرة كأنها تفكر بالأمر:«آه، لا أعلم، ربما لأنني لا احب فكرة ان يستغلني احد. هذا كل شيء، وهو أمر لا قيمة له، صدقني.»
قال غير مصدق:«استغلك، سيدتي. عليك ان تتراجعي عما قلته. فإذا كان هناك من تم استغلاله في هذه المزرعة فهو أنا.»
وقفت لتضع يديها على وسطها، تدلى شعرها على كتفيها، لكنها لم تهتم للأمر، نظرت إليه بغضب وهي تقول:«لم اطلب منك ان تقوم بأي عمل لم ترغب بالقيام

به، كما وان، ما الامر معك؟ اشعر وكأنني أسير على قشر البيض طوال الوقت معك، في حال انني قد اقول شيئاً ما عن ماضيك لا يعجبك! لا أحد يُسمح له ان يسألك، لكن لماذا؟ لأنك تخشى ان يعرفك شخص ما على حقيقتك؟ او ان يهتم بك؟»

وقف، وقد شدَ على قبضتيه. فقد عاودته صور صراخ شقيقته المرعب، وملامح وجه والده المصدومة. والدم والموت والعار، لكنه لا يستطيع ان يخبرها شيئاً من كل ذلك، ولهذا لم يقل شيئاً، بعد لحظة ظهرت آثار الصدمة على وجه أمي.

«هذه هي الحقيقة، أليس كذلك، دال؟ هناك شيء ما في حياتك لا تريد أي شخص ان يقترب منك كي لا يعرف ما هي مشكلتك، ان اهتممت بك فهذا يعني انك ربما ستهتم لي.»

قال وهو يسير نحو المدفأة:«المنطق الذي تتحدثين به مضحك.» وأمسك الجدار الصخري بأصابعه المتشنجة. فهناك القليل الذي يستطيع قوله دون ان يبوح بكل الحقيقة.

نظرت إليه بغضب:«أليس كذلك؟ دال يهتم بدال، وهذا كل شيء، صحيح؟ رجل وحيد، متجول، من دون أي روابط ولا علاقات...»

قاطعها بخشونة:«هذا يكفي، اهتممت بمزرعتك وبك، في الفترة التي اقمت بها هنا.»

فاجأته وهي توافقه القول:«بالطبع، فعلت ذلك، لكن

ماذا سيحدث بعد رحيلك؟ هل ستهتم بامرأة مسكينة اخرى تحاول تربية طفلتها التي تخلى عنها والدها؟»

أدار رأسه بسرعة لينظر إليها.

قالت له بحزم:«اجل، تخلى عني باكستون، ما ان علم انني حامل، وقد كذبت عليك من قبل، لكن هذا الأمر، غير مهم، فأنت ستغادر وتنساني.» ارتجفت شفتاها وبدت الدموع في عينيها. في تلك اللحظة بدت كالطفلة.

شعرت بقلبه يعتصر حزناً عليها. تقدم نحوها وهو يمد يده قائلا:«أمي، انا...»

ابتعدت عنه وقالت:«لا، انني سعيدة لأنني لم اتورط معك اكثر، لأنني كنت سأكره نفسي، للسماح ان يستغلني كاوبوي عابث.»

صرخ بها وقد شعر بطبعه يتقد غضباً:«استغلك، لماذا تستمرين بتكرار هذه الكلمة؟ تصورت اننا ناضجين بما فيه الكفاية للمشاركة بعلاقة عاطفية.»

ضاقت عيناها وقالت:«يا للهول، لديك مغامرات مميزة بالنسبة الى رجل عامل بسيط. انت لست أمي، أليس كذلك؟ كما وأنك لست فقيراً.»

جذبت شعرها الى كتفها وبدأت بصنع ضفيرة بسرعة قصوى، «قلت لي ان شعري يشبه شعر شقيقتك، حسناً، لقد لاحظت انه كلما ذكر اسم عائلتك، يتغير حالك، فما الأمر؟ هل قضية القتل لها علاقة بها؟»

قال بصوت منخفض لكن مليء بالتحذير:«أمي؟»

«ماذا دال؟» يعلم انها ارادت ان تعرف ماضيه من اليوم الأول الذي عرفت فيه بالجريمة، لكنها لا تعلم بالتحديد الى أين ستصل.

استدار وسار نحو الباب حيث علق معطفه، قال:«دعي الأمر مبطن.»

قالت:«ستهرب كما هي الحال دائماً؟»

«اجل، الآن الى غرفتي، فالانسان بحاجة لبعض الخصوصية.» حدق بها بغضب وفتح الباب.

وصلت الى الباب قبل ان يخرج، امسكت بذراعه وقالت:«حسناً، ارحل عن المزرعة، عندما تشاء. لكن عندما ترحل، قدم لنفسك خدمة، اتجه مباشرة الى منزلك، في أي مكان هو، واصنع السلام هناك.»

شعر بالألم، كيف يمكن لها ان تعرف وتصل الى هذا القرب من الحقيقة؟ حاول ان يبعد يدها، لكنها امسكت به وكأن يديها من الفولاذ، قال:«انت لا تعرفين أي شيء عن الأمر.»

«بلى، أعرف انا لا اعرف ما الذي حدث، هذا صحيح، لكنني اعلم ما معنى الابتعاد عن العائلة، وعن الاشخاص الذين تحبهم، هذا ما حدث لي، وأنا سمحت بذلك، وكان عمل خاطىء، والآن والداي قد توفيا ولن احظى مطلقا بالفرصة لأعوض الماضي.»

شيء ما في كلامها شدّ انتباهه نظر إليها وكأنه يدرسها، قال:«ألهذا السبب انت مصممة لإنقاذ هذا المكان كوسيلة لتعويض على والديك؟»

لم تجب للحظة، ثم اجابت بصوت بالكاد يسمع:«نعم، آه، نعم.» ضمت ذراعيها الى صدرها، وسارت نحو المدفأة، وقفت هناك تحدق بألسنة اللهب.

خرج والندم يملأ قلبه، أراد ان يتحدث إليها، يشرح لها ما حدث لكن هناك الكثير من الألم، والحقيقة المرة، كما وإنه ليس بمتأكد انها ستفهم، امرأة معطاءة مثلها قد تتخلى عنه عندما تعرف الحقيقة، دخل الى غرفته وأغلق الباب بعنف، من الافضل له ان يرحل، وان يبدأ من مكان جديد، لكن هل يستطيع؟ هل يستطيع ان يهجرها، كما قالت له؟»

في صباح اليوم التالي، جثت على ركبتها تنزع الاعشاب مما بقي من المتبقية في حديقة والدتها، كانت أمي مصممة على إعادة الزهور الى الحياة. وطالما ان الرجال جميعهم في المراعي، تصورت ان لديها اكثر من ساعتين لتعمل بهما ما تشاء، قبل عودتهم الى الغداء الذي اعدته على النار يغلي، اما جسي فهي نائمة بسلام في الداخل.

عملت أمي لأكثر من ساعة قبل ان تستريح لتنظر حولها الى المبنى والمخزن حيث الجدران قد فقدت لون الطلاء وبدت كالخراب.

ذكرت مرة انها تحب ان تعيد المزرعة الى سابق عهدها، فنظر إليها دال وكأنه يسخر منها وقال:«إنا لا أجيد الطلاء.» ثم سار مبتعداً. حسناً، هي ايضا لا تحسن الطلاء، لكن ما ان يتوفر لها المال اللازم حتى

تذهب الى لبوّك لشراء افضل طلاء ثم ستقوم بالعمل بنفسها.

والحقيقة الواضحة أن العمل الذي يقوم به دال وبات يسمح لأمّي بتحقيق المزيد من افكارها وأحلامها في المزرعة، تماماً كالعمل الذي تقوم به الآن، ذكرت نفسها وهي تجمع الآلات التي استعملتها، في السنة الماضية عانت الكثير ولم تجد الوقت لتقوم بمثل هذه الاعمال الصغيرة، والآن بسبب دال وحده، اصبحت تستطيع ان تفعل ذلك.

اخذت أمي ترنّم اغنية تحبها، فعلي الرغم من شجارهما البارحة، فشروق الشمس عند الصباح أعاد إليها فرحها وحيويتها. هي تعلم ان دال سيرحل، وستتقبل ذلك، لكنها لن تدفعه للرحيل، ومن المحتمل ان يمضي كل الشتاء هنا، او قد يبدل رأيه ويفكر بالبقاء.

وصلت تريسيا وهي ترتدي كنزة ذات لون زهري داكن وبنطال جينز ضيق، اقتربت من أمي وقالت:«مرحباً، لا بد انك تحبين الزهور كثيراً، ما هي ألوان هذه الورود؟»

فتحت أمي فمها لتجيب، لكن فجأة ادركت انها لا تتذكر، لم تأت الى المنزل منذ اربع سنوات، وعندما عادت كانت هذه الحديقة الصغيرة شبه يابسة. وهذا ما احزنها، بطريقة ما لا تتذكر الألوان التي كانت تسعد أمها وتفرحها.

انقذها بات من الإجابة، عندما وصل ممتطياً الحصان

الرمادي الذي اصبح صديقاً له، وهو دائماً يحتفظ بمنديل احمر ليلاعبه. وكالعادة ابتسم لتريسيا وقال لها:مرحباً.»

أجابت:«مرحباً.» وتابعت محدثة أمي:«أمي، هل بدأت بتحضير الطعام او يجب ان افعل؟»

اجابت أمي وهي تنزع قفازها:«انه داخل الفرن، لكن يمكنك ان تحضري الخبز والسلطة.» واستدارت نحو بات وقالت:«وما الذي تفعله هنا؟ اعتقدت انه ما زال لديك ساعة على الأقل قبل عودتكم.»

ترجل عن الحصان وقال:«آه، اجل، لكنني نسيت شيئاً ما في المخزن.» وتابع تحديقه بتريسيا، فهو يعلم انها تصل في هذا الوقت.

قالت أمي بهدوء:«وما الذي تريده من المخزن؟»

«آه، لا اعلم.» كانت عيناه تجولان على شعر تريسيا الاحمر وعلى النمش في وجهها. «انه مجرد حبل، فقدت الحبل وأنا احاول أن امسك بعجل كبير.»

رفعت تريسيا حاجبها وقالت:«انت متأكد انه عجل كبير وليس مجرد عجل صغير هرب بالحبل بدلاً من ان تمسك به؟»

حاولت أمي ان لا تضحك، لأنها تعلم كم يخجل الكاوبوي بمثل هذه الأمور.

لكن بات قال:«تعلمت الكثير من دال، ولو إنني كنت امسكت العجل بالحبل لما تمكن من الهرب مطلقاً.»

في تلك اللحظة لمحت تريسيا الشاحنة الزرقاء، فنسيت

www.rewity.com RAYAHEEN

كل ما يتعلق ببات وأسرعت تمرر يدها على شعرها، للحظة لم تدر آمي إن كانت سعيدة او غاضبة لرؤية سلايد، الدوافع، ترى ما هي دوافع جارها الوسيم نحوها؟ هل عليها ان تشعر بالقلق او بالأطراء؟

بأحساس مبطن بالحذر، وضعت الآلات جانباً وقالت:«مرحبا جاري، يبدو الطقس حاراً، ما رأيك بشراب بارد؟»

تجاهل سلايد تريسيا وبات واقترب من آمي قائلاً:«لا يحتاج الرجل الى أي شيء عندما يتمكن من النظر إليك، عزيزتي. فأنت جمال للعين.»

نظرت بإحراج الى بات وتريسيا وقالت:«آه، حسناً، شكراً.»

امسك بخصلة من شعرها ووضعها وراء اذنها.

ابتعدت قليلاً من دون أي ارتباك وقالت:«ماذا استطيع ان افعل لك؟»

قال بصوت متفاخر:«فكرت ربما استطيع ان افعل شيئاً لك، سمعت انك استخدمت رجالاً من البلدة للمساعدة في جمع القطيع ووسمه.»

اقترب بات منه وقد اختفت ابتسامته، تعلم آمي انه لا يحب سلايد مطلقاً، خصوصاً عندما قال له بتحد:«هذا صحيح.»

تجاهله سلايد وتابع:«قلت لك انني سأرسل رجالي لمساعدتك. ما كان عليك القلق بشأن الرواتب الإضافية، انت تعلمين انني اريد مساعدتك، آمي.»

اقترب بات منه حتى أصبح على بعد خطوات منه وقال:«يمكننا تولي الأمر.»

تعمدت آمي ان تقف بين الرجلين، فهي لا تريد أية مواجهة بينهما خوفاً من ان يتأذى بات. قالت:«شكراً على عرضك، سلايد، سنتصل بك ان احتجنا لأي مساعدة.»

فجأة تجهم وجهه وهو ينظر الى الآلات في يدها وقال:«قولي لي ما الذي تفعلينه وانت ملونة بالتراب هكذا؟ ألم تستخدمي رجلا للقيام بهذه الاعمال؟»

قالت موافقة عن نفسها:«احب العمل في التراب، وهذه كانت في السابق حديقة ورود جميلة، والأمر المؤسف انني ادركت للتو انني لا استطيع تذكر ألوان كل وردة هنا.»

نظر الى البقعة الصغيرة من الأرض وقال:«وهل للأمر أهمية؟»

رفعت كتفيها وقالت:«لا، في الواقع.» ليس للأمر اهمية... الا لها. وفجأة لمع في خاطرها ان دال ما كان ليظهر عدم الاهتمام هكذا، كان ليفهم ما تشعر به.

لاحظت ان سلايد يأخذ سيجارة من علبة في جيبه ثم يضعها في فمه. قالت له:«لم اكن اعلم انك لا تزال تدخن، اعتقدت انك تخليت عن تلك العادة المضرة.»

ابتسم وقال:«اجل، اعمل دائما على التخلي عنها، لكنها تعود وتسيطر عليّ.»

رفعت آمي كتفيها وقالت:«آه، من الافضل ان اعود الى العمل.»
قال سلايد:«حسناً، وأنا ايضاً يجب ان اعود الى عملي.»
اسرعت تريسيا نحوه وقالت:«آه، سلايد، لا داع لتغادر الآن، ما رأيك في البقاء لتناول الغداء معنا؟ انه لحم مع الحساء وخبز طازج.»
رفعت آمي حاجبيها مستغربة دعوة تريسيا له، ولأول مرة نظر سلايد الى تريسيا من رأسها حتى أخمص قدميها ببطء ومكر مما جعل الفتاة تحمر خجلاً. قال وهو ينظر إليها:«ليس هذه المرة، عزيزتي، لكنٍ ربما في وقت لاحق.» احنى رأسه الى آمي متجاهلا بات، وسار نحو شاحنته.
قال بات محدثاً تريسيا:«لا ادري بشأن المرة القادمة، لكن المهم ان لا يحترق الخبز اليوم.» وقبل ان تجيب سار نحو المخزن وقد رفع رأسه عالياً.
بحذر قالت آمي:«اتعلمين تريسيا، الفتاة الذكية تعرف نوع الرجل إذا كان صادقا أم لا، وهي ايضا تعرف العابث على بعد ميل او اكثر، وسلايد لا يبدو مطلقاً انه من النوع الذي يقف بجانب امرأته الى الأبد.»
رفعت تريسيا كتفيها وقالت:«اعلم ان سلايد يقابل العديد من النساء، لكنه لم يجد الفتاة المناسبة له. وهذا كل ما يحتاجه ليستقر.»
«قد يكون ما تقولينه صحيح، لكن اعرف ثلاث

نساء، تحطمت قلوبهن لأجله وجميعهن اهتممّن به.»
اصرت تريسيا:«لم تكن مناسبات له.»
«لكن أليس من الافضل ان تختار الفتاة شاب مستقيم، بات يهتم بك وهو سيصبح رجلا رائعاً.»
قالت:«بات جيد، كما أظن، لكنه ممل. سلايد مثير. كما وأنك، انت من تتحدثين، فأنت نصف مغرمة بدال، وهو ليس بخيار جيد، لأنه سيغادر في وقتاً ما.»
شعرت آمي بالدماء تغادر وجهها. هل الامر بهذا الوضوح؟ حاولت ان تجيب، لكنها لم تستطع، لم تتوقع ان ترمي نصيحتها بوجهها. كيف اصبحت تصدر احكاما هكذا؟ فمن تعتقد نفسها، لتنصح تريسيا، بينما هي بحاجة ماسة لمن ينصحها؟
حاولت آمي ان تتجاهل دال، وان لا تفكر به، فهو غير مناسب لها، لذلك وضعته في خانة العمال كما تفعل مع أي عامل لديها.
اثناء الغداء عملت على تقديم الطعام وهي تعلم انها تبدو اكثر هدوءً من المعتاد. ابقت عينيها بعيدتين عنه، وعلمت انه لاحظ ذلك. لكنها لم تهتم وبالكاد سمعت الحديث الدائر.حتى سمعت شيئاً أثار اهتمامها.
انهى جوش كلامه قائلا:«وقد رماه عالياً لدرجة انه كان بإمكانه ان يتلو صلاة قبل ان يلامس الأرض.»
سألت باهتمام:«من الذي وقع؟»
اتسعت عينا جوش وقال:«كنت اقول ان دال وقع عن حصانه، وكما يبدو ان الحصان لم يعد راغباً في

العمل، لأنه عندما رماه كاد ان يرفسه، وتعرضنا الى وقت صعب جداً حتى تمكنا من الامساك به.»
قال دال بصوت متألم:«لم اقع ارضاً، كنت احاول ان امسك بالعجل، عندها فقدت قبعتي، وكان عليّ النزول لإحضارها.»
تمتم الرجال غير مصدقين، سألته آمي:«هل انت مصاب؟»
رفع كتفيه وقال:«لا، انا بخير، اشعر فقط بألم في جنبي وكتفي.»
قالت له وهي تفكر، ان كل رجل يعمل على ظهر حصانه يجب ان يقع عنه في وقت ما.
قالت آمي:«عليّ ان ارى مدى اصابتك.» وقالت لنفسها انها لن تتأثر بذلك مطلقاً.
امسك برسغها وهي تمر قربه وقال:«احب ذلك.»
دخلت جسي وهي شبه نائمة وسارت مباشرة لتجلس في حضن دال، حاولت آمي ان لا تحدق بغضب بابنتها، الخائنة.
تابع الرجال احاديثهم، وسكبت آمي القهوة، لاحظت دال يهمس في اذن جسي. هزت رأسها ونهضت عن حضنه الى البراد وأحضرت له شراباً بارداً. قدمته له وهي تبتسم عندما رأته يضع يده في جيبه.
اجبرت آمي نفسها على النظر الى ابنتها من فوق رؤوس اربعة رجال لتعلم ما الذي يفعله دال. لاحظت لمعان النقود وهو يمررها الى راحة يد جسي الصغيرة.

اطبقت الفتاة على المال بشدة وركضت بفرح نحو غرفتها، علمت آمي انها ستضع المال في الصندوق المخصص للتوفير لشراء حصانها.
علمت آمي ان دال لا يفعل ذلك ليؤثر بها، فهو لا يعلم انها لاحظت ما فعله. فقد فعل ذلك من اجل جسي، ومن خلال ازدياد وزن الصندوق، تعلم آمي انه يقدم لها الدراهم باستمرار.
تنهدت آمي وشعرت بالدموع تحرق جفنيها، فأحنت رأسها لتخفي دموعها عن الآخرين. كيف يمكن لها ان تقاوم رجلاً يعامل ابنتها بكل هذا الحب والاحترام؟
وبينما كان الجميع يجلسون ويتحدثون بعد الانتهاء من الغداء، طلبت آمي من دال ان يجلس على كرسي عادي وطلبت منه ان ينزع قميصه. وعندما رأت آثار جرح وورم في كتفه، شهقت.
اقترب جوش ليلقي نظرة على الإصابة وقال:«اصبت مرة بذات الرضة، فقد سقطت عن حصان يدعى انغيرنو.»
قال دال:«هذا خبر لا يصدق. فأنت أشهر من ان تقع عن ظهر حصان.»
رفع جوش كتفيه وقال:«اجل، لكنني كنت شاباً ومراهقاً. لم يكن يستطيع احد ان يبقى على ظهر ذلك الحصان.»
نظرت آمي الى دال وقالت:«هل يمكنك ان تستدير؟ كيف سأتمكن من معرفة مدى ألمك ان كنت تنظر إليّ.»
قال:«آسف.» ثم استدار ليراقب الرجال يستمتعون

باخر فنجان من القهوة. وضع مرفقيه على ركبتيه، احنى رأسه وجلس بصبر.
قالت وهي ترفع كتفه:«اعتقد إن وضعت ضمادة للكتف لعدة أيام سيتحسن وان كنت تعتقد ان لديك اضلع مكسورة فيجب ان اضمدها.» وضعت يدها على كل ضلع وسألته:«هل يؤلك موضع يدي؟»
قال بصوت هادىء:«على الرغم من سعادتي بلمس يدك، لكنني افضل ان تبعديها عني.»
وقفت آمي مستقيمة وقد اسقطت يديها الى جانبها:«ليس هناك أي ضلع مكسور، وإلا لكنت تألمت اكثر. هل تعتقد انك تستطيع مزاولة العمل؟»
نظر إليها بدهشة وقال:«بالطبع، احتاج لأكثر من سقطة عن الحصان لأتوقف عن العمل.»
سارت نحو المطبخ وهي تتساءل لماذا يراقبها جوش واحد من العمال، هل اظهرت أي عاطفة نحو دال؟
نهض الرجال، امسكوا بقبعاتهم وخرجوا من دون ان يسخروا منها، بل ابتسموا لها بتهذيب وشكروها، راقبت خروجهم لمتابعة العمل، وتساءلت ان كانت لا تزال تحتفظ بسرها، وهل هناك طريقة لإخفاء مثل هذا الأمر؟
ما ان انتهى جمع الماشية، حتى نصح دال آمي بأن تبيع عدداً من الابقار القديمة لديها وبعض العجول الصغيرة. وافقت على الفور لأنها تعلم انه يفوقها خبرة بهذا العمل، قال لها، بهذه الطريقة عندما اتت

الشاحنات «وهكذا تحصلين على مال إضافي لتحسين احوال المزرعة حتى موسم الخريف حيث سيتم بيع القطيع.»
قال لها:«هذا المبلغ سينقص كثيراً بعد دفع أجور العمال، لكن بإمكانك استعمال بعض المال لشراء الاعمدة والأسلاك لبناء الحاجز بين ارضك وأرض هانت، وأنا وبات نستطيع انهائه في هذا الأسبوع.»
قالت آمي:«حسناً.» وبالكاد استطاعت إخفاء ابتسامتها مع انها تعلم ان دال يقوم بعمله فقط.
لمس انفها بأصبعه وقال:«لدي ايضاً مشروعاً آخر.»
تراجعت قليلاً الى الوراء وقالت:«ما هو؟»
«سترين بنفسك.» وسار مبتعداً عنها كي لا يسمح لها بأن تسأله.
قبل ان تقرر ما الذي ستفعله، وصلت شاحنة مخازن لبوك الغذائية، كانت تقودها تريسيا.
تفاجأت آمي وقالت:«ترش، تسعدني رؤيتك، لكنني لست بحاجة لك اليوم.»
قفزت الفتاة، وللمرة الأولى كانت ترتدي حذاء رياضياً، قالت:«اعلم، انا اوصل الطلاء الذي طلبته.»
«لكنني لم أفعل.»
قاطعها دال قائلاً:«انا فعلت.» وبدأ برفع اوعية الطلاء من الشاحنة وهو يتابع:«والد تريسيا يضع هذه الأوعية في آخر المخزن ووافق ان يبيعها بسعر اجمالي. والآن سنتمكن من طلاء المخزن، كما كنت ترغبين.»

«سعر اجمالي؟» تصورت آمي السعر في فكرها ورأت ان المال لديها لن ينقص كثيراً، فشعرت بفرح كبير.
قال دال:«وكأنه قرأ أفكارها:«الامر جيد، ولا يزال ضمن الميزانية، كما وان المكان بحاجة لترميم، ولقد طلبت ارسال الواح خشبية بمقاس اثنين بأربعة لنضعها مكان الألوان القديمة في السطح، لا نريد أي قش رطب في الشتاء المقبل، أليس كذلك؟ وغمزها، فابتسمت، رغم تحفظها.
انه أملها الوحيد ان تعيد المزرعة الى سابق عهدها، ودال يعرف ذلك، وكلامه يعني انه سيكون هنا في الشتاء المقبل، وعلى الرغم من مخاوفها، تأملت خيراً.
قاومت بشدة ان لا تضمه إليها وقالت:«حسناً، سأقوم بالعمل بنفسي.»
فكر بذلك للحظة وقال:«يمكنك المساعدة.» وكأن القرار قراره وحده. والغريب انها لم تمانع اقتراحه المتسلط.
خرجت جسي من المنزل وهي ترتدي فستاناً فضفاضاً زهري اللون وقالت:«هل ستدهن المزرعة، دال؟ هل استطيع المساعدة؟ هل استطيع؟»
قال دال وهو يقدم لها عدة اشكال من الفراشي:«سنبدأ بالعمل منذ الغد، لكن من الافضل ان ترتدي ثياباً قديمة، انت لا تريدين ان تجدي طلاء على هذا الثوب الجميل.»
نظرت جسي إليه بجدية وقالت:«لن ادع أية نقطة من الطلاء تمس به.»

ضحك بصوت عال وقال:«لكنك سترتدين ثياباً قديمة، أليس كذلك؟ لأجلي؟»
فكرت الفتاة بالأمر وقالت:«حسناً، إذا اردتني ان افعل.»
نظرت آمي الى ابنتها بصبر وحزن، قالت بسرها تتهم ابنتها الصغيرة، انت تفعلين كل ما يطلبه منك، تماما مثلي.
وصل بات وفي الحال اشرق وجهه لرؤية تريسيا، سار دال نحوه وقال له شيئاً ما بصوت منخفض، ثم ربت على كتفه واستدارا معاً لينظرا الى تريسيا.
هز بات رأسه ببطء وظهر تجهم على وجهه. فكرت آمي، ترى ما الذي قاله له دال.
قال بات:«سأعود للمساعدة بعد قليل. اريد فقط التأكد من صحة العجل الجديد.» ومن دون ان يسلم على تريسيا، اختفى داخل المخزن.
سألت تريسيا:«عجل جديد؟ اعتقدت ان كل الابقار لديك وضعت حملها.»
ابتسمت آمي وقالت:«وهذا ما اعتقدناه نحن ايضاً، لكن بات وجد هذه البقرة في القسم الأخير من المزرعة، وكنا قد اغفلنا عنها اثناء جمع الماشية، فأحضرها الى هنا، وقد وضعت العجل ليلة البارحة.»
سألت تريسيا باندهاش:«آه، هل استطيع ان أراها؟»
«بالطبع انها والعجل في المخزن.» وحملت آمي وعائين من الطلاء وتبعت تريسيا الى داخل المبنى.

www.rewity.com RAYAHEEN

راقبت آمي تريسيا وهي تقترب من الاصطبل وتنظر الى العجل الحديث الولادة. كان بات راكعا على القش، يلمس العجل الصغير. قالت تريسيا:«آه، كم تبدو عيناه كبيرتان وبنيتا اللون.»

لم يقل بات شيئا.

سألت تريسيا:«هل كنت موجوداً عندما وُلِدَ العجل؟»

قال من دون ان ينظر إليها:«بالطبع.»

نظرت إليه بفضول وقالت:«مع انني اعيش بين المزارع منذ ان ولدت، لكنني لم أرَ أي ولادة، هل الامر مثير؟»

انتظرت تريسيا جواب بات، لكنه قال بهدوء:«الامر شبه عادي.»

لاحظت آمي انه لم ينظر الى تريسيا، لا بد ان لدال دور في الأمر.

قالت تريسيا وهي تمرر قدمها من تحت باب الاصطبل:«اني ارتدي حذاء رياضيا اليوم. هل يعجبك؟»

سألها:«وأين حذاءك ذو الكعب العالي؟»

«ما زلت املكه، لكنني اعتقدت انه من السخافة ارتداءه في المزرعة. هل يعجبك أم لا ؟»

ابتسم لها بات بحذر وقال:«انه جميل، ترش.» نهض وفتح باب الاصطبل ثم تابع:«عليّ ان اعود الى العمل الآن، أراك لاحقا.»

حدقت تريسيا به بدهشة، انها المرة الأولى التي يسير بها مبتعدا عنها.

فرحت آمي من تصرف بات، فربما ان فكرت تريسيا انه ليس رهن إشارتها عندها ستعلم كم هو شاب مميز.

انه عمل قاس ومرهق تحت أشعة الشمس الحارقة، لكن في غضون ثلاثة أيام توهج المخزن بلون جديد والنوافذ زينت بلون أبيض يناسب المنزل والمخزن بلونهما البني الناعم. وقفت آمي تمسح العرق عن جبينها وهي تنظر بفخر الى المبنى المشرق بالطلاء.

قال دال وهو يقف وراءها:«يبدو المخزن وكأنه بُني من جديد.» لقد عمل بات من الفجر حتى الظلام، ولم يتذمر من ان الكاوبوي لا يعمل مثل هذه الاعمال، وقد علقت آمي مرة انه لا يبدو ابدا كدهان، لكنه ضحك وقال:«مهما يحتاج الامر فلننه هذا العمل، سيدتي.»

والآن ها هو يقف وراءها وتكاد تشعر بحرارة جسمه من خلال قميصها الاصفر، قالت:«إنه أجمل مخزن رأيته في حياتي، وأشعر ان المزرعة بألف خير، اعتقد ان والداي كانا ليشعرا بالفخر مما أفعله. ومع السياج الذي ستقيمه انت وبات ستبدو المزرعة وكأنها مثالية.»

رفع حاجبيه وقال:«كأنها؟»

تعلم انه فخور بالعمل مثلها تماماً، لكنها لن تذكر الشيء الوحيد الذي تفتقد له المزرعة، العجول الجديدة التي تمكن من استيراد افواج جديدة لتستمر المزرعة وتكبر، إنه الشيء الوحيد الذي تحتاجه لتشعر بالأمان

التام. ابتسمت أمي وقالت بلطف:«حسناً، المثالي قد يكون مملاً، ألا تعتقد ذلك؟»
استدار ليواجهها وقال:«لا، المثالي مثالي.» ثم نظر الى الطريق حيث سمع اقتراب عدة قاطرات تحمل قطيع العجول، تابع:«ها قد وصل المثالي.»
رمشت أمي بعينيها وهي تنظر الى القاطرات، رأت بداخلها عشرات العجول. سألت:«قطيع؟ كيف؟ لمن؟»
قال دال بثقة:«انها العجول الجديدة، فقد حان الوقت لشراءها.» وسار نحو السائق.
ركضت أمي وراءه وقالت:«ما الذي تفعله هنا؟ لا استطيع شراءها، دال. بالطبع انت تعرف ذلك.»
قال لها بهدوء:«لا بأس، أمي، فقد قمت بالعمل بنفسي.»
قالت بصوت حاولت جاهدة ان يبقى هادئاً:«دال، ما الذي تفكر به، هذا أمر مستحيل!» ثم نظرت الى السائق وقالت:«انا آسفة، عليك ان تعيدها، لقد حدث خطأ ما.»
أمسك دال بالطرد، وقّع عليه وأعاده الى السائق قائلاً:«ليس هناك أي خطأ، قلت لك، أمي، انتهى الأمر، لم اتوقع ان تدفعي شيئاً، دفعت المال بنفسي.»
«لكن كيف؟»
لم يهتم لما تقول، بل نظر الى العجول وقال:«انها رائعة، تماماً كما اريدها، ما كنا لنحصل على افضل منها لو ذهبنا الى مزاد للماشية.»

فكرت أمي وهي تراقبه كيف يمكن له ان يدفع ثمن العجول؟ فليس لديه مال، لا شيء سوى ثيابه وحصانه.
شحب وجه أمي، استدارت وركضت نحو المرعى، ولم تنتبه لها طوال الايام الثلاثة. ركضت والعرق يتصبب من جبينها، لكنها لم تهتم لذلك.
اخيراً وصلت الى السياج الذي يحيط بالخيول وصعدت الى اعلاه. وضعت يدها على جبينها لتتمكن من النظر. رأت الحصان الذي وقع عنه دال، والحصان الرمادي الذي يفضله بات، ثم حصانها وعدد غيره، لكنها لم ترَ ابدا الحصان الأسود الكبير الذي يشع نشاطا وقوة والذي لا يسمح لأحد ان يقترب منه غير دال.
تأكدت ان بلاك جاك قد رحل.

الفصل التاسع

سيطر على آمي العجب والدهشة وهي تتكىء على سياج المرعى. باع دال بلاك جاك ليشتري بها عجولا للمزرعة وأعمدة لبناء. مزرعتها هي.
بدا لها الأمر غير قابل للتصديق، فالكاوبوي لا يبيع مطلقا جواده المفضل. ولم تكن لتتخيله قادر على مثل هذه التضحية. ومع ذلك باع حصانه الغالي لأنها بحاجة للمال لتجدد القطيع..
والأمر الأكثر غرابة انه لا يدين لها بشيء. فهما غير مرتبطان ولا بأي طريقة ممكنة، وهما لا يعرفان بعضهما الا منذ بضعة اشهر قليلة.
همست لنفسها، لماذا، دال؟ لماذا يقدم هذه التضحية الغالية؟ نظرت الى الخيول وهي تفكر كيف يمكن ان يذكرها دائما بالرحيل، وهذا ما لا تفهمه.
فجأة بدا القلق الذي كانت تشعر به يتحول في داخلها الى احساس شهي كالعسل. قد لا يعترف دال بما يشعر به نحوها،، لكن من دون شك يظهر هذا الاحساس.
ابتسمت آمي في نفسها ومالت بوجهها نحو الشمس، فدال يتصرف كرجل مغرم، وفي غضون دقائق تحول شك آمي بأن دال يحبها الى حيرة وقلق، فعندما واجهته بأنه باع الحصان لشراء العجول

الفتية، رفع كتفيه وكأنه يشعر بالملل من التحدث.
قال وهو يقود العجول الى الزريبة:«كما وأنني، كنت سأبيعه في وقت قريب. فالرجل يسأم من ذات الحصان، وسيأخذ الشرس مكانه، ايناسبك ذلك؟»
قالت آمي:«الحصان كجلد الغزال هو لك، بالطبع، لكنه لا يساوي ربع ثمن بلاك جاك. والذي لا افهمه لماذا ...؟»
أسرعت بعض العجول نحو الزريبة، فابتعدت آمي عن الطريق.
قال دال وهو يغلق باب الزريبة بسلسلة من حديد:«من الافضل ان تبتعدي لأتمكن من القيام بعملي، عزيزتي، لكن لا تدعي الأفكار المجنونة تراود خيالك. علمني والدي أنه عندما يكون هناك عمل ما (قمّ به ولا تتذمر)، مزرعتك بحاجة لبعض الاشياء لتحقق ارباحا كافية، لذلك اهتممت بالأمر.» نظر إليها وقد عقد حاجبيه وهو يقول:«هذا كل شيء، فهمت؟»
لا يمكنها ان تخطىء بما قصده، انه يحذرها من ان تقفز الى أي استنتاجات، هزت رأسها، وهي تشعر بالحيرة مما عليها ان تفكر به،
اثناء العشاء لم يتحدث احد عن بيع بلاك جاك، او لمن باعه، علمت آمي ان هذا ما يريده دال. فلم تقل شيئا، لكن مرة كانت تنظر إليه كانت تشعر بالرغبة تزداد لتسأله عن حياته السابقة.
في اليوم التالي تمكنت آمي من طرح اسئلتها عليه،

إذ رأته يرجع من المراعي حيث اخذ القطيع الصغير الجديد، وهو يقود بقرة كبيرة وعجلها قربها، والبقرة تحاول الابتعاد عن الحصان الذي يمتطيه.

لاحظت آمي ان البقرة تشكو من ورم في الجانب الأيسر، فشعرت بالقلق عليها.

قال دال:«تبدو وكأنها أكلت الكثير من العشب الاخضر، وتلك النباتات التي زرعتها فيها الكثير من السكر. وهذه الأم سارت مباشرة نحو السياج القديم وأكلت حتى انتفخت.»

وعلى الفور ما ان وصلت البقرة الى الزريبة الصغيرة، حتى انطرحت على الأرض وهي تئن، وقف عجلها الصغير قربها، يفركها بأنفه الصغيرة ويصدر صوتا مثيرا للشفقة، نزل دال عن الحصان بسرعة وقال:«سأبدأ في علاجها، اذا انتظرنا الطبيب البيطري، ستموت من دون أي شك.»

كرهت آمي ان تخسر البقرة، قالت:«لكن ما الذي ستفعله؟»

«سأحاول ان اجفف الماء من جسمها. هل يمكنك ان تذهبي الى المنزل وتحضري بعض الحليب الساخن؟»

أجبر البقرة على الوقوف وهو يشدها من ذيلها، وعندما وقفت ربط قائمتيها الأماميتين، فكرت آمي وهي تسرع الى المطبخ انه محظوظ لأن هذه البقرة تبدو لطيفة.

عادت آمي وهي تحمل وعاء من الحليب، لكنها تعلم ان عملية جرع الحيوان الدواء امر صعب للغاية. رأت دال

يستعمل غطاء عنق زجاجة شراب ليسكب التربنتين في داخلها ومن دون أية كلمة، اخذ الحليب منها وسكب نصف الكمية في الزجاجة ثم وضع خرطوما في رأس الزجاجة.

قال محدثا البقرة:«هيا، اشربي هذا.» وأدخل الخرطوم في فمها. قاومت البقرة وأصدرت انينا لكن في النهاية ابتلعت الحليب، تابع دال العمل وآمي تراقبه، فقد رأت اطباء للحيوانات يفعلون ذلك من قبل.

كان يسكب كمية من المزيج دفعة واحدة ثم يعطي البقرة وقتا لتهضم السائل الغريب، لم تستطع آمي الا ان تشعر بالاعجاب من عمله، فهذا العمل يحتاج الى مهارة فقد تتنفس البقرة في اللحظة الخاطئة ويدخل السائل الى رئتيها.

علقت ما ان رأت البقرة تفرغ من فمها كمية قليلة من السائل:«سمعت بعلاجات مختلفة، لكن لم اسمع بالتربنتين؟

رفع دال كتفيه وقال:«اجل انه علاج قديم جداً، لكنه ناجح لأننا هكذا سنتمكن من جعل البقرة تفرغ من احشائها ما يزعجها وهكذا ترتاح.»

قالت وهي ترفع يدها:«لا يهم، فأنا أثق بك لكن قل لي كيف تعرف كل هذه المعلومات عن الحيوانات؟» ومدت يدها وأمسكت بذراعه وهي تتابع:«لا، لا تبتعد. ولا تغلق نفسك عني، دال، لن ارضى إلا بالحقيقة. فأنا اريد اجوبة لحيرتي!»

راقبته ينظر إليها وقد علت الدهشة وجهه، لكن كل الذي تعرفه انها تعبت من كل الغموض الذي يحيط به بنفسه، عليها ان تعلم، قالت وهي تحدق به، والآن بعد ان واجهته فلن تدعه يصمت:«هيا، قل لي؟»

قال وهو يبعد نظره عنها:«حسنا، أنا طبيب بيطري.»

شهقت أمي وقالت:«كان عليّ ان اعلم.» إذن هذا هو سبب مهارته في علاج الحيوانات في مزرعتها. في الواقع، لقد فكرت بذلك للحظة او اكثر، لكنها كانت تبعد تلك الفكرة. فكيف للطبيب المختص ان يرضى بمعاش كاوبوي عادي؟

علم دال ما الذي تفكر به، وما الذي ستقوله، وهو لا يريد ان يسمع أي شيء، تباً، ما كان عليه ان يخبرها، ربت على جسم البقرة ثم حمل وعاء التربنتين وسار نحو المخزن.

لكن أمي لم تنته من اسئلتها، قفزت من فوق السياج وركضت وراءه،سمع وقع خطواتها وهو يضع الوعاء مكانه.

«لكن لماذا، دال؟ لماذا لا تفتح عيادة لك في مكان ما؟ او ان تعمل في مزرعة كطبيب بوقت كامل، مستعملاً شهادتك بدلا من ان تخسرها هكذا؟»

رفع كتفيه ولم يقل شيئاً.

«ان ما تفعله جريمة، ويمنتهى الغباء.»

شعر بمدى استياءها وفهمها، فامرأة عملية مثلها لا تفهم كيف انه يضيع شهادته سدى، في تلك اللحظة

المصيرية فقد شخصيته الحقيقية وعمله ايضاً.

امسكت بذراعه مرة ثانية وهو يغسل يديه بالماء البارد، قالت:«دال كيف اصبحت طبيبا؟ من الذي دفع ثمن تعليمك؟ والديك؟ هل كانا يوفران كل درهم لتغطية المصاريع؟ هل فعلا ذلك لتحصل على شهادة جامعية لا تستعملها؟

في تلك اللحظة رماها بنظرة قاسية وأبعد يدها عنه، لكنها امسكت بذراعه من جديد، فقال:«لا اريد التحدث عن الامر، أمي.» وسار نحو الباب.

اسرعت لتمر أمامه وتقف وقد مدت ذراعيها، وكأن قوتها الضعيفة قادرة على إيقافه، وتقريبا ضحك من ذلك.

لكن نظرة واحدة الى تعابير وجهها جعلت ضحكته تختفي، لم يكن هناك غضب او فضول بل نظرة امرأة في مهمة، وهي في وضع لا يمكن تجاهله وضع يديه على جانبه وقال:«اسمعي، لم يوفر احد ليرسلني الى المدرسة، مفهوم؟ ولا احد يهتم ان استعملت شهادتي أم لا، سئمت من العمل في مكان واحد، وشعرت بالملل، افضل ان اعيش حياة الكاوبوي وهكذا انتقل كلما شعرت بالضيق.»

قالت بحزم:«لا، هذه ليست الحقيقة، دال؟ اعرفك جيداً ويمكنني القول انك لم تخبرني الحقيقة كلها.»

هز رأسه وقد ضاق صبره، دفعها بسهولة كمن يدفع ذبابة وخرج ليعاين البقرة المريضة، كانت البقرة تقف

www.rewity.com RAYAHEEN

هادئة، سامحة لرضيعها ان يمتص الحليب. وهذه إشارة جيدة.

لحقت به آمي وقالت بإصرار:«لماذا دال؟ لماذا ترمي كل شيء لديك؟»

قال لها:«لن تفهمي الأمر؟»

«بالطبع لن افهمه، طالما ترفض التحدث عنه.»

لم يجب.

صرخت به وعيناها مليئتان بالغضب:«انت على حق، انا لا أفهم، لأنني لو كنت مكانك لاستعملت ما عملت لأجل الحصول عليه، لكنني لم احظ بشهادة جامعية، ولم اعط نفسي الفرصة للحصول عليها، في التاسعة عشر ارتكبت أسوء غلطة في حياتي وهربت مع ولد، مجرد ولد، لعب دور رجل.»

نظر دال الى وجهها الحزين، لم يرغب في تجاهلها بل قال لها بصوت لطيف:«اخبريني ما حدث؟»

«آه، حقا، تريدني ان اتحدث، اما انت فلا، حسناً سأخبرك، كنت فتاة نموذجية، تعيش في منزل مليء بالحب. وكنت أعيش لأسعد والداي، أحصل على افضل النتائج ولطيفة مع الجميع. رغب والداي بالمزيد من الاطفال. لكنهما لم يستطيعا الانجاب، وهكذا حصلت على كل اهتمامهما وحبهما ورضاهما.»

«وبعد؟»

«بعد ذلك تخرجت من الثانوية وتم قبولي في جامعة اوستن، كما وأنني حصلت على جزء من المنحة، ووفرا

والداي كل قرش لتغطية باقي المصاريف، لم اختر اختصاص، فقررت ان اتعلم المواد المشتركة حتى اقرر.»

قال يشجعها:«ذلك اختيار صائب.»

تابعت بمرارة:«اجل، لكن في احد ايام آب، وصل عدد من الشباب على دراجاتهم الناري، وكنت اتناول شراباً بارداً في مقهى كارسون، تأثرت ورفيقاتي بهم، وأحدهم يشبه جيمس دين. انت تعرف ذلك النوع، سترة من الجلد وشعر طويل فتحدثنا معهم وفرحنا بهم كثيراً.»

قال دال:«هذا الذي يشبه جيمس دين، هو من اغرمت به؟»

دوايت باكستون، آه، لقد تم تحذيري منه، من قبَل اصدقائي وعائلتي. لكنني لم اصغ لأحد، فقد كنت معجبة به، فهو يتصرف كنجم ويدخن السجائر وأنا اكره التدخين.» هزت رأسها وكأنها الى الآن لا تصدق ماذا حدث.

قال دال:«وهكذا قدم لك وعوداً لم يف بها، انها قصة قديمة.» لأنه يعلم انها لا تريد الشفقة.

وافقته بحزم:«قصة قديمة، لكن بالنسبة لي بدلت حياتي الى الأبد. وأنت تعرف الباقي، هربت وتخليت عن عائلتي وأصدقائي، وحتى المنحة الجامعية، وبعد مرور شهرين اصبحت حاملاً، قال باكستون وجود الطفل في حياتنا سيدمرها ورحل.»

«ولماذا لم تعودي الى المنزل، آمي؟ فمما قلته أن والديك شخصين رائعين، لا بد انهما كانا سامحاك ورحبا بك.»

ظهر الألم على وجهها الجميل وهي تقول:«لم استطع، فقد تخليت عن كل شيء، وخنت ثقة والداي، تحطم قلبيهما من انانيتي. ما زلت أذكر الصدمة التي ظهرت على وجهيهما عندما قلت لهما انني راحلة.» ابتلعت غصة وأكملت:«وهكذا عندما رحل باكستون عملت نادلة في سان انطونيو ووفرت المال من اجل ولادة جسي، وعندما ولدت، عدت الى العمل ولم ارجع الى هنا الا بعد ان اصبت بصدمة عندما علمت ان والداي توفيا. اتصل بي المحامي من خلال رئيس عملي.»

احنت رأسها بحزن فاقترب دال منها واضعاً يده على كتفها فقد اعجب بشجاعتها وبالمجهود الذي بذلته لتربي طفلتها بمفردها، في بلدة غريبة، «آمي...»

ابتعدت عنه وقالت:«لا، لا داع للمواساة، من فضلك، ما قمت به عمل خاطىء مئة في المئة، وعليّ ان اعيش وان اشعر بمرارة ما فعلته، لكن ان كان يسمح لي بإعادة ما حدث، لفعلت، فقط من اجل الحصول على جسي، لكن كنت لأعود الى المنزل، لأصنع السلام مع والداي، كانا ليحبانها كثيراً... انا اعرف ذلك.»

«بالطبع، فأنت تقومين بعمل رائع في تربيتها، كل شخص يعرفها يحب جسي.»

رفعت رأسها وقالت:«اجل.» وعندما استدارت لتنظر

إليه، لم يرَ اي اثر للدموع في عينيها، فأعجب بشجاعتها اضافت:«مهما يكن، فقد تعلمت من اخطائي، وها قد عدت الى مزرعة عائلتي الآن، وسأفعل المستحيل للاحتفاظ بها او اموت وأنا احاول، اريد ان تنشأ جسي هنا لتتعلم روعة الحياة وهي تنمو في مزرعة، تماماً كما حدث معي، هذا كل ما استطيع القيام به الآن.» تابعت بصوت اكثر نعومة:«لكن على الأقل لم اعد جبانة، مثلك.»

شعر بغضب كبير ابتعد عن البقرة وانزعج من نفسه وسألها:«ماذا تقصدين؟»

«لم اعد خائفة مما سيجري، دال، لقد واجهت الأسوأ وبقيت على قيد الحياة، سأفعل كل ما يحتاج الأمر كشعار والداي، للاحتفاظ بهذه المزرعة. فأنا محاربة الآن، لكنك لست كذلك، فأنت هارب خائف باستمرار.»

تجهم وجهه وقال:«فكري كما تشائين.» وتحرك لينزع الحبل عن قائمتي البقرة.

قالت آمي:«يمكنك ان تكون محارب، انت ايضاً.»

ابتسم بالرغم عنه وقال:«واجهت الكثير في حياتي، سيدتي الرئيسة، وليس هناك أي شيء او أي شخص يخيفني.»

وبلطف يرهقه قالت:«انت في حرب مع نفسك، وأنت عدو نفسك الاشرس، وانت خائف، هناك امر يخيفك اكثر من أي شيء في العالم.»

عندما كانت تتكلم عنه لم يغضب، اما الآن فهو غاضب جداً، قال:«حقاً؟ اكاد اتأثر بكلامك، لكن قولي لي ما هو ذلك الشيء الذي يخيفني؟»

«لا اعرف ما هو بالتحديد.»

زفر بانتصار وقاد البقرة مبتعداً.

«انه شيء يتعلق بمنزلك.»

توقف مكانه لكنه لم ينظر إليها قال:«لا منزل لديّ»

«جميعنا اتينا من مكان ما، ومهما حاولنا الهروب منه، او ربما تتهرب من شخص ما؟ او ربما من عدة اشخاص، قل لي عندما اقترب من الهدف.»

للحظة سئم دال من كل تحفظاته، قال:«اقتربت كثيراً، لكنك مخطئة بشأن عودتي، ففي حالتي الامر مستحيل، لا استطيع العودة.»

اقتربت منه مما ارعب البقرة فهربت، قالت له:«بل تستطيع. آه، دال، لا تفعل ذات الخطأ الذي قمت به وتنتظر حتى يفوت الأوان.»

هز رأسه.

«من اجل مصلحتك، من اجل راحة ضميرك، عد وقم بعملية الصلح، لدي إيمان بك، دال مهما كان اسمك، لا تقل لي ما هو اسم عائلتك. لم اعد اهتم للأمر، كل الذي اعرفه انك رجل صالح، بل رائع، ومهما كان الذي فعلته يمكن اصلاحه ونسيانه، لكن عليك ان تحاول، حاول دال.»

هز رأسه وقال:«ربما، ربما.» وللحظة شعر وكأن قلبه

أنير بنور ما، ايمانها وحماسها جعل الأمر ممكناً له، ربما يستطيع العودة الى المنزل ليصلح ما حدث، ربما يستطيع.

امسك بلجام الحصان وامتطاه وسار وراء البقرة ليدفعها نحو المرعى القريب، وقفت آمي تراقبه وقد وضعت يدها على فمها وكأنها خائفة ان تقول المزيد، دفع الحصان ليسير بسرعة ليكمل العمل الذي اعتقد ان هذا ما قدر له ان يفعله.

وصل سلايد الى المزرعة بعد ظهر ذلك اليوم، رأى آمي تراقب بإعجاب المخزن والحديقة الصغيرة، وصلت تريسيا ايضاً الى المزرة قبله، متذرعة بأحضار آخر وعاء طلاء من اللون الابيض، لكن آمي تساءلت، هل اهتمام الفتاة تبدل؟ فهي تبدو مهتمة ببات، منذ ان بدأ يتجاهلها.

حيت آمي جارها بابتسامة، نزعت الغبار عن ركبتيها ووضعت جانباً آلة قطع الاعشاب. بعد ان سلمت على سلايد، احضرت القهوة وجلسا على درج الشرفة الواسع، يشربان القهوة.

قال سلايد:«يبدو المخزن رائعاً، وهناك طلاء على شعرك، هل كنت تعملين؟»

«بالطبع.» بطريقة ما لا تشعر بان الرجل يشكل أي تهديد لها، ولطفه يمحي الاوقات العصيبة التي كانت تميز علاقتهما اثناء الطفولة، او ربما لوجود دال في المزرعة تشعر بأنها بأمان اكثر؟ وبالكاد تشعر بأنه

وسيم ومجرد التفكير بذلك، جعلها تبتسم له ابتسامة كبيرة.

قال سلايد:«يجب ان لا تعملي كثيراً، آمي.»

«انا اتألق بالعمل.»

«يبدو ذلك.»

شربا القهوة وهما صامتين، انتظرت آلي رغم رغبتها بسؤاله عن سبب الزيارة. لكنها علمت انه من الفظاظة السؤال.

اخيراً قال:«انت تعلمين،اننا جيران ومنذ زمن طويل، عائلتي وعائلتك.»

«صحيح.»

«ومن المحتمل ان نبقى جيران لفترة طويلة بعد.»

«من المحتمل.»

«حسناً، كنتِ افكر، إن كان على الجيران ان يكونوا اصدقاء فعلاً، الا توافقين؟ لا اقصد بالتحدث مع بعضهم فقط، بل اصدقاء فعلاً.» فجأة لمعت ابتسامة ماكرة على فمه، وتساءلت آمي الى ما يرمي؟

لكنها لم تقل شيئاً.

«لذلك، اتمنى ان تقبلي اعتذاري على ذلك الموعد منذ اسابيع قليلة.»

وضعت آمي كوبها جانباً وقالت:«لماذا، سلايد؟ لا داع للاعتذار كنت لطيفاً جداً.»

«حقاً؟»

«اجل.»

«هذا خبر جيد، لأنني فعلاً احترمك، فأنت تجيدين العمل جيداً هنا، ودعيني اخبرك شيئاً، عندما اتيت، لم اعتقد انك ستتمكنين من البقاء هنا، وتصورت انك ستبيعين كل شيء في غضون اشهر قليلة.»

قالت بفخر:«لن يحدث ذلك مطلقاً.»

ابتسم لها سلايد، فشعرت لأول مرة بالقلق، قال:«ارى ذلك بوضوح، والآن بما انني ارى انك جادة بالبقاء، ربما نستطيع انا وانت ان نقوم باتفاق ما.» وبحركة متعمدة وضع يده على ركبتها وضغط عليها.

اصبح القلق شكاً، قالت بحذر:«سلايد، اتمنى انك لا تقترح شيئاً لا اريد سماعه.»

«بالطبع لا، اي رجل تعتقدينني؟ لكن اريد ان اعرف شيئاً ما، هل انت على علاقة بالعامل لديك؟»

«دال؟ بالطبع لا.» وهذه هي الحقيقة، فهما لم يتواعدا ولا مرة.

حملت ابتسامته علامة النصر، قال:«خبر جيد، فلم اعتقد انك تضعين نفسك في مثل هذا الموضع، بكل الاحوال، كان عليّ التأكد.»

«سلايد، انا.»

«لا، عزيزتي، لا تقلقي فأنا وأنت سنتفاهم جيداً.»

قالت له بحذر:«اني متأكدة من ذلك، لكنني منشغلة كثيراً في الفترة الاخيرة. واخشى القول انني لم افهم تماماً ماذا تقصد؟»

«لماذا، انا اتحدث عني وعنك لنقل نوعاً من المشاركة.»

بدا سعيداً جداً وضغط على ساقها من جديد.
نظرت آمي الى اليد الملقاة على ركبتها وراودها احساس غريب بالخطأ، فجأة لم تعد تتحمل الصبر فقالت:«هل تطلب يدي للزواج، سلايد؟»
ما كان ليتفاجأ اكثر لو انها حملت آلة وضربته بها على رأسه، «لا، عزيزتي، بدون شك لم اقل أية كلمة تدعوك للاعتقاد...»
حدقت به من دون ان ترمش وقالت:«ما الذي تريد قوله؟»
«حسناً، انا لا اقصد علاقة الى الأبد، يجب ان تعلمي ان كل النساء متشابهات.»
«لا، لا اعلم. لمَ لا تقول ما تريده، سلايد؟»
تمتم بتلعثم:«لا بد انك تفهمين، سأساعدك في المزرعة، وسأحضر لابنتك المهر الذي تريده، تباً، سأشتري لها اثنين.»
وقفت آمي وقالت:«كما قلت، نحن جيران منذ زمن طويل، ولوقت طويل آتٍ ايضا. فلندع الامور على حالها.»
بدت الدهشة على وجهه وقال:«انت تقصدين انك لا ترغبين؟»
هزت رأسها وقالت:«لا.»
«هذا امر مؤسف. بأمكان مزرعتينا ان تحققا العجائب معاً، ربما في وقت لاحق قد تفكرين في البيع.»
«لا.»

حسناً، ان الامور تسير على ما يرام الآن، ولا تسيئي فهمي، يسعدني ذلك، لكن ان صادفت شتاءً قاسياً، عندها ستقررين...»
«لا، سلايد.»
رفع يديه وقال:«حسناً، حسناً، لا داع لتحضري البندقية، ولا تقولي انني لم أحاول.»
راقبته آمي يسير نحو شاحنته، وعلمت انه يشعر بالانزعاج لأنه لم يتوقع ان ترفضه، فهو غير معتاد على الرفض.
خرجت تريسيا من المخزن وهي تحمل هرة صغيرة وعندما رأته توقفت مكانها.
راقبها واقترب منها، لم تستطع آمي ان تسمع الحديث الدائر بينهما، لكنها لاحظت انه يلمس الهرة من تحت ذقنها ويتحدث مع تريسيا بمرح واهتمام.
تباً للرجل، ان لم يستطع الحصول على صاحبة المزرعة، فلما لا يتودد الى ابنة صاحب المخزن؟ فجأة رأت في سلايد ديوانت باكستون، رجل أناني ورأت في تريسيا نفسها، صغيرة مراهقة من السهل الإيقاع بها والتخلي عنها.
هل تستطيع التدخل؟ لقد حذرت تريسيا، لكنها كانت لا تقبل أي نصح بعمرها. تنهدت آمي، وهي ترى الابتسامة الخجولة على وجه تريسيا.
تماماً قبل العشاء ارسل دال عبر بات انه سيعمل لوقت متأخر في المرعى الشرقي، بقيت تريسيا وساعدت في

www.rewity.com PAYAHEEN

اعداد طبق التشيلي، وطالما ان التشيلي حارة، فقد اكلت جسي حساء الدجاج وجلست تراقب الرسوم المتحركة المفضلة.

جلست آمي مع بات وتريسيا لتناول الطعام، ولاحظت آمي ان بات لا يعطي أي اهتمام للفتاة. قالت:«أتى سلايد لزيارتي اليوم.»

رفع بات رأسه وقال:«وماذا يريد؟»

رفعت آمي كتفيها وقالت:«سألني ان كنت أرضى بمواعدته.»

تجهم وجه بات فتح فمه ليقول شيئاً ثم عاود تناول طعامه، اما تريسيا فقد وضعت الزبدة على الخبز بعناية وهدوء.

سأل بات:«وهل ستقبلين بمواعدته، آمي؟»

نظرت مباشرة الى تريسيا وقالت:«لا اعتقد ذلك، لكن اريدك ان تعلمي، ترش، انك ان اردت مواعدته، فلن اقف في طريقك، لقد حذرتك من قبل، وهذا خطأ مني، لا علاقة لي بالامر. كما وأنك غدوت فتاة كبيرة الآن، بإمكانك اتخاذ قراراتك بنفسك.»

لمعت عينا الفتاة ونظرت الى بات وقالت:«شكراً.»

«لا داع.» ودفعت آمي طبق الخبز الى بات، امر مثير للاهتمام، منذ فترة قصيرة كانت الفتاة لتقفز من الفرح لهذا العرض، هل عمل بات على جعل تريسيا تلاحظه وتقدره؟ راقبته آمي يضغط على الملعقة بشدة، سألته:«اتريد قطعة من الخبز؟»

«لا... اقصد، لا، شكراً.» حدق بتريسيا ثم فجأة نهض وقال:«عليّ الذهاب.» خرج من الغرفة بسرعة.

قالت آمي:«تبا، ما الذي حدث له؟»

حدقت الفتاة بغطاء الطاولة وكأنها تشعر بالخجل من نفسها، وقالت:«لااعلم.»

«حسناً، يبدو ان لا احد لديه شهية للطعام اليوم، أفضل ان اغسل الاطباق.»

قالت تريسيا وهي تسرع نحو المغسلة:«انا سأفعل ذلك.» النافذة فوق المغسلة تشرف على الساحة. رأت بات يمتطي حصانه ويندفع مبتعداً.

انحنى دال فوق البراد الصغير في غرفته ليأخذ زجاجة شراب، رغم قدم البراد فما زال يعمل، جلس دال على احدى المقاعد محاولاً ان يهدأ من الألم الذي يزداد مع الوقت بدلاً من ان يزول.

على الأقل الآن يفهم دوافع آمي ولمَ تقاتل بشراسة لتحتفظ بالمزرعة، انها امرأة تعلم ما الذي تريده وتفعل الكثير لتحصل عليه، ولسوء الحظ، لا تستطيع ان تفهمه.

تبا، هل للأمر اهمية؟ نهض عن الكرسي ورمى بنفسه على الفراش، حل الظلام في الخارج وكل شيء هادىء، الا هو. بطريقة ما لا يستطيع ان يهدأ، ألم يحن الوقت لتشفى جروحه؟

لكن كيف، فهذه المرأة ذكرته بأشياء يريد نسيانها، ذكرته بالكبرياء والنزاهة والصدق. والان بعد ان

اعترف لها إنه طبيب، فهي لن تدعه بسلام، تقلب على الفراش، ووضع يديه تحت رأسه وحدق بالسقف.
لقد قالت عنه انه جبان.
حسناً، هي لا تعلم أي شيء عنه، لكنه فعل الكثير لأجلها. عالج القطيع، وضع سياجا لكل مزرعتها، جدد المخزن، ووسم القطيع، حتى انه باع بلاك جاك ليتمكن من شراء عجول جديدة لها.
لديها فرصة الآن لتستمر، فهي امرأة عملية وتعمل بجد، وستستطيع النجاح من دونه، فجأة شعر بالرغبة في الضحك، لكن حتى ضحكه بدا له غريباً في اذنيه.
انه يكره فكرة ان تقاوم وتتحمل كل هذا العبء بمفردها، مع طفلتها الصغيرة كرفيقة لها.
شتم دال بصوت عالٍ، وبدأ يسأل نفسه. عليه ان يقاوم هذه الرغبة القوية في البقاء، وجعل آمي زوجة له، ان يعمل لأجلها ويبقى بقربها، ويحبها. لقد قالت عنه انه جبان، ولكنها ايضا قالت بأنه رجل صالح بل رجل رائع. لقد قالت له، إنه مهما فعل فبالإمكان إصلاحه او مسامحته، ترددت كلماتها في ذهنه، وكأنها تسخر منه، وتجعله يتمنى ان تكون كلماتها صحيحة، وتجعله يفكر بالأمل، فقد اعطته الاثنين الحزن والفرح، لكن الامر الاكثر اهمية، آمي اعطته الأمل.

الفصل العاشر

رحل دال، وقفت آمي عند حاجب باب الغرفة الصغيرة قرب المخزن، ونظرت الى الجوارير المفتوحة والى الفراش الفارغ، وعلمت انها ليست بحاجة للنظر الى الاصطبل لتتأكد ان دال قد رحل من جديد.
إحساس بالوحشة تملكها، فالغرفة خالية، كما تركها في المرة الأولى، لكن هناك فرق مهم جداً، هذه المرة لن يعود، وتعلم آمي ان عليها القيام بالكثير من العمل كإطعام الخيول ومراقبة القطيع.
احنت كتفاها وشعرت بالطاقة تغادرها، جرّت قدميها ودخلت لتجلس على الكرسي وتضغط بشدة على ركبتيها. بدت الغرفة لها باردة ولا حياة فيها، تماماً كما هو قلبها، لم تشعر مرة بمثل خيبة الأمل هذه او اليأس.
دخول باكستون الى حياتها دمرها وقد علمت ذلك منذ البداية تقريباً، لكن دخول دال لم يكن كذلك. مع ان ما تعرفه عنه ليس مثالياً، لكن ثقتها به لم يكن عملاً خاطئاً ابداً.
لكنه غادر من دون ان يقول كلمة، ودون أي وعود، ضحكت آمي، من المفترض ان تشكره لأنه لم يكذب عليها، لكن عندما كان هنا، كان لديه تأثير جيد عليها وعلى ابنتها، تكره حقيقة انه غادر وتكره جبنه، ولا

للحظة اعتقدت انه عمل بنصيحتها وعاد الى بيته، فهي لا تعيش بالأوهام.
افترضت انها دفعته للرحيل، عندما نادته بأسماء وطلبت منه القيام بشيء ما ليتخلص من العذاب الذي يعيشه، اجبرته على الاختيار بينها وبين حريته، تنهدت وأجبرت نفسها على الهدوء، فلديها عمل عليها القيام به، وطفلة عليها تربيتها، نهضت على قدميها واكتشفت ان ركبتاها تصطكان. نظرت حولها في الغرفة الفارغة وتساءلت، أليس القلب المحطم سعر غالٍ جداً لإيمانها؟
قدمت أمي الى ابنتها الشوفان مع العسل، ثم اخذت الغسيل لتنشره،في الباحة الخارجية، انحنت فوق سلة الغسيل لتبدأ بالنشر، لاحظت سلايد يقف في موضعه ممتطياً جواده، رأته أمي، كما تفعل كل مرة، وكالعادة تجاهلته، لكنها الآن تشعر بالانزعاج، الا يجد هذا الرجل ما يفعله غير النظر إليها وهي تنشر الثياب؟
فجأة لم تنحنِ، وقفت مواجهة له. بتجاهله، الا تعطيه الاذن ليستمرَ في مراقبتها؟ حدقت به بغضب، فهو بعيد جداً لتتحدث معه، لكنها تمنت ان يلاحظ عدم موافقتها وأن يرحل ويتركها وشأنها، تذكرت ما قاله وشعرت بالإغراء لاستعمال بندقية والدها القديمة لتطيَر رأسه الأحمق عن جسمه.
للحظات طويلة وقفا يحدقان ببعضهما، ثم حرك حصانه وسار مبتعداً، هزت رأسها وقالت، لا بد

انه فهم الرسالة، من الآن وصاعداً لن تتجاهله بل ستواجهه. فهي الآن تعرف جيداً موقفها.
فهي لا تريد سلايد وليست بحاجة له، فكل اعمال الربيع والصيف قد انتهت، ما عدا جمع القش، والذي يمكن إتمامه بسهولة مع بعض المساعدة، والآن حتى الربيع المقبل ليست بحاجة الا لبعض الصيانة. دال تأكد من ذلك قبل رحيله وعندما علم بات برحيل دال، سألها عن السبب.
حاولت ان تجيب بقدر ما تستطيع من الهدوء والبساطة:«استقال، بات. لا اعلم السبب بالتحديد، سئم من العمل في ذات المكان الصغير، على ما اعتقد. انت تعلم كيف يتصرف هؤلاء الرجال، فهم يريدون الأماكن الواسعة وخيول السباق وغيرها.»
نظر إليها وكأنه يتوقع المزيد، لكنها وجدت نفسها لا تستطيع ان تضيف أي شيء. بعد لحظة ابعدت وجهها، خائفة ان يرى عمق آلامها، ووجدت من الصعب ان تتمكن من الابتسامة وهي تشعر بكل هذا الحزن.
قالت وهي تعطيه مسمار آخر لتلهيه عن السؤال:«والآن وبعد ان تخرجت، هل فكرت بالذهاب الى الجامعة؟»
اعترف لآمي وهو يتابع عمله:«انا لست متحمساً بالعودة الى الدراسة، لكنني اعلم انني اريد العمل في المزرعة، وبعد مراقبة دال طوال الوقت، اعتقد انني ارغب في دخول مدرسة الطب البيطري.»
رمشت آمي بعينيها وقالت:«كنت تعلم؟»

«بالطبع، كان واضحاً انه يعمل مثل أي طبيب بيطري، ألم تعرفي ذلك؟»

«لا.» ابتسمت له وقالت:«دال علمك الكثير، أليس كذلك، بات؟»

«هذا صحيح، اتمنى لو انه لم يغادر، خصوصاً من دون ان يقول وداعاً، كنت احب ان اسلم وأشكره.»

«اجل.» وشعرت بالغصة المألوفة لديها تملأ حلقها، فلم تستطع ان تقول له ان دال غادر من دون ان يقول لها وداعاً، هي ايضاً.

تابع بات، بحماس:«لديّ عم في كاليفورنيا، وهو في مجلس الامناء في جامعة ديفس، وهي جامعة جيدة للطب البيطري، كما وأن علاماتي تخولني الدخول إليها، ويقول عمي انني قد انجح في امتحان الدخول بتفوق، بالطبع تأخرت كثيراً السنة، لكن اعتقد في الفصل القادم سألتحق بها.»

فرحت أمي مما سمعته وقالت:«يسعدني ذلك، فهذا عمل رائع لك، وهل هذا يعني انك ستعالج حيواناتي بسعر أقل؟»

ضحك بات وقال:«آه، أمي، هل تسمحين لي حينها؟»

مع الراحة المادية التي ترك بها دال المزرعة، تمكنت أمي من تمضية المزيد من الوقت مع جسي، فمراعي القش قد حرثت وجمع القش وخزن في مكانه. حتى البقرة المريضة قد شفيت تماماً، فذلك الكاوبوي لديه لمسة سحرية، وإمكانية مستقبل رائع باد امامها، وهذا كل

ما عملت أمي لأجله وحلمت به وأرادته، وهي مستعدة لتقديمه كله من أجل الحصول على حب دال.

استمرت بالعمل لمدة اربع أيام، سعيدة بعمل بات، اصبحت هي وتريسيا صديقتين. فعندما كانت تلتقي بالفتاة في البلدة، كانتا تتحدثان عن العمل، وعن الثياب ومقادير الأطباق الشهية.

في اليوم الخامس قررت أمي ان تأخذ يوم إجازة، ستذهب لشراء بعض الثياب لجسي ولتناول البوظة.

لم تجد في البلدة أي شيء مثير للإهتمام، حتى الطعام الذي تناولته لم يكن له مذاق ومن اجل جسي تظاهرت بالاستمتاع وهي تتناول المثلجات.

حملا ما اشترياه ودخلا الى مخزن الاغذية لإلقاء التحية على تريسيا، وكالعادة كانت تريسيا وراء الطاولة، ورأت شاباً يحدق بصندوق الأحزمة القريب من طاولة تريسيا.

قالت أمي:«بات، لم اعلم انك قادم الى البلدة اليوم. كنت احضرتك معي.»

«آه، مرحباً، أمي جسي. لم اكن اعلم انني سآتي وألا لطلبت منك اصطحابي، لكن بما انك اعطيتني اليوم إجازة، قررت ان اشتري حزاماً جديداً.»

قالت أمي:«حسناً.» سلمته يد جسي، فرفعها لتنظر الى الصندوق معه.

قالت جسي وهي تنظر الى قبعته القديمة:«بات، هل تريد قبعة كاوبوي ايضاً؟»

قالت أمي:«فكرة جيدة، جسي. ربما قبعته واسعة وعالية.»

«لا ادري»

قالت تريسيا:«لا بد انك ستبدو وسيماً بقبعة سوداء، مع شعرك الأشقر.»

«هل تعتقدين ذلك؟»

«بالطبع، لِمَ لا تلقي نظرة؟» وأشارت نحو الجدار المليء بالقبعات، وهمست:«اعتقد انني استطيع ان اجعل والدي يحسم لك من سعرها.»

«حقا؟»

علقت أمي:«اتعلم، ان اعجبتك واحدة، سأدفع نصف ثمنها.» وعندما تجهم وجهه اسرعت بالقول:«لا تقلق، استطيع القيام بذلك، وانت تستحق قبعة جميلة، وربما ستبدو اكثر فعالية وأنت ترتديها ككاوبوي.»

اختار قبعة بنية اللون مع حافة من الجلد، دفعت أمي نصف ثمنها وبات النصف الآخر. قالت تريسيا وهي تعيد لهما ما تبقى من النقود:«رأيت سلايد هذا الصباح.»

قالت أمي وهي تمسك بالدراهم وتضعها في حقيبتها:«حقا؟ هل اتى لشراء المؤونة؟»

حدق بات بقبعته ولم ينبس بأية كلمة.

قالت تريسيا من دون ان تنظر الى بات:«لا، أراد دعوتي الى العشاء.»

شهقت أمي وقالت:«وهل وافقت؟»

نظرت تريسيا الى بات وقالت:«الأمر المضحك، انني منذ شهر كنت أموت لأجل موعد معه، لكن مؤخراً بدأت اراقبه، وعلمت انه عابث، فهو يواعد اكثر من فتاة في ذات الوقت. كما وأنه يتخلى عن الفتاة التي تتعلق به، تعلمين ما اقصد؟»

شعرت أمي براحة كبرى وقالت:«بدون أي شك.»

«والمرأة تريد ان تشعر بأنها مميزة، وكأنها المرأة الوحيدة التي يريدها الرجل، الوحيدة.» مع ان تريسيا كانت تتحدث مع أمي، لكنها كانت تريد ان يسمع بات كل كلمة.

قالت أمي بنعومة:«افهمك.» وكذلك بات، فأمي تعلم انه يهتم بها، رأت ابتسامة تعلو وجهه.

قالت تريسيا محدثة بات:«سأنهي عملي عند الساعة السادسة، وعادة اذهب الى مقهى كارسون لشراب الكولا. هل تأتي؟»

اجاب:«لا اعلم، فأنا لا احب الكولا.»

بدت تريسيا مرتبكة وقالت:«آه.»

«احب القهوة.»

قالت بشوق:«يقدمون القهوة ايضاً.»

قال بات:«في هذه الحالة سأذهب.» ونظر الى المرآة على الجدار ومال بقبعته الجديدة الى الأمام حتى غطت جبينه قال:«مثل دال.»

اختفت سعادة آلي ليحل محلها ألم قوي وينتشر في صدرها، بعد عدة دقائق تمكنت من نسيان الكاوبوي

www.rewity.com RAYAHEEN

الغامض الذي احتل فكرها وقلبها، والآن بجملة واحدة اعاده بات ووجدت انها تفتقده اكثر من قبل.
نظرت الى تريسيا والتي بدت انها تعرف قيمة بات كما يستحق، امسكت بيد جسي وابتعدت وهي تفكر لماذا لم يستطع دال ان يجدها تستحقه؟
عادت الى المنزل ومرت دقائق لتصبح ساعات والساعات أيام وهكذا مرّ اسبوعان وآمي تجد ان قوتها تضعف، كانت تملأ وقتها بالعمل، وتلعب مع جسي.
بدأت تقدر الاستمتاع بأفراح الحياة، وفي نهار يوم احد بعد الظهر تمددت على كرسي على الشرفة، بينما كانت جسي تلعب على الدرج وهي تحمل حصانا بكل يد. وبينما كانت تمضي أوقاتها تسرع لإنهاء عملها، علمها دال من خلال الضحك وتفهمه، انه كان يعمل بصورة دائمة، لكن كان دائما يجد الوقت ليتوقف قليلا ليسامرها، او يعانقها، او حتى ليمازح جسي، اغمضت آمي عينيها ورشفت رشفة من فنجان الشاي بالنعناع وتذكرت الوقت الذي عمل دال على تعليم جسي اسماء اجزاء الحصان.
قال وهو يشير الى قدم بلاك جاك:«ما هذا؟»
اجابت جسي بجدية:«الحافر.»
رفع يده قليلا وقال:«وهذه؟»
«الشعر الذي يغطي مؤخرة القدم.»
«جيد، وهذه؟»
وضعت اصبعها في فمها وضحكت له قائلة:«لا اعرف.»

«القائمة.»
«الكائمة.»
«تقريباً، صغيرتي، وغداً سنتعلم ثلاث اسماء جديدة عن الحصان، اتفقنا؟» ووضع اصابعه تحت ذقنها، ودغدغها.
راقبته آمي وشعرت بأنه رائع مع جسي.
غابت الصورة من مخيلتها، ففتحت آمي عينيها، اختفى دال وحصانه، تاركاً جسي تلعب بأحصنة من البلاستيك، فجأة تصورت آمي المستقبل أمامها، ستكبر جسي من دون اخوة وأخوات لتلعب معهم وتتعلم ان تتشارك معهم كل شيء.
في الاسابيع الماضية من الوحدة والألم، تساءلت آمي الى اين ذهب دال، بالطبع، الامر لا يهمها. فقد هرب، وهي تعلم في أعماقها، انه لو اهتم لها فعلاً، لكان بقي قربها وحارب لأجل العيش معها.
لم يهتم دال لها وهذا ما يؤلمها. وضعت فنجانها جانباً وأحنت رأسها الى حضنها ولفت ذراعيها حول ركبتيها. حتى الآن لم تبك. لقد افتقدت دال في كل دقيقة من كل يوم. وحتى الآن لا تستطيع البكاء، والأمر المثير للسخرية، أنها عندما أرادت البكاء، رفضت الدموع الانهمار.
هل كانت في أللاوعي بانتظار عودته؟ عضت على شفتها ساخرة من حماقتها.
وشعرت بالفراغ القاتل في مستقبلها يمتد أمامها

ويزيد من ألمها، صرخت في اعماقها ، يا للهول، دال، لماذا لم تحبني؟

صرخت جسي:«أمي، ما هذا؟»

حاولت أمي جاهدة أن تنهض،، فرفعت ذراعيها وابتلعت غصة، فهي لا تريد ان تراها ابنتها حزينة، قالت:«أين، عزيزتي؟»

أشارت جسي بذراعها الصغيرة، مما دفع أمي لتنظر الى الطريق الموصل الى المزرعة، رأت غيمة من الغبار، وأخيراً تحولت الى شاحنة تجر قاطرتين للخيول، رأت خيوطاً زرقاء على الشاحنة والقاطرتين، ونصف دائرة على جانب منها، لكن أمي لم تتعرف عليها.

من المحتمل انه بائع، او شخص اضاع طريقه، وقفت، مستعدة لتقول للسائق عن الاتجاه الصحيح للطريق او لتعتذر بتهذيب عن شراء أي شيء.

ما ان توقفت الشاحنة، حتى لاحظت أمي ان السائق يترجل، وهو شخص كبير، طويل ويعتمر قبعة كبيرة سوداء.

تجمدت أمي مكانها وحبست انفاسها.

رمت جسي بألعابها وركضت نحوه قائلة:«دال.»

امسك بالفتاة وأدارها بين ذراعيه في الهواء، وعندما وضعها على الأرض، رقصت حوله وهي تصرخ بفرح:«دال، دال، دال.»

قال لها وهو يعبث بشعرها:«مرحباً، زهرة النرجس، هل ما زلت توفرين المال لأجل المهر؟»

«حصلت على الكثير الكثير من الدراهم، دال! كما لديّ اوراقٍ نقدية.»

«حقا، كم عددها؟»

«ثلاثة.»

«آه، هذا كثير، انا فخور بك.» وبينما كان يتكلم سارت الفتاة الى مؤخرة القاطرة، ورأت الذيل الطويل للمهر شتلند، صرخت من الفرح، ومن دون أية كلمة ركضت الى المنزل.

نظر دال الى أمي وبقي واقفاً مكانه قرب الشاحنة، قال لها بهدوء:«مرحبا.»

لم تستطع ان تبعد عينيها عنه، أو ان تقول أية كلمة، كان يرتدي بنطال جينز جديد وقميصاً حمراء، بدا وسيما جداً، بل رائعا.

قالت:«هل ربحت جائزة يانصيب أم أقفلت الاصطبل في فيغاس؟»

ابتسم وأشار بيده نحو الشاحنة:«انت تقصدين هذه؟ إنها لي، كانت دائماً لي.»

عبست أمي مرتبكة، لكن جسي هرولت بسرعة وهي تنزل الدرج، وبأعجوبة لم تقع، ووضعت صندوق مالها بين يدي دال.

حمله بين يديه بحذر، قال وهو يهز رأسها مفكراً:« ياه، اعتقد هذا هو المبلغ الكافي من الدراهم والأوراق النقدية.»

في تلك اللحظة شعرت أمي بالدموع تنهمر من عينيها،

لكنها بقيت مكانها على الشرفة، ركضت جسي الى مؤخرة القاطرة وأخذت تقفز على قدميها بينما كان دالٍ ينزع الباب المتحرك ويخرج المهر المنقط، انحنى قليلا وقال للفتاة الصغيرة وهو يقدم لها الحبل:«سيدتي، هذا حصانك.»

وضعت جسي يدها على انف الحصان، قالت:«هل استطيع ان امتطيه، دال؟»

«بالطبع، لكن فيما بعد، اما الآن عليك ان تتعلمي كيف تقودينه، وهذا عمل مهم ايضا. لِمَ لا تحاولي التجربة الآن وأنا اتحدث مع والدتك؟»

ارادت ان تعلم:«هل سيخرج بلاك جاك أيضاً؟»

نظرت آمي نحو القاطرة الثانية، فهي لا تستطيع ان ترى الحصان بوضوح، «آه، ليس بعد. احتاج للتكلم مع والدتك اولا، اذهبي الآن.» وانتظر دال حتى سارت الفتاة وهي تقود مهرها. ثم تحرك وهو يحدق بآمي، هزّ رأسه نحو فنجان الشاي وقال:«هل لديك المزيد من هذا؟»

«بالطبع.» وعلى رغم ارتعاش ساقيها دخلت الى المطبخ وأحضرت له الشراب. ومن نافذة المطبخ رأت انه لم يصعد الى الشرفة، مفضلا الانتظار قرب شاحنته، واضعاً يديه في جيبه. بدا وكأنه غير متأكد من استقباله، في الخارج وأشارت له ليجس على الكرسي المواجه لها وهي تقول:«هل ترغب في الجلوس؟»

«شكرا.»

كم هما مهذبان. وكما هي عادتها لم تقل شيئاً، بل فضلت ان يأخذ المبادرة، فلم يضيع الكثير من الوقت.

قال:«آمي، فعلت كما اقترحت عليّ ، عدت الى منزلي.»

توقفت عن احتساء الشاي وقالت بصوت بالكاد عرفته هي نفسها:«حقا؟»

كانت نصيحة جيدة، وأنا كنت خائفاً، كما قلت لي، كنت خائفا ان يضعوا اللوم عليّ وان يكرهونني.»

«من هم؟»

«شقيقتي واشقائي وأبي، فالرجل الذي قتلته... كان زوج أختي.»

«يا للهول.» شعرت آمي بالصدمة تسيطر عليها حتى اخمص قدميها.

رفع كتفيه وقال:«لو استطيع إعادة ذلك الموقف، لفعلت ذات الامر، صدقيني.» لمس جبينه من تحت قبعته وتنهد:«راجعت الامر في مخيلتي ألف مرة، لكنه كان يحمل مسدسا ويلوح به. شعرت بالخطر، فأختي حامل وكان عليّ حمايتها.»

خففت عنه بصورة اوتوماتيكية وقالت:«بالطبع.» أمسكت بيده بين يديها وقالت:«لكن لماذا كان يهددها؟»

«كان يثمل باستمرار، لكننا لم نكن نعلم انه يضربها، فهي لم تخبر احدا ونحن لم نعلم انه عنيف.»

«اذن ما الذي حدث؟ حاولت ان تأخذ المسدس.»
«اجل وانطلق الرصاص، دخلت الرصاصة في معدته، رأيت الدماء على يدي وثيابي. اخذت اختي تصرخ وتناديني بالمجرم.»
لم تستطع آمي ان تفهم ذلك. قالت:«سمعت ان معظم الزوجات المعذبات يحمينَ أزواجهن، ويعتقدن أنهن السبب وراء عنف ازواجهن.»
«ثم اتى والدي، رأى ما حدث وشاهدت الصدمة على وجهه، اعتقدت انه يضع اللوم عليّ ايضاً.»
«ولهذا هربت؟»
«اجل، ما ان تمكنت من ذلك. وكانوا يبحثون عني طوال تلك الفترة، يبحثون عن طبيب بيطري بإسمي الكامل، ولم يعتقدوا انني سأعمل كاوبوي تحت اسم دال. لم ارغب ان يجدني احد.»
«لكن، لماذا تخبرني بكل هذا؟»
تنفس بعمق وقال:«لأنني لو لم التق بك، ولو لم تجبرينني على التوقف عن الهرب ومواجهة الأمر، فلربما كنت لا أزال هارباً.» ببطء قطع المسافة بينهما ولمس يدها.
تابع:«لم اعتقد انهم سيقبلون بي في منزلي، آمي، او حتى في كل هذا العالم، إيمانك وإصرارك اعطياني الأمل، اعطيتني الشجاعة لأحاول.»
لم تستطع ان تقول أي كلمة.
«حكم القاضي بأنها قضية دفاع عن النفس، فالمسدس له وآثار الرصاص على يديه.»

«افهم ذلك.»
«ومع ذلك شعرت بالذنب، فأنا رجل معتاد على انقاذ الحياة وليس القضاء عليها، انه امر مروّع. قتل انسان.»
بقي صامتاً لفترة، ثم لمعت عيناه وهو يتابع:«ستتزوج اختي من جديد، بشخص من افضل اصدقائي، قالت لي أنها حينها اصيبت بنوبة هستيرية، وهي تريد مباركتي بزواجها الجديد.»
شعرت أنه من الصعب ان تفهم قصة دال، طالما انها لم تتوقع حضوره، لكنها سعيدة بوجوده. نظرت الى الشاحنة وسألته:«ما هذه الإشارة؟»
انها وسم الصدفة الدائرية، آمي. وهي من مزرعة شلدون، شرق تكساس.»
«اسم عائلتك شلدون؟»
«اجل، انا دالس شلدون.»
«وهل هي مزرعة كبيرة؟»
عندما اخبرها القيمة التجارية لعمليات البيع والشراء، تنفست ببطء، فالمساحة الكبيرة لمزرعته تساوي الملايين، اذن دال ليس بشخص فقير او عادي.
نظر دال الى ابنتها وقال:«تبدو جسي سعيدة بمهرها.»
الهذا السبب عدت؟ لتقدمه لها؟»
«بالطبع.» وعندما تحرك لمعت الميدالية في عنقه.
«والآن عليك ان تخبرني عن القلادة في عنقك.»
«قدم والدي لي ولأخوتي هذه القلائد لنرتديها تقليد

عندما اصبحنا في الثامنة عشر من عمرنا، نوع من تقليد عائلي، اخبرتك عن ذلك، لكن الاشخاص في المنطقة التي نعيش فيها يعرفون اننا من عائلة شلدون.»

شخصية دال هي الامر الاكثر اهمية في كل ما سمعته، في غضون عشر دقائق، منذ لحظة وصوله وهي تحاول ان لا تأمل انه عاد ليبقى. اما الآن، وبعد ان علمت مدى ثرائه فهي متأكدة ان لا أمل لديها مطلقاً ببقائه، فأرضها لا تساوي شيئاً بالنسبة الى الصدفة الدائرية، فكل ما تساويه مزرعتها لا يستحق الذكر لديه، هذا مع اعترافه ان السبب الوحيد لعودته هو ليحضر لجسي المهر الذي وعدها به وهذا ما أنهى كل احلامها.

اشارت نحو الشاحنة وقالت:«اعتقد هذه ايضاً لك.»

اجل، لكنني لم استطع استعمالها او استعمال اي مال من عائلتي خلال السنتين الماضيتين. لم اشعر إنها فعلاً من حقي.»

هزت رأسها، فهي تفهمه، فان كان يشعر بأنه مجرم، فبالطبع لن يرضى باستعمال أي حق لديه او إرث.

قالت:«انت بالفعل تستحق اكثر من شاحنة مميزة.»

«شكراً.» ولم يقل أي شيء آخر، تاركاً لها ان تفكر كما تشاء.

«وبلاك جاك؟»

«بعته الى تاجر خيول بعد ان اتفقنا ان يبيعه أولاً

الى عائلتي، لكنني منعته من ان يذكر مكان إقامتي، تصورت انهم سيعرفونه ويشترونه، كان بانتظاري في اصطبله القديم.»

قالت من دون اهتمام:«كم هذا رائع.» وقفت وهي تشعر بألم في اعماقها وفي كل اعضاء جسمها:«حسناً، اعتقد ان عليّ ان اشكرك لمجيئك إلى هنا لتشرح لي كل هذا، بكل الاحوال، علمت دائماً انك لست بقاتل.»

نهض ووضع يده على كتفها قائلاً:«اعلم.»

ابتعدت عنه، فهي تخاف ان تضعف وتنهار أمامه وأردفت قائلة:«كما وأنني سأدفع لك ثمن المهر، بالطبع، كم هو لطف منك ان تفكر في احضاره الى هنا، جسي سعيدة جداً.»

«تدفعي لي؟ انا لا اريد أي مال منك، المهر هدية.»

امسكت بالسور بكلتي يديها واتكأت عليه:«حسناً، إذن، على الأقل خذ علبة الدراهم. كنت اضع فيها اوراق نقدية من فئة العشرين دولاراً، واعتقد ان هناك ما يقارب المئة دولار في داخلها.»

شعرت بأنه يحدق بها، لكنها تريده ان يرحل، لذا ابتسمت له بتهذيب وأضافت:«ان لم يكن هناك أي شيء آخر، افضل ان اعود إلى عملي.»

سألها فجأة:«الأرض وراء مزرعتك معروضة للبيع، هل تعلمين بذلك؟»

ترددت وشعرت بالحيرة من سؤاله، قالت:«لا، لا اعلم.»

«ولا اعتقد ان هانت يعرف ايضاً، وإلا لعمل على

www.rewity.com RAYAHEEN

شرائها. اكتشفت ذلك من سجلات المنطقة، إنها مفلسة وستباع، هل يمكنك شراءها؟»
تجهم وجهها وقالت:«انت تعلم انني لا استطيع.»
قال بصوت ناعم:«لكن انا استطيع.»
حدقت به وقد فتحت فمها:«انت؟ لماذا تريد شراءها؟ مزرعتك تبعد مئات الاميال من هنا.»
صحح لها:«بل مزرعة عائلتي، وهي ليست لي، بالطبع انا الطبيب المقيم في داخلها، ولدي ربع ملكيتها. لكن لا اشعر بالتحدي والفرح اللذين يحملهما هذا المكان. فهناك الكثير من العمال والمسؤولين، على ما اعتقد.»
تقدم نحوها ووضع يديه حولها فتنشقت رائحة عطره وأغمضت عينيها لتسيطر على عاطفتها.
همس قائلاً:«احب العيش هنا، أمي، اريد البقاء.»
فتحت عينيها وحبست انفاسها وهي تقول:«ماذا؟»
«اريدك وأتمنى ان تقبلي بي.» تابع بصوت مليء بالتصميم:«وستقبلين بي، فأنا الرجل الوحيد المناسب لك، أمي.»
لمحت القلق والتردد في عينيه، ثم اخرج من جيب قميصه علبة جواهر، فتحها وقدمها لها، رأت في داخلها خاتم ماسي مزدان بعدد من حبات الماس الكبيرة. رمشت أمي عينيها غير مصدقة.
وعندما رفعت عينيها إليه، رأت صورته من وراء دموعها فتحت محاولة ان تتكلم لكنها لم تستطع، ثم حاولت من جديد:«لا يمكنني ان اضع قفازات العمل فوق هذا

الخاتم، انه كبير وغير عملي، كيف سأتمكن من غسل الاطباق لكل الرجال الذين يعملون هنا، وأنا ارتديه؟»
رمشت بجفونها بسرعة لكي تتمكن من إيقاف انهمار دموعها، ولأول مرة منذ سنين تتمكن من البكاء، البكاء فعلا وهي تشعر بكل هذه السعادة.
ضمها دال إليه وطبع قبلات على رأسها وجبينها وخديها، ثم قال:«أمي، هس، انا فعلا مجنون بحبك، أليسون بيرسون، اريد ان اعيش هنا معك، اعمل هنا، وأرى هذا المكان يزدهر ويتقدم، اريد مساعدتك بتربية جسي، وربما سيصبح لدينا صبية وفتيات مثلها. قولي إنك ستدعينني أحصل على كل ذلك، قولي انك تريدين هذه الاشياء، ايضا.»
بللت الدموع خديها، هزت رأسها وهي غير قادرة على الكلام، قالت:«لا، لا استطيع تصديق...»
«لا تقولي لا، عزيزتي. قولي نعم، فقط نعم.»
ابعدت رأسها قليلا عن كتفه، ووضعت يديها على صدره. لاح الكاوبوي المشاكس امام عينيها، لكنها ليست بحاجة لرؤية افضل لتعلم الرجل التي تحبه كثيراً، قالت:«انت تعلم انني اريد كل هذه الاشياء، انت تعلم انني اريد...»
«تريدينني؟»
«بالطبع، وبالتحديد انت.»
ابتسم لها بفرح وقال:«جيد، امضيت وقتاً عصيباً لأدعك تعترفين بذلك.»

أعترف، لست انا من كنت اختفي باستمرار، او احاول الهرب.»

عاهدها دال:«لن يحدث ذلك ثانية، سيدتي الرئيسة، لا يمكنك التخلص مني ولو واجهتني بالعصا.»

رمت آمي رأسها الى الوراء ونظرت إلى عينيه بعينين مليئتين بالحب، همست وهي تضع اصابعها في شعره وتشد رأسه نحوها:«وكأنني اريد ذلك او حتى اقبل ان ترحل.»

تـمت

www.rewity.com
^RAYAHEEN^